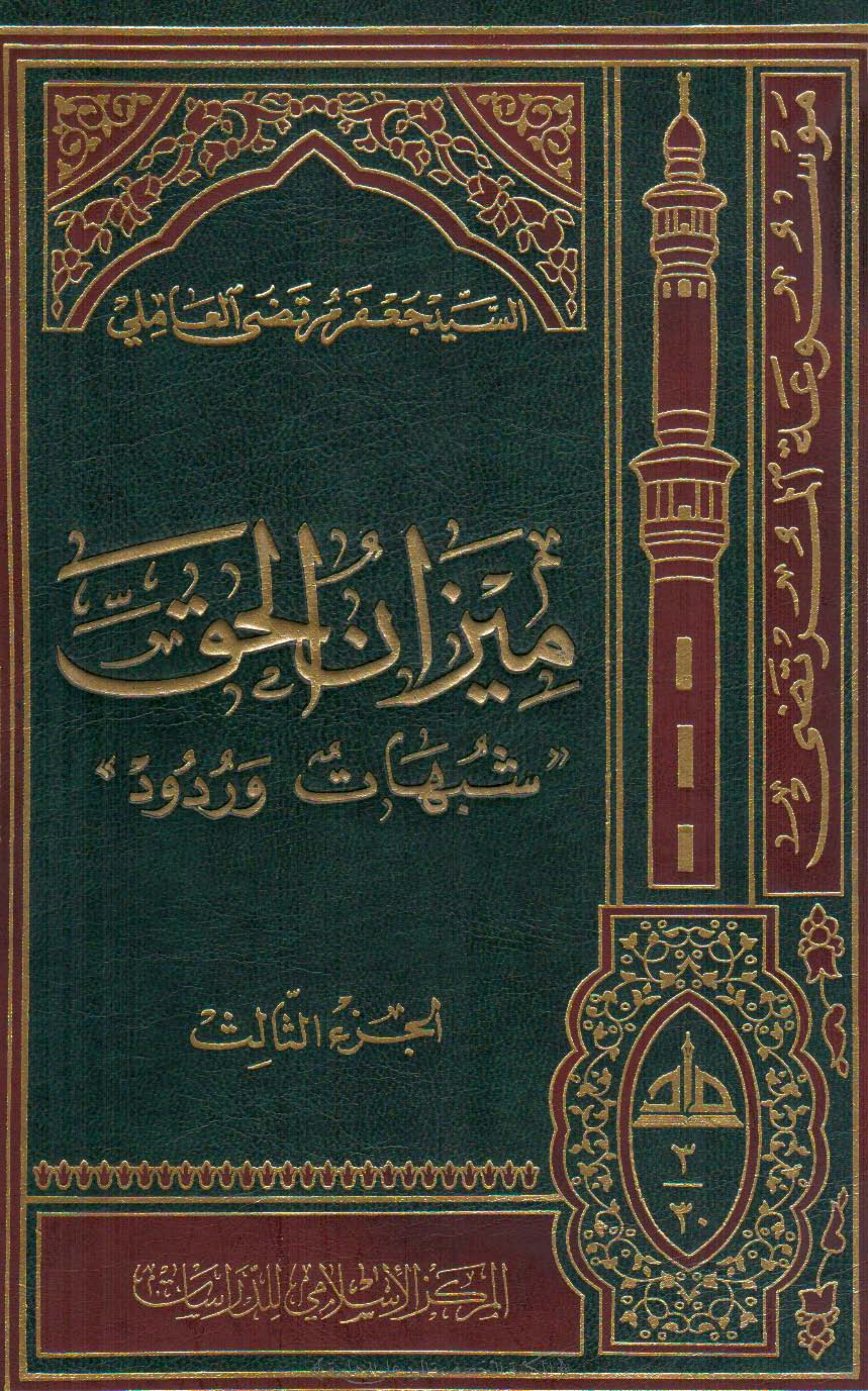
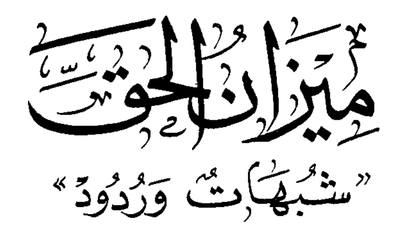
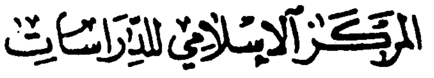

السيد جعفر مرتضى العاملي
ميزان الحق
"شبهات وردود"
الجزء الثالث
المركز الإسلامي للدراسات
موسوعة السيد جعفر مرتضى العاملي
٣
٣٠


ميزان الحق
"شبهات وردود"

الطبعة الأولى

١٤٣١ - ٢٠١٠





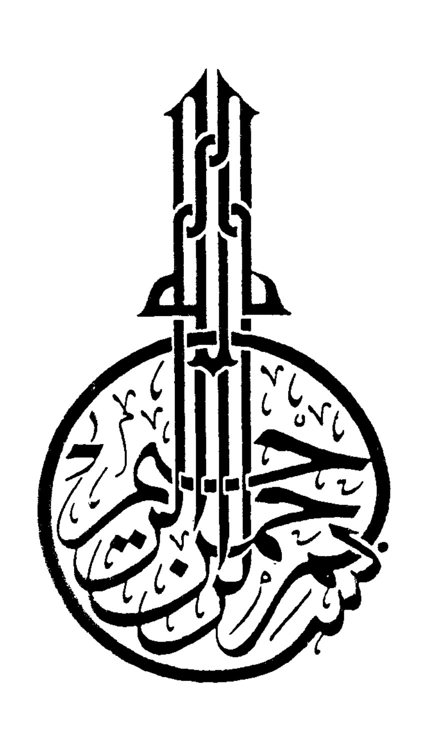
بيروت - لبنان - بئر العبد
تلفون + فاكس: ٢٧٤٥١٩(١) (٠٠٩٦١) ص.ب.٢٥/٥٢
الإنترنت: www.alhadi.org - البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



السيّد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثالث

المركز الإسلامي للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

لو كان أبو بكر منافقاً فلماذا هاجر؟!

السؤال رقم ٩٢:

ما الذي أجبر أبا بكر «رضي الله عنه» على مرافقة النبي «عليه الصلاة والسلام» في هجرته؟!

فلو كان منافقاً ـ كما يقول الشيعة ـ فلماذا يهرب من قومه الكفار وهم المسيطرون ولهم العزة في مكة؟! وإن كان نفاقه لمصلحة دنيوية، فأي مصلحة كان يرجوها مع النبي تلك الساعة، والنبي صلى الله عليه وسلم وحيد طريد؟! مع أنه قد يتعرض للقتل من الكفار الذين لن يصدقوه!

وفي صياغة أخرى:

ما الذي دفع الصديق للمخاطرة والهجرة مع إمام المرسلين «صلى الله عليه وآله»، ولم يبق آمناً مع كفار قريش الذين رصدوا لقتله المكافآت المالية؟!

ألم يكن في غنى عن ذلك؟!

فإن قيل: هاجر لمصالح دنيوية..

قلنا له: وأي مصالح لرجل يترك أهله وأقاربه ويتعرض للقتل هو وصاحبه؟! وكيف يصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» رجلاً منافقاً في هجرته؟!

أليس منكم رجل رشيد؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن الشيعة الإمامية إنما يقولون: إن أبا بكر قد خالف ما قرّره الله ورسوله في أمر الخلافة، فإنها كانت لعلي «عليه السلام» بمقتضى النصوص الواردة فيها في القرآن وعلى لسان النبي «صلى الله عليه وآله»، وقد بايعه الصحابة يوم الغدير.. ثم خالفوا بيعتهم.

وأما وصف أبي بكر وغيره: بأنه منافق، فلا تجده في كتب عقائد الشيعة، وإنما تؤخذ عقائد الشيعة من كتب العقائد التي يقررها عامة علمائها. فلا معنى لطرح هذا السؤال..

ثانياً: بالنسبة لرصد المكافآت لقتل أبي بكر، فهو كلام نقله بعض الرواة، ويحتاج إلى بحث وتمحيص.. وهو لا يدل على أن أبا بكر لم يأخذ الخلافة من صاحبها الشرعي بغير حق..

وهو ـ إن صح ـ يدل على حقد قريش عليه في تلك الفترة التي سبقت أخذ الخلافة من علي «عليه السلام» بعشر سنوات.. ولا شك في أن أموراً قد استجدت في هذه الفترة أوجبت رجوع المياه إلى مجاريها، ومكنت أبا بكر من أن يقدم على هذه المخالفة في أمر الخلافة..

ثالثاً: بعد استثناء أبي بكر وإخراجه عن مجال البحث والنقاش نقول:

إن قول السائل: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يصاحب رجلاً منافقاً.. جوابه:

ألف: إن الإنسان يرافق في سفره كل الناس بما فيهم العالم والجاهل، والكبير والصغير، والغني والفقير، ومن كل دين وكل طائفة إلا إن كان يخشى من سطوته حين الغفلة، ولم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يخشى ذلك من أبي بكر، بل كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يحسن لأبي بكر باصطحابه معه.

ب: قد كان في أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» الذين يسافرون معه، المخلصون وغير المخلصين، وكان يخرج معه بعض المنافقين، والآيات صريحة بذلك، وقد رافق ابن أبي، وكذلك غيره النبي «صلى الله عليه وآله» في سفره إلى بدر وغيرها..

ج: إن أحوال الناس ليست ثابتة على حال، فقد يزهد الإنسان بالدنيا دهراً، ثم تحلو الدنيا في عينيه، فيرتمي في أحضانها، كما أنه قد يكون العكس، فيكون من أهل الدنيا برهة من الزمان، ثم يزهد فيها، ويطلقها، ويخرج من كل ما يملك.. وينصرف إلى التعبد والتبتل.. ولذلك شواهد كثيرة في حياة الناس على مر التاريخ.

رابعاً: إننا بعد استثناء أبي بكر عن دائرة البحث والنقاش مرة أخرى نقول:

إن الهجرة قد تكون فراراً بالدين، وقد تكون لغير ذلك، فقد روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى.. فمن كانت هجرته إلى الله [ورسوله] فهجرته إلى الله [ورسوله]. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»(١).

خامساً: إن النفاق أمر قلبي ولا يمكن لأحد غير الله، أو من اصطفاه الله بلطف منه أن يكشف عما في ضمائر الناس، ويطلع على ما في القلوب. إلا إذا صرح المنافق نفسه بما في قلبه، أو أظهرت تصرفاته نفاقه بشكل قاطع

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ٤١ وكتاب العتق ٦ وبدء الوحي ١ ومناقب الأنصار ٤٥ وكتاب النكاح ٥ وكتاب الأيمان ٢٣ في موضعين.. وكتاب الحيل ١ و (ط دار الفكر) ج١ ص٢٠ وج٣ ص١١٩ وج٦ ص١١٨ وج٧ ص٢٣١ وصحيح مسلم، كتاب الإمارة ١٥٥ و (ط دار الفكر) ج٦ ص٤٨ وسنن أبي داود، كتاب الطلاق ١١ و (ط دار الفكر) ج١ ص٤٩٠ وسنن الترمذي، فضائل الجهاد ١٦ و (ط دار الفكر) ج٣ ص١٠٠ وسنن النسائي، كتاب الطهارة ٥٩ وكتاب الطلاق ٢٤ وكتاب الأيمان ١٩ و (ط دار الفكر) ج١ ص٥٨ وج٦ ص١٥٨ وج٧ ص١٣ وسنن ابن ماجة، كتاب الزهد ٢٦ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٤١٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج١ ص٤١ ومسند أحمد ج١ ص٢٥ و ٤٣.

وصريح يخرجه عن حالة النفاق إلى حالة الإعلان بالكفر. وليس الأمر كذلك في مورد بحثنا هذا.. فلا معنى لسوق الكلام في هذا الإتجاه من الأساس.. وخروج بعض الناس عن القواعد لا يصحح نسبة ذلك إلى طائفتهم كلها، فإن في علماء أهل السنة من هجا الزهراء «عليها السلام»، بل بقي الأمويون، وأئمة الجماعات في البلاد الإسلامية يلعنون علياً «عليه السلام» في صلواتهم وعلى منابرهم ألف شهر.

وكان ابن الزبير يفعل ذلك أيضاً بالنسبة لعلي أيضاً، فهل يصح أن يقال: إن طائفة أهل السنة يعتقدون بصحة لعن علي والحسن والحسين «عليهم السلام»، وابن عباس وغيرهم.. وبجواز هجاء الزهراء «عليها السلام».. وما إلى ذلك؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

آيات عدالة الصحابة..

السؤال رقم ٩٣:

لقد أثنى الله عزو جل على الصحابة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لله وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٢، ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٦٢، ٦٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وآيات أخرى كثيرة جداً.

والشيعة يقرُّون بإيمان الصحابة في حياة الرسول ﷺ، لكنهم يزعمون أنهم ارتدُّوا بعد ذلك! فيا لله العجب، كيف اتفق أن يُجمعَ كل صحابة الرسول ﷺ على الإرتداد بعد موته؟ ولماذا؟

كيف ينصرون النبي ﷺ وقت الشدَّة واللأواء، ويفدونه بالنفس والنفيس، ثمَّ يرتدون بعد موته دون سبب؟!

إلاَّ أن تقولوا إنَّ ارتدادهم كان بتوليتهم أبي [أبا] بكر «رضي الله عنه» عليهم، فيقال لكم:

لماذا يُجمِعُ أصحاب رسول الله ﷺ على بيعة أبي بكر، وماذا كانوا يخشون من أبي بكر؟ وهل كان أبو بكر «رضي الله عنه» ذا سطوة وسلطان عليهم فيجبرهم على مبايعته قسراً؟

ثمَّ إنَّ أبا بكر «رضي الله عنه» من بني تيم من قريش، وقد كانوا من أقل قريش عدداً، وإنما كان الشأن والعدد في قريش لبني هاشم وبني عبد الدار وبني مخزوم.

فإذا لم يكن قادراً على قسر أصحاب رسول الله ﷺ على مبايعته، فلماذا يضحي الصحابة رضوان الله عليهم بجهادهم وإيمانهم ونصرتهم وسابقتهم ودنياهم وأُخراهم لحظِّ غيرهم، وهو أبو بكر «رضي الله عنه»؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يقول الشيعة عن الصحابة إلا ما قاله الله تعالى في كتابه عن وجود منافقين ومتخاذلين بين الصحابة، وأن قسماً كبيراً منهم سوف لا يقومون بما يجب عليهم، وقد قال تعالى عنهم: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾(١).

وفي الروايات التي رواها لنا أهل السنة في أصح كتبهم، وذكرنا حوالي عشرين منها في الجواب على السؤال رقم: ١٣٩، يقول «صلى الله عليه وآله»: إن أصحابه سوف يُمْنَعُون من ورود الحوض، فيقول «صلى الله عليه وآله»: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم..

وسنذكر في الفقرات التالية بعض البيان لهذا الأمر، فانتظر.

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن في صدور بعضهم أضغاناً على علي وأهل بيته «عليهم السلام» سوف يخرجونها بعد موته «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: يقول الشيعة: إن معنى هذه الآية المباركة وهذه الروايات الصحيحة ليس هو الإرتداد عن الإسلام، بل معناها الإرتداد عن الطاعة، وعما أخذوه على أنفسهم من تنفيذ أوامر الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله» في حياته وبعد موته..

ثالثاً: إنهم يقولون: إن طائفة صغيرة جداً من الصحابة هي التي تمردت على أوامر الرسول في أمر الخلافة، وتابعها فريق من الناس من أجل الحصول على بعض المنافع الدنيوية من خلال تأييدها من يريد أن يحصل على السلطان.. وسكت فريق كبير من الصحابة على ذلك إما خوفاً، أو لعدم وجود الوعي الكافي لخطورة ما يحصل.. أو بغضاً منهم بعلي «عليه السلام» أو لغير ذلك من أسباب..

وقد استعان الطامعون بالخلافة، بقبائل كانت تعيش حول المدينة هي جهينة ومزينة، وأسلم وغفار حتى تضايقت بهم سكك المدينة، فلما رآهم عمر أيقن بالنصر(١).

---

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٥٨ و ٤٥٩ و (ط أوروبا) ج١ ص١٨٤٣ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٣٥ والشافي في الإمامة =

وهناك طائفة أخرى تضم بني هاشم وكثيرين غيرهم لم يرضوا بما حصل، ولكن لم يمكنهم فعل شيء، لأن دفعه سيكلف الإسلام والمسلمين قيمة أكبر مما سيفوت بالسكوت عنه على مضض لأن جيش أبي بكر بقدوم أسلم وغيرها قد صار كبيراً، وحوصر أصحاب علي «عليه السلام» في بيوتهم..

وقد قال علي «عليه السلام» مشيراً إلى ذلك: «وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً»(١).

كما أنه «عليه السلام» يصرح: بأنه إنما سكت لأنه رأى الخطر محدقاً، وأن راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، وأنهم يريدون محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»..

خامساً: إننا نقول:

= للشريف المرتضى ج٣ ص١٩٠ وسفينة النجاة للسرابي التنكابني ص ٦٨. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٤٠ والدرجات الرفيعة ص٣٢٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣١.

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص٣١ الخطبة المعروفة بالشقشقية.

إن على الإنسان المسلم أن لا يكون انتقائياً، فيأخذ هذا ويترك ذاك لهواه، بل يأخذ ما يأخذ ويترك ما يترك استناداً إلى الدليل الذي يقوم على الأخذ، أو على الترك، ولا يمكن فرض الرأي بالقوة على أحد، على قاعدة:

ودعوى القوي كدعوى السباع — من الناب والظفر برهانها

بل يجب التعامل مع الآخرين على قاعدة: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**﴾[1].

سادساً: بالنسبة للآيتين اللتين في سورة الأعراف نقول:

ألف: إنهما إنما تتحدَّثان عن أهل الكتاب، فقد قالت: ﴿**النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ..**﴾[2].

ب: إنها قالت: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3]. أي أنها اشترطت لفلاح من يؤمن بهذا الرسول أن يؤمن به، وأن يوقره، ويعظمه، وينصره بما يتيسر له من أسباب النصر له باليد، والقلم، واللسان، وأن يتبع النور الذي أنزل معه..

وهذا لا يختص بمن عاش في زمنه «صلى الله عليه وآله»، فكل من وقره، ونصره بما توفر لديه من قدرات، ووسائل، واتبع النور الذي أنزل

(١) الآية ٦٤ من سورة النمل.

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

عليه سيكون من أهل الفلاح، والفوز والنجاح، فهذه قاعدة تشمل كل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة.

ج: اشترطت الآية الكريمة الإيمان برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نعلم: أن الله تعالى قد ذكر أن فريقاً من أهل المدينة وممن حولها من الأعراب لم يؤمنوا برسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يَعْلَمُهُم، فقد قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[1].

فكيف نميز نحن هؤلاء عن غيرهم؟!

وهل مات هؤلاء كلهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم بقي منهم أحد بعده؟!

وهل الذين بقوا عرفهم الناس وميزوهم، أم بقوا مستورين؟!

ولماذا لم يعرفوهم ولم يميزوهم في عهد النبي، وميزوهم بعده؟!

أم يعقل أن يكون النبي نفسه «صلى الله عليه وآله» لم يميزهم؟! وميزهم الناس العاديون؟!

ولعلك تقول: لقد عهد النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه

---

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

السلام»: أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق[١]. فكيف لا يعرف

---

(١) راجع: مسند أحمد ج١ ص٩٥ و ١٢٨ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٠٦ وسنن النسائي ج٨ ص١١٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٣٣ وفتح الباري ج١ ص٦٠ وج٧ ص٥٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٦٤ و ٢٧٤ ومسند الحميدي ج١ ص٣١ وكتاب الإيمان لابن يحيى العدني ص٨٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٣٧ وج٦ ص٥٣٤ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص١٠٥ ومسند أبي يعلى ج١ ص٢٥١ والمعجم الأوسط للطبراني ج٢ ص٣٣٧ وج٥ ص٨٧ ومعرفة علوم الحديث ص١٨٠ والفوائد المنتقاة للصوري ص٣٧ و ٣٨ والإستذكار ج٨ ص٤٤٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٠٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٣ وج٨ ص١٧ وج١٣ ص٢٥١ وج١٨ ص١٧٣ و ٢٧٥ وج٢٠ ص٢٢١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٥٩٨ و ٦٢٢ وج١٣ ص١٧٨ وكشف الخفاء ج٢ ص٣٨٢ وفتح الملك العلي ص١١٣ وتفسير السمعاني ج٣ ص٣١٧ وتفسير البغوي ج٤ ص٢٠٧ والكامل لابن عدي ج٤ ص٢٢٦ وتاريخ بغداد ج٨ ص٤١٦ وج١٤ ص٤٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٣٤٩ وج٤٢ ص٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٣٠١ وج٥١ ص١١٩ وأسد الغابة ج٤ ص٢٦ وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج٢ ص٧٠ وتذكرة الحفاظ ج١ ص١٠ وسير أعلام النبلاء ج٥ ص١٨٩ وج٦ ص٢٤٤ وج١٧ ص١٦٩ =

النبي «صلى الله عليه وآله» المنافقين، وهذه العلامة في متناول يده؟!

ونجيب:

بأن هذه العلامة (وهي بغض علي «عليه السلام») معناها: أنها كلما ظهرت عُلِمَ وجود النفاق في مورد ظهورها.. ولكن قد لا تظهر في بعض الأحيان.

أي أن هذا البغض ملازم للنفاق.. ولكن قد يكون هناك نفاق من أناس لا يظهرون بغض علي «عليه السلام»، أو من أناس لا يعرفون علياً «عليه السلام» أصلاً.

وبعبارة أخرى: كلما ظهر بغض علي «عليه السلام» علم وجود النفاق، وليس كلما وجد النفاق يظهر بغض علي «عليه السلام».

= وميزان الإعتدال ج٢ ص٤١ و ٤٥٣ وج٤ ص٢٧٢ وإكمال تهذيب الكمال ج٢ ص٩٦ والإصابة ج٤ ص٤٦٨ ولسان الميزان ج٢ ص٤٤٦ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص١١٥ والعثمانية ص٣٠٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٣٤ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٧٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٩١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٤ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٩٥ وج١١ ص٤٤٥ وينابيع المودة ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١.

د: اشترطت الآية أيضاً: أن ينصر هؤلاء المؤمنون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نرى: أن ذلك لم يحصل من كثير من الصحابة، حتى لقد أنزل الله تعالى فيهم قرآناً يؤنبهم فيه، ويقول: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[1].

وقال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

ولا بأس بمراجعة آيات سورة التوبة من الآية ٤١ حتى الآية ٦٨، ومن الآية ٧٣ إلى آخر السورة، وفيها حديث قوي جداً عن الذين يتخلفون عن نصرة الرسول «صلى الله عليه وآله»..

هـ: أما توقير رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقد تحدَّث الله تعالى عنه في سورة الحجرات، وبيَّن أنهم كانوا ينادونه من وراء الحجرات، ويجهرون له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض، بل لقد اتهمه بعضهم في مرض موته «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر، وهذا لا يصح أن يسمى توقيراً.. وهناك

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣٨ و ٣٩ من سورة التوبة.

آيات وروايات كثيرة يمكن الإستشهاد بها على أن هذا التوقير لم يكن حاصلاً من قبل بعض الصحابة..

سابعاً: بالنسبة لآية سورة آل عمران نقول:

١ ـ إنها تحدَّثت عن جماعة صغيرة ومخصوصة من الصحابة، وهم الذين استجابوا لربهم من بعد ما أصابهم القرح. وليس كل من رآه استجاب له «صلى الله عليه وآله»..

٢ ـ إنها لم تمدح جميع هؤلاء أيضاً، بل خصت المدح بخصوص طائفة منهم لها ثلاثة أوصاف هي:

ألف: إنهم من الذين أحسنوا. أي في أعمالهم.

ب: إنهم قد اتقوا.

ج: إنهم: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**[١]. فلا معنى لتعميم مفاد الآية لكل من رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مميزاً..

ثامناً: بالنسبة لآيات سورة الأنفال: الآية ٦٢ و٦٣ و٦٤ نقول:

ألف: إن الآية صرحت بأنها تتحدَّث عن أناس موصوفين بوصف المؤمنين، ونحن نعلم إجمالاً أن المنافقين أيضاً كانوا موجودين، ولم يكن النبي

(١) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

«صلى الله عليه وآله» يَعْلَمُهُم، وإنما يُعْرَفُ المؤمنون بسلوكهم وبمواقفهم، وأعمالهم التي تميزهم، وتُظْهِرُ من نصره منهم، ومن أهمته نفسه، وترك رسول الله «صلى الله عليه وآله» هدفاً لسيوف الأعداء في كثير من المواطن.. إذ لا يكفي مجرد ادعائهم محبته ونصرته، ما لم تصدق أفعالهم أقوالهم..

ب: إن تأييده «صلى الله عليه وآله» بالمؤمنين لا يدلُّ على أن هؤلاء المؤمنين عدول كلهم.. ولا يدلُّ على أنهم سوف يستمرون على خط الإستقامة إلى آخر عمرهم، فلعل الدنيا تحلو في عين بعضهم، ويروقهم زبرجها.

تاسعاً: بالنسبة للآية ١١٠ من سورة آل عمران نقول:

١ ـ إن هذا النوع من التعابير العامة إنما يلاحظ فيه الحالة العامة للأمة، وإن كان بعض الأفراد لا يلتزمون بما يطلب منهم، ولا ينقادون لمن يجب عليهم الإنقياد له..

٢ ـ لا شك في أن الكثيرين ممن عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما كانوا يأمرون بالمعروف، أو ينهون عن المنكر، بل كان بعضهم يرتكب المنكرات، ويترك المعروف.. بل كان بعضهم من المنافقين.

٣ ـ إن سياق الآية يعطي: أنها واردة مورد الحث على فعل هذه الأمور، والتشدد في الإلتزام بها، لكي يستحقوا أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس.. فالآية ليست إخباراً عن حصول هذا الأمر، بل هي إنشاء أمر لهم بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ليصبحوا بذلك خير أمة أخرجت للناس.

عاشراً: إن تَعَجُّب السائل من أن يُجْمِع كل الصحابة على الإرتداد بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله» إنما يرد على آية الإرتداد على الأعقاب، وعلى أحاديث كتب الصحاح عندهم، فإنها هي التي ذكرت هذا الإرتداد، وليس الشيعة..

ولكن الشيعة فسَّروا هذا الإرتداد بالإرتداد عن الوفاء بتعهداتهم، وعن الطاعة.. لا الإرتداد عن الإسلام.

وعلى كل حال، فإننا نطلب من هذا السائل ومن معه أن يجيبونا عن هذه الآية وعن الأحاديث بغير هذا الجواب، وإن كان عندهم جواب، فإن وجدنا جوابهم حقاً وصواباً، وكان مقنعاً، فسنكون لهم من الشاكرين.

حادي عشر: إن الإرتداد الذي أشارت إليه الآيات والروايات.. وقلنا: إن المراد به الإرتداد عن الطاعة والوفاء، لم يكن بلا سبب، بل كان سببه حب الرئاسة والملك، وهم قلة قليلة جداً.

أما الباقون، فإما خالفوهم، أو أنهم لم يجرؤا على معارضتهم. وإما أنهم طمعوا ببعض حطام الدنيا من خلال مجاراتهم.

ثاني عشر: لم يجمع الصحابة على بيعة أبي بكر وعمر، بل خالف في ذلك بنو هاشم وكثيرون غيرهم، ولكن قريشاً التي كانت تسعى للاستئثار بالحكم، ومن أعانها من الحاقدين على علي «عليه السلام» والطامعين.. فقد أبوا إلا فرض هذا الأمر بالقوة، وارتكبت وارتكبوا من أجله في حق الزهراء «عليها السلام» ما ارتكبوا، وهاجموا بيتها، وحاولوا، بل باشروا

بإحراقه على من فيه.. وجرت خطوب كثيرة يعرفها من له أدنى اطلاع في هذا المجال. ووقفت فئة كبيرة من الصحابة موقف المتفرج واللامبالي، أو موقف من يحب السلامة.. كما أوضحناه مرات عديدة.

ثالث عشر: إن أبا بكر لم يكن وحده، ليقال: كيف استطاع أن يجبر الناس على البيعة له، بل كان أكثر قريش معه، وكان معه غيرها ممن كانوا يحسدون علياً «عليه السلام»، أو كانوا لا يحبونه لما قد وترهم على الشرك.

أما سائر الناس، فإما عارضوا تصرفهم هذا، أو أنهم لم يجرؤا على معارضة قريش لحبهم للسلامة، وإيثارهم الإبتعاد عن المشاكل والمنغِّصات.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف قاتل الصحابة المرتدون المرتدين عن الإسلام؟!

السؤال رقم ٩٤:

إذا كان الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ـ كما تزعمون ـ فكيف قاتلوا المرتدين من أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة بن خويلد وأصحاب الأسود العنسي، وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعوهم إلى الإسلام؟! فهلا كانوا مناصرين لهم، أو تاركين، ماداموا مثلهم مرتدين ـ كما تدعون ـ؟!

وفي صياغة أخرى:

كيف للصحابة المرتدين أن يقاتلوا أهل الردة كمسيلمة الكذاب وأصحابه، والأسود العنسي وأصحابه، وطليحة الكذاب وأعوانه، وأرغموهم على الرجوع إلى الإسلام، فلماذا لم ينصروهم ويقيموا دعوتهم طالما أن الردة قاسم مشترك عند الفريقين؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. **وبعد..**

أولاً: لقد بينَّا في الجواب على السؤال رقم ١٨ وفي غيره: أن الشيعة لا

يكفرون الصحابة، فلا مورد لهذا السؤال من الأساس. بل هم يقولون: إنهم عصوا الله والرسول وخالفوه في موضوع الخلافة وفي الأحداث التي حصلت بسبب ذلك بعده..

ثانياً: إن ما بنى عليه السائل استدلاله غير سليم ولا قويم، لأن القرآن ينقض كلامه، فإن المؤمنين قد يتقاتلون مع المؤمنين كما صرحت به آية: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾**[1].

وقد يتقاتل الكفار مع الكفار، كقتال الفرس مع الروم، كما صرحت به الآية في سورة الروم: **﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ للهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾**[2].

وقد يقاتل المسلم الكافر.. كقوله تعالى: **﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾**[3].

وذلك لأن الدوافع إلى القتال تختلف وتتفاوت..

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجرات.

(٢) الآيات ١ ـ ٣ من سورة الروم.

(٣) الآية ٥ من سورة التوبة.

ثالثاً: بالنسبة لقتال مانعي الزكاة نقول:

الظاهر: أنه لم يكن هناك غير مالك بن نويرة وأصحابه، وهؤلاء كانوا مسلمين، ولم يرتدوا عن الإسلام، ولكن ذنبهم أنهم كانوا لا يعترفون بحكومة أبي بكر، ويصرون على البيعة لأهل البيت «عليهم السلام»..

وقد قتلهم خالد بعد أن أعطاهم الأمان.. وقد عرض أبو بكر على متمم بن نويرة دية أخيه مالك، وحاول الخروج من المأزق، بإعادة ما أخذ منهم إليهم، وغير ذلك.. ولكنه لم يقدهم من خالد متذرعاً بمقولة: اجتهد فأخطأ..

رابعاً: ذكرنا: أن المراد بالإرتداد في الأحاديث التي رواها البخاري وسائر الجوامع الحديثية المعتبرة عند أهل السنة: هو الارتداد عن الطاعة لله وللرسول التي كانوا عليها، إلى معصيته فيما أمر ونهى، وليس المراد الارتداد عن الدين والخروج منه بالكلية، فراجع الجواب على السؤال ١٨.

قد يقال: ماذا تقول في الأحاديث التى تصرح: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وما ورد من أن من أصحابه من لا يرد عليه الحوض؟!

ونجيب:

بأن هذا الحديث ينهى عن الكفر الحقيقي، وهو باق على قوته وصدقيته، وليس فيه أي محذور، فهو كقوله تعالى: لا تشرك بالله، ولا تسرق، ولا تقتل النفس التي حرم الله، وغير ذلك من المناهي عن الموبقات

والمعاصي..

وأما عدم ورود الحوض.. فهو صحيح أيضاً، لأنهم لو وردوا الحوض لدخلوا الجنة مباشرة، ولم يتعرضوا للتطهير من ذنوبهم بعد شربهم من ماء الكوثر.. مع أن المطلوب هو: أن ينالوا نصيبهم من العقوبة على ما اقترفوه، ثم يكون لهم بعد ذلك شأن آخر كسائر العصاة. من أمته وغيرها.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

أصحاب الأنبياء أفضل أهل دينهم..

السؤال رقم ٩٥:

السنن الكونية والشرعيَّة تشهد بأن أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل دينهم، فإنَّه لو سئل أهل كل دين عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب الرسل.

فلو سئل أهل التوراة عن خير أهل ملتهم لقالوا أصحاب موسى ـ عليه السلام ـ.

ولو سئل أهل الإنجيل عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب عيسى ـ عليه السلام ـ.

وكذلك أصحاب سائر الأنبياء، لأنَّ عهد أصحاب الرسل بالوحي أقرب وأعمق، ومعرفتهم بالنبوة والأنبياء عليهم السلام أقوى وأوثق.

فإذن ما بالُ نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختصَّه الله بالرسالة الخالدة الشاملة، والشريعة السمحة الكاملة، والذي وطَّأ لظهوره الرسل والأنبياء من قبله، وبشَّرت به الكتب السماويَّة السابقة، يَكفُرُ به ـ في زعمكم ـ أصحابُه الذين آمنوا به، ونصروه، وعزروه ووقروه؟!

فأيُّ معنىً أبقيتم لهذه الرسالة المحمديَّة، وأيُّ وزنٍ أقمتم لهذه الشريعة الربانية، بعد أن تخلَّى عنها في زعمكم خواصُّ أصحاب محمد ﷺ، وارتدُّوا

على أعقابهم؟!

فمن جاء بعدهم أولى بالكفر والإرتداد والخسران، ممَّن فارقوا لنصرة الرسول الأهل والأوطان، وقاتلوا دونه الآباء والإخوان، وافتتحوا من بعد وفاته الأقطار والبلدان، بالعلم والقرآن والتبيان، ثمَّ بالسيف والسنان.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن السنن التي تحدَّث عنها السائل تشهد بخلاف ما قال، فإن موسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد اختار من قومه سبعين رجلاً، ثم ظهر من حالهم، ما لا يسر القلب.

كما أن بني إسرائيل لم تجف أقدامهم من البحر الذي فلقه الله لهم، وأنجاهم من فرعون وأهلكه غرقاً، حتى مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: ﴿**اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ**﴾(١).

وهذا ما قاله علي «عليه السلام» لرأس الجالوت حين قال له: لم تلبثوا

(١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم بعض بالسيف[١].

كما أن أصحاب موسى ارتدوا وعبدوا العجل حين غاب عنهم «عليه السلام»، مع وجود أخيه هارون بينهم، وسعيه لردعهم عن غيِّهم، فاستضعفوه، وكادوا أن يقتلوه. كما أن السامري الذي كان من أصحاب موسى «عليه السلام» كان له السهم الأوفى في المساعدة على مخالفة أوامر النبي موسى والخروج والتمرد عليه وعلى هارون «عليهما السلام». وكان أفضل بني إسرائيل أهل بيت موسى، وهم: أبوه، وامه، وأخوه، واخته، وذرية أخيه.

ثانياً: إن غاية ما استطاع عيسى «عليه السلام» أن يحصل عليه من قومه هو بضعة أفراد يقال لهم: الحواريون، وقد وشى به أحدهم إلى أعدائه، وسائر الناس أسلموه إليهم ليقتلوه ويصلبوه، فألقى الله شبهه على نفس الذي وشى به، ورفع الله عيسى «عليه السلام» من بينهم.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٢٤ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص١٣٦ وتفسير الميزان ج٨ ص٢٥٤ والبرهان (تفسير) (ط سنة ١٤١٥ هـ.) ج٢ ص٥٧١.

شَيْئاً﴾(١).

وقال: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(٢).

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣).

رابعاً: لا صحة لما ذكره السائل من تكفير الصحابة، بل ما يقوله الشيعة: هو أن الصحابة لم يرتدوا إلى الشرك أو الكفر، بل ارتدوا عن الطاعة وعن الوفاء بما أخذوه على أنفسهم، ونكثوا بيعتهم..

خامساً: بالنسبة لما أثنى به السائل على الصحابة نقول: إنها إنما تصح بالنسبة لبعضهم لا لجميعهم..

سادساً: هناك روايات كثيرة وردت تؤكد على أن الذين يأتون بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل من الصحابة أنفسهم، وأشد حباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» منهم. وهذه الروايات رواها الشيعة والسنة على حد سواء، وهي كما يلي:

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٣٨ من سورة محمد.

(٣) الآية ٥٤ من سورة المائدة.

الذين هم أفضل من الصحابة:

ألف: ورد من طرق السنة:

١ ـ عن خالد بن دريك قال: قلت لأبي جمعة: رجل من الصحابة حدثنا حديثاً سمعته من رسول «صلى الله عليه وآله».

قال: نعم، أحدثك حديثاً جيداً: تغدينا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح. فقال: يا رسول الله، أحد خير منا؟! أسلمنا وجاهدنا معك!!

قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني، يجدون كتاباً بين لوحين فيؤمنون به ويصدقون به، فهم خير منكم(١).

٢ ـ عن عمر بن الخطاب قال: كنت جالساً مع النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: أنبؤوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٣ ص٣١٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٤ ص٤٦ عن أحمد، والباوردي، وابن قانع، والطبراني، والمستدرك، وأبي نعيم، وابن عساكر وغيرهم. وراجع: إمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٤٠ والمعجم الكبير للطبراني ج٤ ص٢٣ والإستذكار ج١ ص١٨٨ و التمهيد لابن عبد البر ج٢٠ ص٢٤٩ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٦٢١ والوافي بالوفيات ج١١ ص١٥٨.

قالوا: يا رسول الله الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم، وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها.

قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها.

قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء، بل غيرهم.

قالوا: فمن يا رسول الله؟!

قال: أقوام في أصلاب الرجال، يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني، يجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً[١].

---

(١) راجع المصادر التالية: مسند شمس الأخبار ج١ ص١٤٥ وكنز العمال ج١٤ ص٤١ و ٤٢ عن ابن رهوايه، وابن زنجويه، والمرهبي في فضل العلم، والبزار، وغيرهم. ومسند أبي يعلى ج١ ص١٤٧ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٠ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ عن الطيالسي، ومجمع الزوائد ج١٠ ص٦٥ عن أبي يعلى، والبزار، =

٣ ـ عن أبي هريرة، عن النبي«صلى الله عليه وآله»: إن أشد أمتي حباً لي: قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، يعملون بما في الورق المعلق[1].

وفي بعض النصوص: إن من أشد الناس لي حباً أناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله[2]. أو نحو ذلك.

= وشرف أصحاب الحديث ص٣٣ و ٣٤ والباعث الحثيث ج٥ ص١٢٦ والدر المنثور ج١ ص٢٦ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٣٩ وفتح القدير ج١ ص٣٤ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص٨٢.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٢٤٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٢٤٣ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص١٠٠ وكنز العمال ج٢ ص٥٨٩ وج١٢ ص١٨٣ عن ابن عساكر وغيره.

(٢) كنز العمال ج١٢ ص١٨٢ و ١٨٣ عن مسلم، عن أبي هريرة وج١٢ ص١٦٣ و ١٨٣ ومسند أحمد ج٢ ص٤١٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٨ ص١٤٥ وصحيح ابن حبان ج١٦ ص٢١٤ والتمهيد ج٢٠ ص٢٤٨ والإستذكار لابن عبد البر ج١ ص١٨٨ والجامع الصغير ج٢ ص٥٤٢ وفيض القدير ج٦ ص١١ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج٢ ص٢١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٤٣٠.

٤ ـ عن عمر، قال: كنت مع النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً. فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً؟!

قالوا: يا رسول الله، الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق ذلك لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها، بل غيرهم.

قالوا: يا رسول الله، فالأنبياء.

قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها بل غيرهم.

قال: قلنا: فمن هم يا رسول الله؟!

قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني، ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً(١).

٥ ـ صالح بن جبير، عن أبي جمعة قال: قلنا: هل أحد خير منا؟!

---

(١) المستدرك للحاكم ج٤ ص٨٥ و ٨٦ والإستذكار ج١ ص١٨٨ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٠ ص٢٤٨ وكنز العمال ج١٢ ص١٨٢ و ١٨٣ وج١٤ ص٤١ وتفسير الثعلبي ج١ ص١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٧١ و ١٧٢ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٣٨ و ٣٣٩ والنصائح الكافية ص١٦٩.

فقال: نعم، قوم يكونون من بعدي آمنوا بي ولم يروني.

زاد في نص آخر قوله: ويصدقون بما جئت به، ويعملون به، فهم خير منكم[1].

٦ ـ حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن جبير أنه قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ببيت المقدس ليصلي فيه، ومعنا رجاء بن حياة يومئذٍ، فلما

(١) مسند أحمد ج٤ ص١٠٦ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٠ ص٢٤٩ و ٢٥٠ والإستذكار ج١ ص١٨٨ والمعجم الكبير للطبراني ج٤ ص٢٣ وراجع ص٢٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٦٢١ وفيض القدير ج٥ ص٤٤٩ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٧٢ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ ص٥٠٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٢ ص٣١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٣ ص٣٢٠ وأسد الغابة ج٥ ص١٥٩ والوافي بالوفيات ج١١ ص١٥٨ ومسند أبي يعلى ج٣ ص١٢٨ والمفاريد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأبي يعلى ص٧٠ والآحاد والمثاني ج٤ ص١٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٤ ص٤٦ عن أبي نعيم، وابن قانع، والباردي وغيرهم، ومجمع الزوائد ج١٠ ص٦٦ عن أحمد، والطبراني، وأبي يعلى بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات.

انصرف خرجنا معه لنشيِّعه، فلما أردنا الإنصراف قال: إن لكم عليَّ جائزة وحقاً: أن أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقلنا: هات يرحمك الله..

فقال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً، آمنا بك واتبعناك؟!

قال: ما يمنعكم من ذلك، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» بين أظهركم، يأتيكم الوحي من السماء.. بلى قوم يأتيهم كتاب بين لوحين، فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً(١).

٧ ـ عن عمار بن ياسر قال: والله لأنتم أشد حباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ممن رآه، أو من عامة من رآه(٢).

---

(١) المعجم الكبير ج٤ ص٢٣ والآحاد والمثاني ج٤ ص١٥٢ ومسند الشاميين ج٣ ص١٩٤ و ١٩٥ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٣٩٠ والإصابة ج٧ ص٥٧ وتهذيب الكمال ج١٣ ص٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٣ ص٣١٩ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٤ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٦٥ و ٦٦ عن الطبراني قال: واختلف في رجاله.

(٢) مجمع الزوائد ج١٠ ص٦٦ عن البزار والطبراني، وفتوح مصر وأخبارها ص١٨٧ و ٤٤٩ وراجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٧٧٧ والطبقات الكبرى لابن=

٨ ـ عن رجل من بني أسد: أن أبا ذر أخبره قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أشد أمتي لي حباً قوم يكونون (أو يخرجون) بعدي يود أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه يراني[(١)].

٩ ـ و من حديث ابن أبي أوفى قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوماً، فقعد، فقال: يا عمر، إني أشتاق إلى إخواني.

قال عمر: يا رسول الله، أفلسنا بإخوانك؟!

قال: لا، أنتم أصحابي، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني.

وبمعناه غيره عن أبي هريرة، وعن أنس، وعن البراء، وعن ابن عمر، وعوف بن مالك[(٢)].

= سعد ج٧ ص٥٠٣ والجرح والتعديل للرازي ج٩ ص٤٦٠ وأسد الغابة ج٥ ص٣٢٤ والإصابة ج٧ ص٣٨١.

(١) مسند أحمد ج٥ ص١٥٦ و ١٧٠ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٦٦ عنه. قال: ولم يسم التابعي، وبقية رجال أحد الطريقين رجال الصحيح.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص١٣٨ و ١٣٩ وسيرة ابن إسحاق ج٥ ص٢٦٤ والتمهيد ج٢٠ ص٢٤٧ والإستذكار لابن عبد البر ج١ ص١٨٧ وكنز العمال ج١٤ ص٤٨ وج١٢ ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، وأبي الشيخ، وابن عساكر، وغيرهم. وبحار الأنوار ج٥٢ ص١٣٢ عن المجالس للمفيد.

١٠ ـ عن ابن عباس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا أيها الناس، من أعجب إيماناً؟!

قالوا: الملائكة.

قال: وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر؟!

قالوا: فالنبيون يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء؟!

قالوا: فأصحابك يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون؟! ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني أولئك إخواني(١).

ب: من طرق الشيعة:

ونذكر من طرق الشيعة ما يلي:

١ ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام» في وصية النبي «صلى الله عليه

(١) المعجم الكبير ج١٢ ص٦٨ و ٦٩ والإستذكار ج١ ص١٨٧ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٠ ص٢٤٨ والدر المنثور ج١ ص٢٦ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٣٩ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٩٩ و ٣٠٠ وج١٠ ص٦٥ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، والبزار وأحمد.

وآله» قال: «يا علي، أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة، فآمنوا بسواد على بياض»[1].

٢ ـ عن الباقر «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حديث قال: وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني.

إلى أن قال: لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضاء. أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة[2].

٣ ـ الفضل، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص١٢٥ وج٧٤ ص٥٦ وكمال الدين ج١ ص٤٠٥ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٥هـ) ص٢٨٨ ومن لا يحضره الفقيه ج٤ ص٣٦٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٩٢ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٦٥ وأمل الآمل ج١ ص٨ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٣٠٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٤٤٠ وتدوين السنة ص١٠٣ عن الأمالي.

(٢) بصائر الدرجات ص١٠٤ وبحار الأنوار ج٥٢ ص١٢٤ و ١٣٢ عنه، ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٦٨ و ٦٩.

«عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم.

قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن!!

فقال: إنكم لو تُحمَّلوا لِما حُمِّلوا لم تصبروا صبرهم[1].

٤ ـ عن قنوة ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي: ما أشد اجتهادك؟!

فقال: يا بنية، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم[2].

وواضح: أن رشيد الهجري لا يقول ذلك من عند نفسه، بل سمعه من أهل بيت العصمة «عليهم السلام»..

وبعد ما تقدم نقول:

---

(١) الغيبة للطوسي ص٤٥٦ و ٤٥٧ وبحار الأنوار ج٥٢ ص١٣٠ عنه، والخرائج والجرائح ج٣ ص١١٤٩ ومنتخب الأنوار المضيئة للسيد بهاء الدين النجفي ص٤٩.

(٢) المحاسن للبرقي ص٢٥١ وبحار الأنوار ج٤٢ ص١٢٣ و ١٣٩ وج٥٢ ص١٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٤٠ والإختصاص للمفيد ص٧٨ وصلح الحسن للسيد شرف الدين ص٣٤٨.

خير القرون قرني:

قد يقول قائل: فما تصنع بما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم؟![1].

---

(١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ج٢ ص٢٨٨ ومغني المحتاج للشربيني ج٤ ص٤٣٦ وإعانة الطالبين ج٤ ص٣٣٣ والثمر الداني للآبي ص٢٢ و ٢٣ والمبسوط للسرخسي ج١ ص٣ وبدائع الصنائع ج٦ ص٢٧٠ وتكملة حاشية رد المحتار ج١ ص٤٩٦ والشرح الكبير لابن قدامه ج١١ ص٣٣١ وكشاف القناع للبهوتي ج٥ ص٢٩ ونيل الأوطار ج٩ ص٢٣٠ و ٢٣١ ومعجم لغة الفقهاء ص٢٤٨ والكافي ج٣ ص١٨٠ وعوالي اللآلي ج١ ص٣٣ والصوارم المهرقة ص٢٥ و ٢٦ و ١١٣ و ١١٧ ورياض السالكين ج١ ص٤٣٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص١٦٧ وسنن أبي داود ج٢ ص١٧٩ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٢٠ وفتح الباري ج٧ ص٥ وج١٣ ص١٨ وعمدة القاري ج١٤ ص١٨٠ وج٢٤ ص١٨٥ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٣٧٤ وعون المعبود ج١٠ ص٤ وبغية الباحث ص٣١٠ ص٤٩ والتمهيد لابن عبد البر ج٤ ص١١ وج٢٠ ص٢٥١ والمواقف للإيجي ج٣ ص٦٤٣ وفيض القدير ج٦ ص٥٧١ ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ص١٩٩ وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص٦١٥ والمحرر الوجيز ج٣ ص٤٤٥ والتفسير الكبير للرازي ج١٢ ص١٥٨ والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٣٩١ والتسهيل لعلوم =

فكيف يكون قرنه خير القرون.. ثم يكون الذين لم يروه أفضل منهم؟!

ونجيب:

= التنزيل ج٤ ص٨٨ وتفسير البحر المحيط ج٤ ص٧٠ و ٧١ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٣١ وج٤ ص٣٠٥ وتفسير أبي السعود ج٣ ص١١١ وفتح القدير ج٤ ص٧٨ وتفسير الآلوسي ج١١ ص٨٠ و ٨١ وج٢١ ص٧٣ وأضواء البيان للشنقيطي ج٧ ص٥١٥ والمستصفى للغزالي ص١٤١ والمنخول للغزالي ص٥٨٤ والمحصول للرازي ج٦ ص١٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٧ ص٣٧ والإصابة ج١ ص٢١ و ٣٠ ومعجم البلدان ج٤ ص٣٣٢ والبداية والنهاية ج١ ص١١٣ و ١١٤ وج٦ ص٢٨٣ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٤١ و ٣٦٦ وأعيان الشيعة ج١ ص١١٥ و ٤٢٣ وج٧ ص٨٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص٧٥ والصحاح للجوهري ج٦ ص٢١٧٩ و ٢١٨٠ وتاج العروس للزبيدي ج١٨ ص٤٤٤ والشافي في الإمامة ج٤ ص٥٥ وشرح المواقف للقاضى الجرجانى ج٨ ص٣٧٣ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٦٧ والقاديانية لسليمان الظاهر العاملي ص٢٠١ ونور الأفهام في علم الكلام للسيد حسن الحسيني اللواساني ج٢ ص٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٩١٣ وفلك النجاة في الإمامة والصلاة لفتح الدين الحنفي ص٨١ وكشف الارتياب للسيد محسن الأمين ص١٣١ والتوسل بالنبي «صلى الله عليه وآله» وجهلة الوهابيون لأبي حامد بن مرزوق ص٥٢ والفتوحات المكية لابن العربي ج٢ ص١٧٣.

بأنه يمكن الجمع بين هذا الحديث، على فرض ثبوته، وبين ما تقدم من أحاديث: بأن القرن الذي فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل القرون برسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه، ثم القرن الذي يليه، والذي بعده لوجود أوصيائه «صلى الله عليه وآله»..

والأحاديث المتقدمة إنما تفاضل بين سائر الناس، من أصحابه «صلى الله عليه وآله»، وسائر الناس الذين سيأتون بعدهم، بغض النظر عن وجود النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» بينهم..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

النبي صلى الله عليه وآله لم يعمل بالتقية، فلماذا عمل بها الأئمة؟!

السؤال رقم ٩٦:

لقد وجدنا النبي ﷺ لم يعمل بالتقية في مواقف عصيبة، والشيعة تدعي ـ كما سبق ـ أن هذه التقية تسعة أعشار الدين! وأن أئمتهم استعملوها كثيراً. فما بالهم لم يكونوا كجدهم ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

ذكر مؤرخوا أهل السنة: أن هناك فترة ثلاث سنوات كان النبي «صلى الله عليه وآله» يمارس الدعوة فيها بالخفاء، خوفاً من مضايقات قريش، حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1]..

---

(١) الآيتان ٩٤ و ٩٥ من سورة الحجر.

كما أن نبي الله الخضر «عليه السلام» كان ولا يزال يمارس عمله منذ آلاف السنين في الخفاء.

وكان مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أيضاً..

وقد صرَّح القرآن بالتقية في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[١].

فلا مانع إذن، من الإستفادة من التقية في الحدود التي لا تضيع فيها أحكام الشريعة، ويتم بيانها في الوقت المناسب، ويكون المكلف معذوراً عند الله في الإستفادة من التقية، حيث يكون التعرض لسطوة السلطان بلا فائدة ولا عائدة، بل يكون هدراً للطاقات، وتضييعاً للقدرات..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

علي لم يُكفّر الخوارج، فلماذا تكفّرون الصحابة؟!

السؤال رقم ٩٧:

لقد وجدنا علياً «رضي الله عنه» لم يكفر خصومه، حتى الخوارج الذين حاربوه وآذوه وكفروه. فما بال الشيعة لا يقتدون به؟! وهم الذين يكفرون خيرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، بل وزوجاته أمهات المؤمنين؟!

وفي صياغة أخرى:

أنّى للشيعة أن يكفروا صحابة النبي الأخيار، بل وزوجاته أمهات المؤمنين في حين يرفض علي «رضي الله عنه» أن يكفر الخوارج الذين حاربوه وأذوه وقاتلوه وقال عنهم: «هم من الكفر فروا»، فلماذا لا تقتدي الرافضة بإمامهم الأول «رضي الله عنه»، أم إنه الهوى المزعوم واتباع الشيطان الرجيم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. **وبعد..**

التشنيع على الشيعة:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا زوجات رسول الله «صلى

الله عليه وآله» أيضاً نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب، وفي سورة التحريم، ولا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً، وهم يتبعون فيهم نفس ما يقوله الله ورسوله، لا يزيدون حرفاً، ولا ينقصون حرفاً أبداً.

فالقرآن أثنى على قسم كبير منهم، فهم يثنون عليهم بنفس ما أثنى به القرآن، وهو أيضاً قد لام بعضهم على أمور فعلوها، فهم يلومونهم بنفس ما لامهم به..

وذكر أن فيهم بعض المنافقين، لم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف أشخاصهم، ووعده أن يعرِّف بعضهم في لحن القول.. والشيعة يقولون بذلك أيضاً.

إما بالنسبة لزوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، فالشيعة يقولون فيهن نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب، وفي سورة التحريم، لا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً ولا ينقصون.

ثانياً: إننا لا نرى أن أهل السنة يخالفون الشيعة فيما يرتبط بالصحابة إلا في شيء واحد، وهو أن أهل السنة يرون أن كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً، مسلماً فقد ثبتت عدالته..

فقال لهم الشيعة: بل الحق أن قسماً من الصحابة مسلمون عدول، وقسم منهم غير عدول، وادعاء عدالة جميعهم يخالف إقراركم بوجود مخالفات من بعضهم استحقوا اللوم الإلهي لأجلها.. ويخالف إقراركم أيضاً بمضمون الآية التي تقول بوجود منافقين يبطنون الكفر ويظهرون

الإيمان من أهل المدينة ومن الأعراب الذين كانوا حولها، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم، والله يعلمهم.. وقد ذكرهم الله في سورة المنافقون، وفي سورة التوبة، وفي سورة البقرة وغيرها..

والخلاصة: إن الخلاف بين السنة والشيعة إنما هو في خصوص ادعاء أهل السنة عدالة جميع من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً مسلماً..

ثالثاً: إن أهل السنة قد رووا في صحاحهم أحاديث عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقرى، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم. فلماذا يصرُّ أهل السنة على اعتبار العدالة في جميع الصحابة؟!

وهنا أمر يحسن التنبه عليه، وهو: أن الشيعة استدلوا على أهل السنة بهذه الأحاديث، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم، فلم يمكنهم الرد عليهم، فلجأوا إلى اتهام الشيعة بتكفير الصحابة.. وصاروا يحرضون العامة عليهم..

مع أن الاستدلال بشيء على سبيل الإلزام للطرف الآخر بما يلزم نفسه لا يعني أن يكون المستدل معتقداً بمضمون الاستدلال.. فأنت تستدل على اليهودي بما في كتابه.. مع أنك لا تعتقد بصحة كتابه، واليهودي يستدل عليك بما في قرآنك، مع أنه لا يعتقد بصحته..

رابعاً: إن المقصود بروايات الارتداد على الأعقاب القهقرى ليس هو الكفر بالله، أو إنكار نبوة محمد «صلى الله عليه وآله»، أو إنكار الآخرة، أو إنكار سائر الأمور الإعتقادية.. أو الخروج من الدين إلى دين آخر.. بل

المقصود ترك ما كانوا عليه من الإنقياد والطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والدخول في المعاصي، وفي الفتن، وطلب الدنيا إلى حد الاقتتال عليها..

وهذا المعنى هو الذي يقصده الشيعة حين يستدلون بهذه الروايات على أهل السنة..

خامساً: أما بالنسبة لكفر الخوارج، وأنهم من الكفر فروا، فنقول:

هذا الكلام مكذوب على علي «عليه السلام»، لأن الرواية التي أشار إليها السائل تقول: سئل «عليه السلام» بعد قتل الخوارج: من هؤلاء يا أمير المؤمنين، أكفار هم؟!

قال: من الكفر فروا.

قيل: فمنافقون؟!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً.

قيل: فما هم؟!

قال: قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها، وصموا.

وفي نص آخر قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم ببغيهم علينا[1].

---

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج١٠ ص١٥٠ وكنز العمال ج١١ ص٢٨٦ و ٢٧٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٢٩٩ عنه، والمغني لابن قدامة ج١٠ ص٥١ والإستذكار ج٢ ص٥٠١ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٣ ص٣٣٥ والشرح =

توضيح حول كفر الخوارج:

ونوضح ما نرمي إليه فيما يلي:

١ ـ إن ذكر الله تعالى كثيراً، كما يمكن أن يكون نتيجة إيمان، وإخلاص، ومظهراً لعبادةٍ حقيقية، كذلك قد يكون نتيجة تقمصٍ كاذب لشخصية الإنسان المؤمن..

ولذلك نلاحظ: أن من المنافقين من يتظاهر بالعبادة والصلاة وذكر الله، وقراءة القرآن، وكأنه شغله الشاغل في ليله ونهاره. حتى لقد ورد: إن أحدكم ليحقر صلاته إلى صلاتهم.. كل ذلك من أجل أن يخدع أهل الحق والصدق، ويسقط أطروحتهم ونهجهم، أو لغير ذلك من مقاصد..

٢ ـ إن هذا القول يناقض ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»،

= الكبير لابن قدامة ج١٠ ص٥٢ والبداية والنهاية ج٧ ص٢٩٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٢١ عن ابن جرير وغيره، والعقود الفضية للحارثي الأباضي ص٦٣ والأشعثيات ص١٣٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص٧٣ والأباضية ص٧٣. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٣١٠ عن ابن ديزيل في صفينه. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٧٤٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٧٤ وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٣٢٣ و ٣٢٤.

من أن الخوارج يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، هم شر الخلق والخليقة(١).

(١) راجع على سبيل المثال في أمثال هذه العبارات ما يلي: مسند أحمد ج١ ص٨٨ و ٩٢ و١٠٨ و ١١٣ و ١٣١ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٦ و ١٦٠ و ٢٥٦ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤١ و ٤٣٥ و ٣٨٠ و ٣٩٥ وج٢ ص٢٠٩ و ٢١٩ وج٣ ص٥ و ١٥ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٣ و ١٥٩ و ١٨٣ و ١٩٧ و ٢٢٤ و ٣٥٣ و ٤٨٦ وج٤ ص٤٢٢ و ٤٢٥ وج٥ ص٣١ و ٤٢ و ١٤٦ وراجع: ص٢٥٣ ومجمع الزوائد ج٦ ص٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣١ و ٢٧ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٣٩ وج٩ ص١٢٩ والمستدرك للحاكم ج٢ ص١٥٤ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٦ و ١٤٥ وكشف الأستار عن مسند البزاز ج٢ ص٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٤ والجوهرة في نسب علي «عليه السلام» وآله ص١٠٩ والمعجم الصغير ج٢ ص١٠٠ والمصنف للصنعاني ج١ ص١٤٦ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٧ وكنز العمال ج١١ ص١٢٦ و ١٨٠ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٧٥ و ١٨٢ و ٢٧١ و ٣١٢ عن مصادر كثيرة، وكفاية الطالب ص١٧٥ و ١٧٦ وتاريخ بغداد ج١٢ ص٤٨٠ وج١٠ ص٣٠٥ والعقود الفضية ص٦٦ و ٧٠ والمغازي للواقدي ج٣ ص٩٤٨ والإصابة ج٢ ص٣٠٢. والغدير ج١٠ ص٥٤ و ٥٥ عن الترمذي ج٩ ص٣٧ وسنن البيهقي ج٨ ص١٧٠ و ١٧١ وتيسير الوصول إلى علم الأصول ج٤ ص٣١ و ٣٢ و =

فهل شر الخلق والخليقة ومن يمرق من الدين مروق السهم، لا يكون كافراً ولا منافقاً؟!

= ٣٣ عن الصحاح الستة كلها وعن أبي داود ج٢ ص٢٨٤ وفرائد السمطين ج١ ص٢٧٦ ونظم درر السمطين ص١١٦ والإلمام ج١ ص٣٥ والخصائص للنسائي ص١٣٦ و ١٣٧ حتى ص١٤٩ وميزان الاعتدال ج٢ ص٢٦٣ ترجمة عمر بن أبي عائشة، وأسد الغابة ج٢ ص١٤٠ وتاريخ واسط ص١٩٩ والتنبيه والرد ص١٨٢ وصحيح البخاري ج٢ ص١٧٣ وج٤ ص٤٨ و ١٢٢ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٥٣ و ٥٧ والجامع الصحيح للترمذي برقم ٣٨٩٦ وصحيح مسلم ج١ ص١٠٦٣ و ١٠٦٤ وفي هامش مناقب المغازلي عن الإصابة ج٢ ص٥٣٤ وعن تاريخ الخلفاء ص١٧٢ وراجع إثبات الوصية ص١٤٧ وذخائر العقبى ص١١٠ والمناقب للخوارزمي ص١٨٢ وأحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٤٠٠ ونور الأبصار ص١٠٢.

وراجع: نزل الأبرار ص٥٧ ـ ٦١ والرياض النضرة ج٣ ص٢٢٥ وراجع ص٢٢٦ و ٢٢٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٩٤ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٧٩ حتى ٣٥٠ عن مصادر كثيرة، ومن طرق كثيرة جداً، فليراجعه من أراد. وتذكرة الخواص ص١٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص١٨٣ وج١ ص٢٠١ وج٢ ص٢٦١ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣٤٧. وإن تتبع مصادر هذا الحديث متعذر فنكتفي هنا بهذا القدر.

ولعل الأقرب إلى الاعتبار: رواية ابن أعثم، ثم حرفها المحرفون، سواء أكانوا من الخوارج، أو من غيرهم، قال ابن أعثم:

«فلم يزل يخرج رجل بعد رجل، من أشد فرسان علي، حتى قتل منهم جماعة، وهم ثمانية. وأقبل التاسع، واسمه حبيب بن عاصم الأزدي، فقال:

يا أمير المؤمنين، هؤلاء الذين نقاتلهم، أكفار هم؟!

فقال علي: من الكفر فروا، وفيه وقعوا.

قال: أفمنافقون؟!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قال: فما هم يا أمير المؤمنين، حتى أقاتلهم على بصيرة ويقين؟!

فقال علي: هم قوم مرقوا من دين الإسلام، كما مرق السهم من الرمية، يقرأون القرآن فلا يجاوز تراقيهم. فطوبى لمن قتلهم.

قال: فعندها تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الشراة، وهو التاسع من أصحاب علي، فقاتل حتى قتل.

واشتبك الحرب بين الفريقين، فاقتتلوا قتالاً شديداً. ولم يقتل من أصحاب علي إلا أولئك التسعة..»[1].

وأما تكفير الشيعة أمهات المؤمنين، فهو أيضاً غير صحيح.. بل هم لا

---

(١) الفتوح لابن اعثم ج٤ ص١٢٧ و ١٢٨ و(ط دار الأضواء) ج٤ ص٢٧٢.

يزيدون فيهن على ما يقوله القرآن كما تقدم.

ويبدو لنا: أن هذا الكلام مجرد ذريعة يراد بها التحريض، وإثارة الفتنة.. والوهابيون هم الذين يكفرون جميع المسلمين إلا من كان وهابياً..[1]. شأنهم في ذلك شأن الخوارج.

وقد أغار محمد بن عبد الوهاب على مسلمي نجد والحجاز واليمن وغيرهم على أساس أنهم كفار وعبَّاد أصنام..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) راجع كتاب كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب.

إذا دخل المعصوم في المجمعين، فلا معنى للإجماع..

السؤال رقم ٩٨:

الإجماع عند الشيعة ليس بحجة بذاته، بل بسبب وجود المعصوم ـ كما يقولون ـ [1]، وهذا فضول من القول؛ لأنه لا داعي للإجماع إذن.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

يبدو لنا: أن السائل لم يعرف المراد في هذا المورد، ونحن نوضحه له، فنقول:

المطلوب في الإجماع هو استكشاف رأي المعصوم في المسألة، وإحراز موافقته على الحكم الذي يراد اعتماده فيها، فإن كان العصر عصر الحضور لا عصر الغيبة، وكان المعصوم في بلد، وظهر لنا أن جميع أهل ذلك البلد

(١) انظر: تهذيب الوصول لابن المطهر الحلي، (ص ٧٠)، والمرجعية الدينية العليا لحسين معتوق، (ص ١٦).

يقولون بأن الحكم في هذه المسألة كذا، ولم نستطع أن نكتشف أي مخالف، فإننا نعرف أن المعصوم موافق على هذا، وإن لم يبلغنا كلام محدد عنه بخصوصه، فإنه لو كان يرى أن الحكم الشرعي هو خلاف ما أجمع عليه أهل البلد لبين لهم خطأهم..

إلا إذا فرض أن هذا الذي تداولوه قد فرضه عليهم السلطان بالقهر والغلبة، بحيث لا يستطيع أحد إعلان الخلاف فيه..

أما في عصر غيبة الإمام «عليه السلام»، فإذا اتفق العلماء على حكم شرعي، على نحو تقضي العادة، ويحكم العقل والعقلاء بأن المعصوم موافق على ما أجمعوا عليه أخذ به، للقطع بأنه لو كان الحكم غيره لوجد «عليه السلام» وسيلة لتعريفهم به، لأن وظيفته «عليه السلام» حفظ الشريعة، وعدم السماح بالخروج التام عنها..

وكأن السائل فهم: أن وجود الإمام بين مجمعين إنما هو بصورة مكشوفة وظاهرة، فقال: إن وجوده بينهم يفضحه، مع أن المقصود هو وجوده غير الظاهر، بل من حيث أن رأيه «عليه السلام» في المسألة يستكشف بملازمات لا بد من رعاية الضوابط فيها.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تكفير الشيعة للزيدية، لأنهم يبغضون الصحابة..

السؤال رقم ٩٩:

لقد وجدنا الشيعة يكفرون الزيدية، مع أن الزيدية موالون لآل البيت، فعلمنا أن العمدة عندهم هي بغض الصحابة والسلف الصالح، لا محبة آل البيت كما يدعون[١].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الزيدية، بل لقد قال الشيخ المفيد: إن التسمية بالشيعة لا تليق إلا بفريقين، هما: الإمامية والزيدية[٢].

---

(١) انظر للفائدة: رسالة «تكفير الشيعة لعموم المسلمين» للشيخ عبد الله السلفي، فقد ذكر كثيراً من النصوص الصريحة لهم في تكفير غيرهم؛ ومنهم الزيدية.

(٢) أوائل المقالات ص٣٧.

ثانياً: إن للتكفير لوازمه وآثاره، ومن لوازمه عدم جواز الزواج منهم، وعدم الأكل من ذبائحهم، وعدم توريثهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين.. والشيعة لا يرتبون أياً من هذه الأثار على أية فرقة من فرق المسلمين، لا أهل السنة ولا الزيدية.

ثالثاً: قلنا مرّات ومرّات: إن الشيعة يحبّون الصحابة، ولكنهم يبغضون، أو فقل: يرفضون بعض الأعمال المنافية للشرع والدين التي صدرت من بعضهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وجود المهدي يستند إلى قول امرأة!!

السؤال رقم ١٠٠:

لقد وجدنا الشيعة يردون إجماع الأمة في قضايا عديدة بدعوى أنه ليس فيها قول المعصوم، ثم نجدهم يقبلون قول امرأة يسمونها حكيمة ـ الله أعلم بها وبحالها ـ في قضية وجود مهديهم المنتظر!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن كان المقصود بالإجماع الذي ردّه الشيعة هو الإجماع على خلافة أبي بكر، فيرد عليه:

ألف: إن الإجماع لم يتحقق، لمخالفة علي «عليه السلام» وبني هاشم وجماعات أخرى من الصحابة، ومن غيرهم..

ب: إن الإجماع الذي تفرضه القوة، ويكون بقيمة أن تضرب الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، وتبذل المحاولة لإحراق بيتها، ثم يقتل مالك بن نويرة ومن معه، وغيرهم ممن اتهموهم بالردَّة لأجل امتناعهم عن

بيعة أبي بكر، ولرفضهم إعطاءه الزكاة، وإصرارهم على إعطائها لأهل بيت نبيهم «صلى الله عليه وآله»، أو توزيعها على المحتاجين من قبائلهم.. ثم يقتل سعد بن عبادة، بسهم خالد بن الوليد، ثم يدعى أن الجن قتلته..

نعم، إن إجماعاً ينتج عن هكذا أجواء لا قيمة له.. ولا يصح العمل به..

ثانياً: إن ثبوت ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» لم يستند لمجرد إخبار عمته بولادته، مع أن عمته من المؤمنات الصالحات، بل استند إلى قول الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» نفسه، ثم إلى رؤية جماعة من الثقات لذلك المولود السعيد، بالإضافة إلى إخبار النبي «صلى الله عليه وآله» بالأئمة الاثني عشر، وبأن الأرض لا تخلو من حجة، وبالإضافة إلى حديث الثقلين الدال على لزوم وجود الحجة من أهل البيت «عليهم السلام» ملازماً للقرآن إلى يوم القيامة.. بالإضافة إلى اعتراف أكثر من مائة عالم من علماء أهل السنة بولادته «عليه السلام»، وغير ذلك من دلائل..

ثالثاً: إن حسم الأمر في مثل هذه القضايا متوقف على تحديد مصدر المعرفة، وهذا متوقف على ثبوت أصل الإمامة لأهل البيت «عليهم السلام»، فإن ثبتت الإمامة، وتأكد أن المعارف لا بد أن تؤخذ منهم، فلا بد من البحث عن ثقات يؤمن جانبهم في النقل عنهم.. ولا تبقى لروايات غيرهم إذا خالفت ما يروى عنهم أي قيمة.

فلا إشكال في الأخذ من حكيمة، ومن ثقات الإمام، ومن الإمام نفسه «صلوات الله عليهم أجمعين».

هارون مات في حياة موسى، فكيف تثبت خلافة علي؟!

السؤال رقم ١٠١:

يزعم الشيعة: أن علياً يستحق الخلافة بعد الرسول ﷺ لحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»[1]. ثم نجد أن هارون لم يخلف موسى ـ عليهما السلام ـ! بل خلفه يوشع بن نون!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فقد اجبنا على هذا السؤال في السؤال الآتي برقم ١١٦ فيمكن مراجعة ما ذكرناه هناك..

وخلاصة الأمر: أن المقصود هو: أن لهارون منزلة من موسى تمنحه أربعة مقامات، هي: مقام النبوة، والخلافة، والوزارة، وشد الأزر.

ولعلي «عليه السلام» نفس هذه المقامات من رسول الله «صلى الله عليه

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

وآله»، باستثناء مقام النبوة، وهي ثابتة له ما دام حياً، كما هي ثابتة لهارون مدة حياته، وموت هارون قبل موسى إنما أوجب ذهاب هذه المقامات عنه من حين موته لا قبل ذلك.

وبما أن علياً «عليه السلام» بقي حياً بعد وفاة الرسول، فإنه لم يعرض له ما يزيل هذه المقامات عنه. فعلي «عليه السلام» مثل هارون في ثبوت المقامات له، لا لأنه مثله في موته في حياة النبي «صلى الله عليه وآله».

والدليل على ذلك: قوله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أنه لا نبي بعدي». لدلالتها على أن هذه المقامات لعلي «عليه السلام» لا تنقطع بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي ثابتة له مستمرة إلى ما بعد الوفاة باستثناء مقام النبوة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث: حب علي حسنة يجرّئ على المعاصي..

السؤال رقم ١٠٢:

لقد جرأ الشيعة أتباعهم على ارتكاب الآثام والموبقات بدعواهم أن (حب علي حسنة لا تضر معها معصية)، وهذه دعوى يكذبها القرآن الذي يحذر في معظم آياته من المخالفات والنواهي تحت أي دعوى، ويقرر أنه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً﴾ [النساء:١٢٣].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا ليس له ربط بصحة عقيدة الشيعة بالإمامة وعدم صحتها، ومع ذلك نقول:

إن القول بأن «حب على حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة» ليس قولاً صنعه الشيعة، بل هو رواية عن رسول الله

«صلى الله عليه وآله»[١].

ثانياً: إن العلماء قد بينوا معنى هذا الحديث لعموم الناس، وعرفوهم:

(١) المناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٤هـ) ص٧٦ و (ط تبريز) ص٤٥ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي ج٢ ص٢٠٧ والمناقب المرتضوية (ط بمبي) ص٩٢ وكنوز الحقائق (ط بولاق بمصر) ص٥٣ و ٥٧ و ٦٧ وينابيع المودة ص١٨٠ و ٢٣٩ و ٢٥٢ و ٩١ و (ط دار الأسوة ١٤١٦هـ) ج١ ص٣٧٥ وج٢ ص٧٥ و ٢٩٢ ومناقب علي للعيني الحيدرآبادي (ط أعلم پريس) ص٣٣ وأرجح المطالب ص٥١٩ و ٥١٢ وفردوس الأخبار للديلمي، ومودة القربى (ط لا هور) ص٦٤ وعن مفتاح النجا (مخطوط) ص٦١ وعن مناهج الفاضلين للحمويني (مخطوط) ص٣٧٧ ودر بحر المناقب (مخطوط) ص٧. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٢٦ وج٧ ص٢٥٩ وج١٧ ص٢٣٣ وج٢١ ص٣٣٢ وج٣٠ ص٣١٠ عن كتاب الأربعين لأبي الفوارس (المخطوط) ص١٩ وعن المحاسن المجتمعة للصفوري (مخطوط) ص١٦٠ وعن نزهة المجالس (ط القاهرة) ص٢٠٧ وعن توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد الحسيني الشافعي الشيرازي (نسخة مكتبة الملي بفارس) ص١٨٦ وعن فضائل الخلفاء للدهلوي (من مكتبة أيا صوفيا) ص١٤٨ وعن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة (ط دار ابن كثير ـ دمشق وبيروت) ص١٦١.

أنه يجب أن لا يضر في حرصهم على تجنب الآثام، والتزام العمل بما يرضي الله تعالى، حيث إن معنى هذا الحديث: أن حب علي «عليه السلام» لا يمكن أن يتعرض للحبط، لأن من يحب علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يصدر منه ما يوجب الحبط، مثل الجرأة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو لا يقدم بين يديه، ولا يجهر له بالقول، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[1]. ولا يفعل غير ذلك من المعاصي التي توجب حبط ثواب هذا الحب، أو توجب ذهاب حسنه، ما دام هذا الحب باقياً. كتحليل ما حرم الله وإنكار الضروريات وغير ذلك..

وهذا المعنى لا يكذبه القرآن، بل يصدّقه ويقوّيه، لأنه يتوافق مع الحديث عن الإمام الباقر «عليه السلام»: يا جابر، أيكتفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟! فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه[2].

---

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة الحجرات.

(٢) الكافي ج٢ ص٧٤ والأمالي للصدوق ص٧٢٥ والأمالي للطوسي ص٧٤٣ و (ط دار الثقافة ـ قم) ص٧٣٥ وبحار الأنوار ج٦٧ ص٩٧ وروضة الواعظين ص٢٩٤ وصفات الشيعة للصدوق ص١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل =

وهذا معنى صحيح ومقبول. وهو أسلم، وأصح، واوضح دلالة من الحديث القائل عن أهل بدر: إن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة. أو فقد غفرت لكم[1]. لأن هذا الحديث فيه

= البيت) ج١٥ ص٢٣٤ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص١٨٤ وشرح الأخبار ج٣ ص٥٠١ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص١٢١ وأعلام الدين للديلمي ص١٤٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٩٢ وعوائد الأيام للنراقي ص٢٢٩ وغاية المرام ج٦ ص٨١ ومستطرفات السرائر ص٦٣٦.

(١) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٢ ص١١٠، وج٣ ص٣٩ و ١٢٩ و (ط مشكول) كتاب المغازي، غزوة بدر وج٩ ص٢٣ وفتح الباري ج٦ ص١٠٠ وج٨ ص٤٨٦ وج٧ ص٢٣٧ عن أحمد، وأبي داود، وابن أبي شيبة، والبداية والنهاية ج٤ ص٢٨٤ وج٣ ص٣٢٨ عن الخمسة، ما عدا ابن ماجة، ومجمع الزوائد ج٨ ص٣٠٣ وج٩ ص٣٠٣ و ٣٠٤ وج٦ ص١٦٢ و ١٦٣ عن أحمد، وأبي يعلى، والبزار، وحياة الصحابة ج٢ ص٤٦٣ و ٣٦٤ عن بعض من تقدم، والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٣ و ١٩٢ ومجمع البيان ج٩ ص٢٦٩ و ٢٧٠ وتفسير القمي ج٢ ص٣٦١ والإرشاد للمفيد ص٣٣ و ٣٤ و ٦٩ وصحيح مسلم ج٤ (ط دار إحياء التراث العربي) ص١٩٤١ والمغازي ج٢ ص٧٩٧ و ٧٩٨ وأسباب النزول ص٢٣٩ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٥٨ =

= وج١٧ ص٢٦٦ وسنن أبي داود ج٣ ص٤٤ و ٤٥ و ٤٨ والتبيان للطوسي ج٩ ص٢٩٦ وأسد الغابة ج١ ص٣٦١ والدر المنثور ج٦ ص٢٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٩٣ و ٤٣٩ و ٤٤٠ والسنن الكبرى ج٩ ص١٤٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣٩ و ٤١ ودلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٤٢١ و ٤٢٢ والجامع الصحيح ج٥ ص٤٠٩ و ٤١٠ ومسند الشافعي ص٣١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٩٧ وتفسير فرات ص١٨٣ و ١٨٤ ولسان العرب ج٤ ص٥٥٧ والمبسوط للشيخ الطوسي ج٢ ص١٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٨ و ٤٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٤٣ و ١٤٤ وكنز العمال ج١٧ ص٥٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٣٧١ وبحار الأنوار (ط بيروت) ج٧٢ ص٣٨٨ وج٢١ ص١٢٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦ و ١٣٧ و (ط حجرية) ج٨ ص٦٤٣ عن إرشاد المفيد، وإعلام الورى، وتفسير القمي، وتفسير فرات، وعون المعبود ج٧ ص٣١٠ و ٣١٣ والدرجات الرفيعة ص٣٣٦ وزاد المعاد لابن القيم ج٣ ص١١٥ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٥٤ وتاريخ الخميس ج٢ ص٧٩ وترتيب مسند الشافعي ج١ ص١٩٧ والمحلى ج٧ ص٣٣٣ والجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص٥٠ و ٥١ وأحكام القرآن للجصاص ج٥ ص٣٢٥ وجامع البيان ج٢٨ ص٣٨ ـ ٤٠ والكامل في التاريخ ج٢ ص٢٤٢ وكشف الغمة للأربلي ج١ ص١٨٠ والإصابة ج١ ص٣٠٠ والبرهان (تفسير) ج٤ ص٣٢٣ والاعتصام بحبل الله المتين ج٥ =

خلل يجعلنا نشك بصدوره من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الكيفية.

ثالثاً: ليس من حق من يقول: إن السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة[1]. أن يرد حديثاً لمجرد مخالفته للقرآن.

= ص٥٠٠ و ٥٠١ والصافي (تفسير) ج٥ ص١٦١ ونهج السعادة ج٤ ص٢٨ ومعجم البلدان ج٢ ص٣٣٥ والمواهب اللدينة ج١ ص١٤٩ وبهجة المحافل ج١ ص١٨٨ و ٤٠٠ وعن المصنف لابن أبي شيبة ج١٥ ص٦٩ وعن تفسير الثعالبي ج٤ ص٢٨٩ وعن منهاج البراعة ج٥ ص١٠٦.

(١) راجع: تأويل مختلف الحديث ص١٩٩ و (ط دار الكتب العلمية) ص١٨٦ والكفاية في علم الرواية ص١٤ و (ط دار الكتاب العربي) ص٣٠ وجامع بيان العلم وفضله ج٢ ص٢٣٤ و ٢٣٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص١٩١ والجامع لأحكام القرآن ج١ ص٣٨ و ٣٩ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٣٥ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٤٥ ومقالات الإسلاميين ج٢ ص٣٢٤ وج١ ص٢٥١ وعون المعبود ج١٢ ص٣٥٦ وميزان الاعتدال ج١ ص١٠٧ ولسان الميزان ج١ ص١٩٤ ودلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٢٦ وراجع: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ج٢ ص٢٥١ ونهاية السؤل للأسنوي ج٢ ص ٥٧٩ و ٥٨٠ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص٦٧ و ٦٨ عن بعض ما تقدم.

السنة قاضية على الكتاب:

ومما ذكروه في توجيه هذه القاعدة الباطلة: قول أبي بكر البيهقي: «والحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن باطل، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن»[١].

وقال الخطابي عن حديث عرض الحديث على القرآن: «هذا حديث وضعته الزنادقة»[٢].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ما روي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله، وإنما أنا موافق كتاب الله، وبه هداني الله.

وهذه الألفاظ لا تصح عنه «صلى الله عليه وآله» عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا:

نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله: قبل كل شيء، ونعتمد على ذلك؛ فلما عرضناه على كتاب الله، وجدناه مخالفاً لكتاب الله؛ لأنَّا لم نجد في كتاب الله: ألا يُقبل من حديث رسول الله إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٢٦.

(٢) الخلاصة في أصول الحديث للطيبي ص٨٥.

كتاب الله يطلق التأسي به، والأمر بطاعته، وكذا المخالفة عن أمره جملة على كل حال»[١].

وقال أبو عمر: «قد أمر الله عز وجل بطاعته واتباعه أمراً مطلقاً مجملاً، لم يُقيّد بشيء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، ولم يقل: وافِقْ كتاب الله، كما قال بعض أهل الزيغ»[٢].

وقال يحيى بن معين: عن حديث ثوبان عن النبي «صلى الله عليه وآله»، الأمر بعرض الحديث على القرآن: «إنه موضوع، وضعته الزنادقة».

وقال الأوزاعي: «الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب».

وقال ابن عبد البر: «إنها تقضي عليه، وتبين المراد منه».

وقال يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على الكتاب»[٣].

وذكر الخطابي: ما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

---

(١) جامع بيان العلم ج٢ ص٢٣٣ وإرشاد الفحول ص٣٣ وراجع هذا النص وغيره، في كتاب: بحوث مع أهل السنة والسلفية ص٦٧ ـ ٦٨ وسلم الوصول (مطبوع مع نهاية السؤل) ج٣ ص١٧٤.

(٢) جامع بيان العلم ج٢ ص٢٣٣.

(٣) إرشاد الفحول ص٣٣. وراجع: سلم الوصول (مطبوع مع نهاية السؤل) ج٣ ص١٧٤.

«لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: ما ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»(١).

ثم قال: «في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء كان حجة بنفسه.

فأما ما رواه بعضهم، أنه قال: إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه، فإنه حديث باطل لا أصل له.

وقد حكى زكريا الساجي، عن يحيى بن معين، أنه قال: «هذا حديث

---

(١) راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٢٤ ومصابيح السنة ج١ ص١٥٨ و ١٥٩ وسنن ابن ماجة ج١ ص٦ و ٧ ومسند أحمد ج٦ ص٨ وج ٤ ص١٣١ و ١٣٢ ومستدرك الحاكم ج١ ص١٠٨ و ١٠٩ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٣٧ و ٣٨ وسنن الدارمي ج١ ص١٤٤ وسنن أبي داود ج٤ ص٢٠٠ وج٣ ص١٧٠ والإملاء والاستملاء ص٤ وكشف الأستار عن مسند البزار ج١ ص٨٠ والمصنف للصنعاني ج١٠ ص٤٥٣ والأم ج٧ ص٣١٠ والكفاية في علم الرواية ص٨ ـ ١١ وراجع: تأويل مختلف الحديث ص١٨٦ وجامع بيان العلم وفضله ج٢ ص١٩١ و ١٩٢ والجامع لأحكام القرآن ج١ ص٣٩.

وضعته الزنادقة»[١].

ونقول:

إن لنا أن نسأل هؤلاء: كيف يمكنهم أن يوفقوا بين قولهم هذا، وبين قول عمر: «حسبنا كتاب الله»، وما رواه الذهبي من أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه[٢].

خلاصة وتوضيح:

ونقول:

هناك أربع حالات:

أولاها: أن يناقض الحديث القرآن، ويخالفه، فهذا الحديث باطل بلا ريب.

الثانية: أن يوافقه.

الثالثة: أن لا يظهر أنه موافق ولا مخالف، كما في الحديث الذي يتعرض

---

(١) عون المعبود في شرح سنن أبي داود ج٤ ص٣٥٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج١٢ ص٢٣٢.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٣ و ٤.

لتفاصيل الصلاة.

الرابعة: أن يخالفه بالعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، فهذه مخالفة بدوية، تزول بعد حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد..

والذي يجب ردّه هو خصوص الصورة الأولى كما هو واضح.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

عقيدة البداء لا تعني نسبة الجهل إلى الله..

السؤال رقم ١٠٣:

يعتقد الشيعة عقيدة (البداء)، ثم يدعون أن أئمتهم يعلمون الغيب! فهل الأئمة أعظم من الله؟!

ومهما حاولوا أن يتأولوا هذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى الله ـ تعالى ـ؛ فإن أخبارهم الكثيرة تخالف تأويلاتهم [١].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نذكر هنا ما ورد في كتاب «**طريق الحق**» حول موضوع البداء، فنقول:

١ ـ إن البداء إن كان بمعنى أن الله تعالى قد غير رأيه بسبب اكتشافه

(١) انظرها في «أصول مذهب الشيعة الإمامية» للشيخ القفاري (٢/ ١١٣١ ـ ١١٥١).

الخطأ في الرأي الأول، فهذا باطل، ومحال على الله تعالى، العالم بكل شيء، والآيات القرآنية والأدلَّة العقلية صريحة في ذلك.

ولا يعتقد أحد من شيعة أهل البيت «عليهم السلام» بهذا الأمر البديهي البطلان. بل هم يحرصون على اقتلاع أمثال هذه الأباطيل والأضاليل من أذهان جميع الناس..

٢ ـ إن البداء الذي نعتقد به: هو أن ترد الأخبار عن الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» عن الآجال والأرزاق، والخلق، والصحة، والمرض، وما إلى ذلك وفق ما تقتضيه الحكمة فيما يرتبط بالسنن الإلهية فيها، وإجراء الأمور على طبيعتها.. كالإخبار عن أن عُمْر فلان من الناس ـ بحسب تركيبة جسده، وطبيعة مكوناته، والمحيط الذي يعيش فيه، والهواء الذي يتنشقه، والمسلك الذي ينتهجه و.. و.. الخ.. هو مئة سنة مثلاً.. ثم لنفترض أن ذلك قد كتب في لوح المحو والإثبات، وتطلع عليه الملائكة.. وأخبر تعالى به نبيه و.. و..

ولكنه تعالى لا يكتب في اللوح، أو لا يخبر نبيه، أو يخبره ويأمره بعدم البوح: بأن هذا الشخص سوف يقتل ظلماً، أو عقوبة، أو يستشهد في ساحات الجهاد.. أو أنه سيشرب السم، أو سيخرج من محيطه السليم إلى محيط آخر موبوء مثلاً، أو سيقع من شاهق، أو سيتعرض لحادث سير، أو زلزال أو.. أو..

فإذا حصل ذلك، وقتل هذا الرجل وهو في سن العشرين بسبب ما ذكرناه، ورأى الناس أو الملائكة أو النبي ذلك، فسيقولون: إن هذا بداء.

أي ظهور بعد خفاء..

وهكذا الحال فيما لو أخبر بمقدار عمر فلان، ولم يخبر عن أنه يعلم بأنه سيقطع رحمه، فيموت قبل ذلك التاريخ بثلاثين سنة. أو سيصل رحمه فيزاد في عمره ثلاثون سنة..

على أن من الممكن أن يطلع الله نبيه على ما في اللوح المحفوظ.. ولكنه يأمره بأن يخبر الناس عما في لوح المحو والإثبات، الذي تكتب فيه مقتضيات السنن، من دون نظر إلى ما يعرض لها من موانع، أو ما يفقد من موانع، أو ما يَعْرُض من تغيرات، بسبب نشوء مقتضيات جديدة، نتيجة عوامل أخرى فرضتها إرادات آخرين تكون هي الأخرى في جملة السنن التي وضعها الله تعالى.

٣ ـ ولو لم يكن العمر الذي نقص أو زاد هو ذلك المقدار الذي اقتضته السنن، لم يكن معنى للحكم بزيادة العمر، أو بنقيصته، فإن وجود الحد المعين هو الذي يصحح القول بالزيادة عليه، والنقيصة عنه.

٤ ـ فظهر: أن البداء هو ظهور شيء بعد خفائه، أو تجسده على صفحة الواقع بعد كمونه.. فإن أضيف البداء إلى غير الله تعالى قُصِد به الظهور بعد الخفاء، كقوله تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا**﴾[1].

---

(١) الآية ٤٨ من سورة الزمر.

وإن أضيف إلى الله تعالى أريد به التجسد والتحقق على صفحة الوجود لأمر يعلم الله تعالى منذ الأزل أنه يستحقه في حينه بعد تحقق مقتضياته، وشرائطه، وانتفاء موانعه.

وهذا كتجسد المنْطَبَق للعلم على صفحة الواقع في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[١]..

وقوله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٢].. وهناك آيات أخرى تدخل في هذا السياق..

وهكذا يقال بالنسبة للأرزاق وغيرها، مما يكتب تقديره في اللوح ـ أعني لوح المحو والإثبات ـ ثم تظهر الموانع التي لم يخبر عنها، أو تفقد الشرائط. فيمحى ما اقتضته السنة الإلهية، ويكتب ما تحقق على صفحة الوجود بالفعل بالإستناد إلى المقتضيات بحسب ما توفر لها، أو فقد منها من شرائط وموانع.. ومن موارد البداء في القرآن الكريم قصة يونس وقومه، وقصة ذبح اسماعيل، ثم فداؤه بذبح عظيم، وربما تكون قصة نوح وابنه أيضاً من هذا القبيل.

---

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٣١ من سورة محمد.

٥ ـ لو أن الأمر لم يكن على هذا النحو لم يكن هناك لوح محو وإثبات، ولوح محفوظ «وهو أم الكتاب»، واللوح المحفوظ أو «أم الكتاب» هو العلم المخزون المكنون الذي يختص به الله تعالى لنفسه، فلا يُطلع عليه سائر الملائكة، وقد يُطلع عليه بعض أنبيائه وأوليائه، ومن خلال مطابقة ما في لوح المحو والإثبات له.. يأتي، أو فقل: يتبلور معنى البداء..

٦ ـ من الواضح: أن السنن الإلهية هي مجموعة نظم وقوانين تنتظم في دائرة قانون العلية، أراد الله تعالى أن يُخْضِعَ مسيرة الكون والحياة لها..

واختيار وإرادة الإنسان من جملة هذه السنن والمؤثرات.

فإذا كان الله تعالى قد جعل نظاماً يرتبط بالأعمار من خلال عناصر مختلفة داخلة في تكوين البشر، فهو يستطيع أيضاً إخضاع هذه الأعمار نفسها لشرائط مختلفة قد تتوفر وقد لا تتوفر له في محيطه، وفي الهواء والغذاء، وفي الحالات النفسية المختلفة، وما إلى ذلك.. كما أنه قد يجعل لها موانع ومعوقات، ويكون من جملتها إرادة الإنسان نفسه بأن يختار ما يوجب قتل نفسه، أو لا يختاره، وقد تكون الموانع هي إرادات غيره، فيختارون التسبب بقتله، أو لا يختارون ذلك..

يضاف إلى ذلك: أن إرادة الله تعالى أيضاً تبقى هي العلة التامة التي تهيمن على جميع العلل، والأسباب، والمسببات، وأنه تعالى قد يتدخل لإلغاء الأسباب والعلل، وفقاً لما رسمه تعالى لمسيرة الحياة في أحوالها وتقلباتها، وما يختل من شرائط، ويطرأ من موانع إلا حين يتنافى إعمالها مع مقام الألوهية، كما لو كان ذلك من مفردات الظلم، أو إذا كان إعمالها يتناقض

مع الوعد الإلهي، أو غير ذلك..

وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾(١).

وقال: ﴿لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(٢).

٧ ـ وبهذا البيان، وبقانون البداء بالبيان الذي قدمناه يظهر بوضوح: بطلان قولهم: إن الله تعالى محكوم بقدره، وأنه قد جف القلم بعد أن كتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأنه صار الله ـ والعياذ بالله ـ مغلول اليد، كما قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾(٣).

وإذا كان عدم القول بالبداء معناه: أنه قد فُرِغَ من الأمر. وأن يده تعالى مغلولة، وأنه عاجز عن التصرف.. فلا أظن أن أحداً يجرؤ على القول بذلك، بعد أن صرح الله تعالى بذم اليهود على مقولتهم تلك، ولهذا الأمر سلبياته الكبيرة والخطيرة كما سنشير إليه عن قريب.

---

(١) الآية ٤٩ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٩ من سورة آل عمران، والآية ٣١ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٦٤ من سورة المائدة.

فوائد الاعتقاد بالبداء:

أما فوائد الإعتقاد بالبداء، فهي كثيرة، ونذكر منها:

١ ـ إن الإعتقاد بالبداء يذكي الطموح في الإنسان، ويدعوه إلى رسم الخطط، ووضع البرامج، والسعي للتخلص من العوائق، وتغيير المعادلات.

٢ ـ ذكر المجلسي «رحمه الله» أيضاً، ثلاث فوائد للبداء، هي:

ألف: أن يظهر الله سبحانه للملائكة الكاتبين في اللوح، والمطلعين عليه، لطفه تعالى بعباده، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه، فيزدادون به معرفة..

ب: أن يعلم العباد ـ بواسطة إخبار الرسل والحجج لهم ـ أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات، وكذلك لأعمالهم السيئة تأثيراتها. فيكون ذلك داعياً لهم إلى فعل الخيرات، وصارفاً لهم عن فعل السيئات..

ج: إنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام»، الناس أحياناً ببعض الأخبار عن لوح المحو والإثبات، ثم أخبروهم بخلافه يلزم الناس الإذعان به، ويكون في هذا نوع من تشديد التكليف عليهم لمزيد من اللطف بهم، والتسبيب لمزيد من الأجر لهم. إذ لا شك في أنهم يؤجرون على هذا التسليم[1].. كما أنه يبسط رجاءهم، ويشجعهم على التوبة، وأعمال الخير،

---

(١) راجع: سفينة البحار مادة البداء.

والإلحاح في الطلب.

سلبيات الإعتقاد بعدم البداء:

أما الاعتقاد بعدم البداء، ففيه السلبيات التالية:

١ ـ إنه يجر الإنسان إلى حالة من الكسل والخنوع، ويفقده كل حيوية ونشاط وقوة، حتى لا يكون إنساناً فاعلاً في الحياة، ولا مؤثراً فيها..

٢ ـ إنه يجر الإنسان إلى اليأس القاتل، وإلى الخيبة، والفشل الروحي الذريع.. والقنوط من رحمة الله.

٣ ـ إنه يعني: أن الله سبحانه عاجز عن التصرف، وأنه غير قادر على فعل أي شيء، وحين يرى الإنسان ربه عاجزاً عن أي تصرف، فإنه يفقد الدافع للارتباط به والتعبد له، إذ لماذا يرتبط به؟! ولماذا يطلب منه حوائجه، أو يتوسل إليه لكشف الضر عنه؟! أو يدعوه لشفاء المريض، ولزيادة الرزق، ولغير ذلك؟!

إنه سيشعر أنه في غنى عنه، ولا مبرر للإرتباط به..

وبذلك يرى نفسه غير مطالب بتحقيق رضا الله، ولا بالتزام الحدود الشرعية والإيمانية، لأن الأوامر والنواهي تفقد معناها، بعد أن فقدت أثرها.

٤ ـ إن عدم الإعتقاد بالبداء يفقد الإيمان بالغيب مضمونه ومعناه.. لأنه يحوله من غيب حي، وفاعل، ومؤثر، إلى غيب قاس وقاهر، يبعث الجمود والشلل في الحياة الإنسانية..

أي أن الإعتقاد بعدم البداء المساوق للإعتقاد بالجبرية الإلهية للبشر،

هو المسبب لتلك السلبيات.

الجاهلون بعقيدة البداء:

فأما الجاهلون بالبداء من الشيعة وغيرهم، فإنما يعملون بمقتضى فطرتهم، التي تقودهم إلى انتهاج سبيل من يؤمن بهذه الحقيقة الفطرية الراسخة.

ولا محذور في عدم الإعتقاد به، بسبب الجهل، أو عدم الإلتفات.. من حيث الإعتقاد، ولكن ذلك يوجب حرمان الإنسان من فوائد وعوائد رصدها الله لمن يلتفت ويعتقد بهذا الأمر بصورة تفصيلية.

وقد ظهر بذلك أن الذين ينكرون البداء، بحجة أنه يستبطن الجهل الإلهي، وأنه تعالى لم يكن يعلم بالشيء ثم علمه.. لم يفهموا حقيقة البداء على النحو الذي بيناه، من أن ما يكتب في اللوح ـ أعني لوح المحو والإثبات ـ هو ما يوافق الحكمة وما تقتضيه سنن الخلق والتكوين، ونظام العلية، بغض النظر عما يرد على ذلك من موانع، أو ما يستجد من مقتضيات، قد يكون بعضها من خلال فعل الإنسان الإختياري الذي يتمثل بالصدقة، أو الدعاء، أو الإستشفاع، على القاعدة التي أشير إليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1]. أو ما إلى ذلك..

---

(١) الآية ١١ من سورة الرعد.

ونضيف إلى ما ذكرناه:

أولاً: إن علم الأئمة «عليهم السلام» بالغيب، ينتهي إلى الله تعالى، فهو تعالى مصدره، وإليه مآله، فلا معنى لأن يقال: إن القول بالبداء معناه: أن الأئمة أعلم من الله، لأن الله لم يعلم والأئمة يعلمون. وذلك لما يلي:

ألف: إن الله يعلم جميع الغيوب، والبداء ليس معناه الظهور له، بل معناه الظهور على صفحة الوجود والواقع، فهو مثل قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾[1]. فإنه تعالى عالم به، ولكن المقصود: هو أن يتجسد ما يعلمه على صفحة الوجود.. فالإعتقاد بالبداء لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله.

ب: إن الأئمة والأنبياء «عليهم السلام» إنما يأخذون الغيب عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو بدوره يأخذه عن الله، فلا معنى للقول بأنهم صاروا أعلم منه..

ج: إن البداء إنما هو في الإخبار عن مقتضيات السنن، والسكوت عن موانعها وشرائطها. فإن حدث المانع، أو لم يتحقق شرط تأثير المقتضي علم أن ما كان مكتوباً في اللوح المحفوظ يختلف عما في لوح المحو والإثبات، لأن الذي يكتب في اللوح المحفوظ وأم الكتاب هو ما يحصل ويتحقق، أما

---

(١) الآية ١٢ من سورة الكهف.

ما يكتب في لوح المحو والإثبات، فهو ما تقتضيه السنن الإلهية بغض النظر عن الموانع والشرائط، فإن تحققت الشرائط وفقدت الموانع تطابق ما في اللوح المحفوظ مع ما في لوح المحو والإثبات، وإن فقدت الشرائط ووجدت الموانع اختلف هذا عن ذاك.

وإنما يكون ذلك كله بتدبير من الله تعالى، لمصلحة تدبير الكون وما فيه وفق الحكمة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعة ينصرون الأعداء كالمغول على المسلمين..

السؤال رقم ١٠٤:

يحدثنا التاريخ أن الشيعة كانوا مناصرين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين في حوادث كثيرة؛ من أبرزها: سقوط بغداد بيد المغول، وسقوط القدس بيد النصارى..

فهل يفعل المسلم الصادق ما فعلوه، ويخالف الآيات الناهية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؟! وهل فعل علي أو أحد من أبنائه وأحفاده «رضي الله عنهم» فعلهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الطوسي في دولة المغول:

متى كان الشيعة مناصرين لليهود والنصارى عبر التاريخ، فإن الشيعة كانوا باستمرار يدافعون عن ثغور الإسلام، ويرابطون في كل تلك الثغور، ودعاء إمامهم الإمام زين العابدين «عليه السلام» لأهل الثغور لم يزل مصدر

إلهام لهم للعمل على صيانة حدود دولة الإسلام، مهما كان حكام تلك الدول يكيدون للشيعة، ويمارسون ضدهم أقسى أنواع الإضطهاد والبطش، بدون سبب ظاهر سوى التعصب المقيت، والحقد الذي لا مبرر له..

وقد حدثنا التاريخ: أن وجود نصير الدين الطوسي مع المغول هو الذي حفظ علماء السنة في بغداد، وأنقذهم، وأنقذ التراث الفكري الإسلامي من الهلاك والبوار.

وقد قالوا عنه: «جمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب من بغداد»[١].

والذي يطالع كتب التاريخ يجد أن الدويدار، وغيره من الجهاز الحاكم هم الذين تسبَّبوا بسقوط بغداد، حيث لم يفوا للمغول بتعهداتهم، بل إن الخليفة نفسه، الذي كان ألعوبة بيد الدويدار وغيره قد تحول إلى خليع ماجن، وكان المغول يهاجمون عاصمته، ويحاصرون دار الخلافة، وهو مشغول في قصفه ومجونه، يقول ابن كثير الحنبلي:

«وأحاطت التتار بدار الخلافة، يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك

(١) مجلة العرفان مجلد ٤٧ ج٤ ص٣٣٥ و ٣٣٦.

فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة.

فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه، فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره، أذهب من ذوي العقول عقولهم.

فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الإحتراز، وكثرة الستائر على دار الخلافة..»[١].

إن دخول المحقق الشيخ نصير الدين الطوسي «رحمه الله» مع المغول قد أسهم في حفظ حياة علماء الإسلام، وخصوصاً علماء السنة من أن يتعرضوا للكارثة، وقد نجا بذلك ثلة كبيرة من المفكرين، والفلاسفة، والحكماء، والفقهاء، والعلماء في مختلف الفنون من الإبادة التي كانت تنتظرهم على يد الجيوش الغازية..

كما أن مما لا شك فيه: أن وجود نصير الدين الطوسي «رحمه الله» في موقعه عند ملوكهم قد مهد الطريق لدخول أولئك الملوك، وغيرهم من أتباعهم في الإسلام، وأصبح أحفاد جنكيزخان حماة لهذا الدين، وملوكاً يحكمون باسم الإسلام، ويستظلون بظل راياته..

كما أن نصير الدين الطوسي «رحمه الله» قد أنقذ التراث الإسلامي من

---

(١) البداية والنهاية ج١٣ ص٢١٣ و (ط دار إحياء التراث) ج١٣ ص٢٣٣.

أن تحيق به الكارثة، وعمل على حفظه من التلاشي والفناء على أيدي أولئك الغزاة..

وذلك لأن هولاكو كان قد فوض لهذا الرجل أمر أوقاف البلاد، فقام بضبطها وصرفها على المدارس، والمعاهد العلمية، وجمع إليه العلماء، والفلاسفة، والحكماء من مختلف البلاد.. وأقام المرصد الكبير في مراغة بآذربيجان، وأسس مكتبة بجانبه يقال: إنها كانت تحتوي على أربعمائة ألف مجلد..

قال المستشرق روندلسن: «اقترح الطوسي في مراغة على هولاكو: أن القائد المنتصر يجب أن لا يقنع بالتخريب فقط، فأدرك المغولي المغزى، وخوله بناء مرصد عظيم على تل شمال مراغة».

إلى أن قال:

«وجمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب في بغداد»[١].

والذي يلاحظ أسماء العلماء الذين جمعهم الطوسي «رحمه الله» لإنشاء وتسيير مرصد مراغة يجد: أنه لم يأت بخصوص علماء أهل نحلته، بل كان معظمهم من المذاهب الإسلامية المختلفة، ومن مختلف البلاد والأقطار

(١) مجلة العرفان م٤٧ ج٤ ص٣٣٥ و٣٣٦.

الإسلامية[١].

وقال بعضهم عن المحقق الطوسي «رحمه الله»: برزت مظاهر عظمته في قدرته على أن يستحوذ بلباقته تدريجياً على عقل هولاكو، وأن يروّض شارب الدماء، فيوجهه إلى إصلاح الأمور الإجتماعية، والثقافية، والفنية. وأن يجعل من هادم الحضارات بانياً، يحتضن الحضارات، وينمي الثقافات.

وانتهى الأمر إلى أن يوفد هولاكو (فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي) إلى البلاد العربية، ليحث العلماء الذين فروا بأنفسهم من العاصفة المغولية، ولجأوا إلى إربل، والموصل، والجزيرة، والشام، ويشوقهم إلى العودة. وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة.

وكان فخر الدين هذا رجلاً كيّساً، حسن التدبير، فاستطاع أن ينجز مهمته على أحسن وجه، فعاد العلماء إلى بلادهم.

كما أنه ـ أعني المحقق الطوسي ـ «رحمه الله» قد قرر رواتب لطلاب المدارس والمعاهد بحسب أهميتها.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: «وفيها (أي في سنة سبع وخمسين وستمائة) عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة، ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة،

(١) راجع كتاب فلاسفة الشيعة ص٤٨٣ و٤٨٤.

ورتب فيها فلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم»[1].

لذلك أقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، أكثر من إقبالهم على معاهد الفقه والحديث. بينما كانت العلوم من قبل تدرس سراً ومن دون أجر..

وقد لقيت دعوة هذا العالم الكبير، المحقق الطوسي «رحمه الله» استجابة كبرى من علماء العرب وغيرهم، فلبوا دعوته، واجتمع هناك علماء من دمشق، والموصل، وقزوين، وتفليس، وسائر البلاد الإسلامية.

وقال مؤيد الدين العرضي: فجمع العلماء إليه، وضم شملهم بوافر عطائه، وكان بهم أرأف من الوالد على ولده، فكنا في ظله آمنين، وبرؤيته فرحين[2]..

والغريب في الأمر: أن وشايات تلامذته عليه إلى هولاكو قد غيرت هولاكو عليه. وكانوا يسعون من وراء ذلك إلى الحلول محله عنده.

والظاهر: أن قطب الدين الشيرازي، محمود بن مسعود، وكذلك نجم الدين علي بن عمر المعروف بدبيران، صاحب متن الشمسية، قد كانا في

(١) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج١٣ ص٢٤٩.

(٢) راجع: مجلة العرفان ٤٧ ج٤ ص٣٣٠ ـ ٣٣٥ وأعيان الشيعة ج٩ ص٤١٧ والإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي للسيد حسن الأمين ص٥٢.

جملة هؤلاء الحاسدين، الذين يقومون بالسعاية والوشاية به إلى هولاكو حتى هدده بالقتل[١]..

وأما بالنسبة لسقوط بغداد في أيدي المغول.. وتحديد المسؤول عن ذلك، فقد نجد في النصوص: أن الخليفة وحاشيته هما السبب الأقوى في تحريك هولاكو لمهاجمتها، وتصميمه على التخلص من الخليفة العباسي..

وقد كان بالإمكان تلافي هذا الأمر بتقديم بعض التنازلات، والكف عن بعض السياسات..

وقد كان مؤيد الدين ابن العلقمي يسعى في هذا الاتجاه، فلم يوفق لذلك، واتهم في نواياه، خصوصاً من قبل مؤلفي الحنابلة، والشاميين المتعصبين، الذين كانوا يبالغون في مثل هذه الأمور من منطلق التعصب الديني وغيره..

وهم ـ في الأكثر ـ قد عاشوا في القرون التي تلت حادثة سقوط بغداد..

وقد أذكى حرصهم على ذلك.. أن عدداً من ملوك المغول اللاحقين، قد أعلن أنه يلتزم بمذهب التشيع.. ولهذا البحث مجال آخر..

وأما ما ورد في السؤال، من أن وقوف المحقق الطوسي «رحمه الله» مع هولاكو كان هو السبب في سقوط الدولة العباسية. وأنه «رحمه الله» كان أساس تقدم، ونجاح هولاكو في حملته..

(١) راجع: روضات الجنات (الطبعة الحجرية) ص٦١٠.

فلا أدري كيف يمكن قبوله، فقد كان لدى هولاكو الجيوش القوية، والطامحة، والطامعة، التي لم تنغمس في الملذات، ولم تألف القصور، ولا خلدت لحياة الراحة والرفاهية. وكانت تعيش حالة التقشف، وقد اعتادت الحياة العسكرية، بما فيها من صعوبات، ومتاعب. الأمر الذي يجعل من تحملها للمشاق والمتاعب أمراً عادياً وطبيعياً..

فإذا وُجِدَتْ الدواعي والبواعث القوية، والطموحات الواسعة، ولا سيما إذا كان الهدف هو إسقاط خلافة العالم الإسلامي بأسره، فإن المشاعر ستكون لديهم أكثر التهاباً، وأشد عنفاً، وسيكونون أقوى تصميماً وأصلب إرادة..

فإذا قابلهم مجتمع يعيش حالة الخمول، والرضا بالواقع، والخلود إلى الراحة، والبحث عن اللذة الحاضرة، والنأي بالأنفس عن كل تعب، وعناء، وأي خطر وبلاء..

بالإضافة إلى ما يعانيه ذلك المجتمع من تمزق وشتات، فإن روح التردد، والوهن، والضعف، والهروب، والخوف، والهزيمة، ستعين أولئك الغزاة الفاتحين على إنزال أقوى الضربات في خصومهم هؤلاء..

ولن يزيدهم وجود نصير الدين الطوسي «رحمه الله» معهم قوة، ولن يكون له دور في إلحاق الهزيمة بدولة العباسيين ولا بغيرها، إذا كانت هذه هي الحالة القائمة في هذا الفريق، وفي ذلك الفريق..

ثانياً: فتوحات صلاح الدين:

أما بالنسبة لصلاح الدين الذي اعتبرتموه أعظم الفاتحين بعد عصور

الإسلام الأولى، فإن أمره عجيب، بل مريب جداً وأي مريب، فإن الحقيقة لا تحاكي ما هو المشهور عنه، بل تناقضها، إذ إن خيانته للأمة أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، فإن الخطة كانت تقضي بأن يكون هو وعمه نور الدين في الشام، ليطبقا على القوات الصليبية الغازية، فنكل صلاح الدين وتراجع.. وتم للغزاة ما أرادوا.

ثم إن ما يثير الدهشة، ويضاعف الريب: أنه بعد أن حرر القدس ترك للصليبين طريقاً إليها، وأعطاهم يافا.

كما أن أبناء أخيه هم الذين سلموا القدس للصليبيين، وسلم أقاربه الآخرون إليهم قلاع تبنين، وصيدا، وهونين، وصفد.. فأي فضل لصلاح الدين بعد هذا؟!

وها نحن أخيراً نرى ونسمع فتاوى علماء الوهابية، كابن باز وغيره تشرع للصلح مع اليهود غاصبي فلسطين والقدس، وبيت المقدس.

وها هي حكومات العرب تتسابق على إقامة العلاقات مع إسرائيل، وها هي إسرائيل تعلن على لسان مسؤوليها كيف أن حكام العرب يطالبونها بالقضاء على أشرف مقاومة في هذا العصر، وهي الوحيدة التي استطاعت أن تلحق بأعتى جيش أقسى الهزائم وأعظم النكبات.. ولا نريد أن نقول أكثر من هذا..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعة يذمّون الإمام الحسن عليه السلام

السؤال رقم ١٠٥:

لقد وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون في الحسن بن علي «رضي الله عنهما» ويذمونه وذريته، رغم أنه أحد أئمتهم، ومن أهل البيت(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يا مذل المؤمنين:

إن أحداً من الشيعة، لا من الزيدية، ولا من الإمامية، ولا من الإسماعيلية، ولا غيرهم لم يوجه إلى الإمام الحسن «عليه السلام» أدنى كلمة

(١) انظر: «أعيان الشيعة» (١/ ٢٦)، وكتاب «سليم بن قيس» (ص٢٨٨)، و«بحار الأنوار» (٢٧/ ٢١٢).

فيها إساءة وذم، إلا إن كان مقصود السائل: أولئك الذين كانوا في جيش الإمام الحسن «عليه السلام» حين كان في طريقه إلى حرب معاوية، وقد حاولوا الفتك به «عليه السلام»، وضربوه بالمعول في فخذه، ثم خاطبوه بـ: «يا مذل المؤمنين»، حين انتهى الأمر إلى تسليم الأمر إلى معاوية..

ولكن هؤلاء لم يكونوا من شيعة علي «عليه السلام»، بل كانوا من بقايا الخوارج، ومن طلاب الدنيا، ومحبِّي الفتن.

فقد روي: أنه قدم إليه «عليه السلام» جمع من شيعته، وقالوا له: يا مذل المؤمنين، ويا مسود الوجوه[١].

وفي نص آخر: لامه بعضهم على الصلح[٢].

وفي نص ثالث: أن أبا عامر سفيان بن أبي ليلى[٣] قال له: السلام

---

(١) كلمة الإمام الحسن ص١٠٢ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٥٨٠.

(٢) الإحتجاج ج٢ ص٦٨ و (ط دار النعمان) ج٢ ص٩ وكمال الدين ج١ ص٣١٥ و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٥هـ) ص٣١٦ وكفاية الأثر ص٢٢٥ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢٩ و ٢٣٠ وغاية المرام ج٢ ص٢٨٥ وعن فرائد السمطين ج٢ ص١٢٣ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٩ وج٥١ ص١٣٢ وج٥٢ ص٢٧٩.

(٣) في البداية والنهاية سعيد بن النتل، وفي الفتوح لابن أعثم سفيان بن الليل البهمي.

عليك يا مذِّل المؤمنين[١].

وفي نص رابع: قال له رجل من أصحابه: يا مسوِّد وجوه المؤمنين[٢].

---

(١) ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٢٠٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٧٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٦٣١ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٦٠ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٣٨٧ وتاريخ بغداد ج١٠ ص٣٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٧٩ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٥٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٥١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص٢١ وكتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٤ ص٢٩٥.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٤١٤ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٣هـ) ج٥ ص١١٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٧١ وتحفة الأحوذي ج٩ ص١٩٧ وجامع البيان ج٣٠ ص٣٣٠ وتفسير السمعاني ج٦ ص٢٦١ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٤١١ و ٤٢٩ والتفسير الكبير للرازي ج٨ ص١٨١ وج٣٢ ص٣١ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٦٦ وأسد الغابة ج٢ ص١٤ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٧٢ وميزان الإعتدال ج٤ ص٤٦٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٦ ص٢٧٣ وج٨ ص٢٠ وج١٠ ص٥٢ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٦٠ وج١٢ ص٢٠٧ والنزاع والتخاصم ص٨٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٢٠٠.

وفي نص آخر قال له: ذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً[١].

ونص خامس يقول: إن عدي بن حاتم قال: لوددت أني مت قبل ما رأيت..

إلى أن قال: وأعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيسة التي لم تلق بنا[٢].

ونص سادس: صرح باسم سفين بن الليل[٣]، أو سفيان بن ياليل، أو ابن ليلى الخارجي[٤].

---

(١) الإحتجاج ج٢ ص٧١ و (ط دار النعمان) ج٢ ص١٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٧ والعوالم ج١٦ ص٢٨١ والأنوار البهية ص٩٠.

(٢) كلمة الإمام الحسن ص١٠٠ والأخبار الطوال للدينوري ص٢٢٠ وحياة الإمام الحسن للقرشي ج٢ ص٢٦٦ و ٢٦٧ عن الدينوري ص٢٠٣.

(٣) كلمة الإمام الحسن ص٩٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٢ ص٥٤٤.

(٤) تذكرة الخواص ص١٩٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٧٩ وج٥٩ ص١٥١ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٥٠ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص١٤٧ وميزان الإعتدال ج٢ ص١٧١ وكتاب الفتن لابن حماد ص٩١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص١٤٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٣٩ ولسان الميزان ج٣ ص٥٣ وكتاب الفتوح (ط دار الأضواء) ج٤ ص٢٩٥ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٢٠٠ وحياة الإمام الحسن ج٢ ص٢٦٩ و٢٧٠عن الكشي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي.

وفي نص سابع: أن سليمان بن صرد قال له «عليه السلام»: السلام عليك يا مذل المؤمنين(١).

ونص ثامن: أن علي بن محمد بن بشير الهمداني قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين(٢).

ونص تاسع يقول: إن حجر بن عدي قال له: أما والله لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك، ولم نر هذا اليوم، فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فقال له «عليه السلام»: يا حجر، سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب الخ..(٣).

---

(١) الإمامة والسياسة ج١ ص١٣٦ و (تحقيق الزيني) ج١ ص١٤١ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٨٥ عن المحاسن والمساوئ للبيهقي ج١ ص٦٠ ـ ٦٥ وصلح الحسن للسيد شرف الدين ص١١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٣١ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي (ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت) ص٨٦.

(٢) الأخبار الطوال للدينوري ص٢٢٠ و٢٢١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٤١ و (المطبعة الحيدرية) ج٣ ص١٩٧ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٥٧ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١٩٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٤ ص٢٩٥.

ووفد عليه مالك بن ضمرة، فأعنت له القول[١].

وأما بالنسبة لثبوت هذه العبارات، فنقول:

لا شك في أنه قد كان هناك من تجرأ على مقام الإمام «عليه السلام»، ولكننا لا نستطيع أن نؤكد صحة نسبة ذلك لكل شخص بخصوصه، لاسيما وأن أكثر هذه النقولات قد وردت في كتب تاريخية، فيها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، مع ملاحظة: أنه لا ريب في أن هناك من يتعمد نسبة بعض القضايا إلى الخلَّص من أصحابه عليه السلام، وذلك في نطاق مشروعهم الخياني لله، ولرسوله، ولأئمة الهدى «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، المتمثل في إظهار ضعف الإمام «عليه السلام»، وتشويه الصورة الناصعة للأخيار من أصحابه، وتأييد نهج الأمويين وسياساتهم..

وإذا فرض صحة صدور ذلك من أحد الأصفياء والخلَّص من أصحابه «عليه السلام»، فإن ذلك مرفوض منه، مردود عليه، لأن الواجب عليه وعلى كل أحد، هو التسليم للنبي وللإمام، وفقاً للأمر الإلهي بذلك: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢].

كما أن هذه التصرفات الرعناء، تدلِّل على عمق البلاء الذي واجهه

---

(١) حياة الإمام الحسن للقرشي ج٢ ص٢٦٨ و ٢٦٩ عن البحار.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

أئمتنا «عليهم السلام»، وهم يتعاملون مع مجتمع، لا يدرك حتى بعض الخيار، والنخبة والطليعة الإيمانية فيه ما يجب عليهم، أو لا يلتزمون به، أو تظهر من بعضهم الهنات، والسقطات، في أحرج الأوقات، وأشد الأمور حساسية وخطورة. فلا يكونون على مستوى الحدث، ولا يثقون بحسن تدبير، وبصوابية موقف إمامهم المعصوم، رغم أنهم يرون بأم أعينهم حقيقة ما يجري وما يحدث. مع أن الإمام «عليه السلام» كان يشرح لهم ما أبهم عليهم، تلويحاً تارة، وتصريحاً أخرى..

وقد لاحظنا: أن الكثيرين ممن وردت أسماؤهم في لائحة المعترضين لم يكونوا خالصي الولاء له «عليه السلام»، بل كان بعضهم من الخوارج والأعداء، ومنهم من لم يكن من الأحباب، ولا من الأصدقاء..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن أمثال هذه المواقف والحركات، لا يتوقع صدوره من راسخي القدم في الولاء، ولا من العارفين بحق الإمام «عليه السلام»، وبمقام الإمامة.

ولعل بعضهم قال ذلك على سبيل الحكاية لما يتداوله بعض من لم يكن يرى الإمام الحسن «عليه السلام» إماماً مطهراً، معصوماً، وسفينة نجاة..

ولعل الهدف هو أن يسمع الناس جواب الإمام «عليه السلام» على هذه الأباطيل والأضاليل.

ولو فرض أن أحدهم قد تفوه بكلام كهذا.. فمن قال: إن الله تعالى لم يتداركه برحمته، ويكشف عن بصيرته، حتى بلغ ذلك المقام، بعد أن صححت

توبته، وعظمت ندامته، وطالت حسرته على ما فرط منه في حق إمامه المعصوم «عليه السلام».

ثانياً: لا تقاس بالإمام الحسن عليه السلام ذريته:

هناك فرق بين الإمام الحسن «عليه السلام» الذي هو ريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسيد شباب أهل الجنة، وأحد الذين أمر الله بمباهلة النصارى بهم، وأحد أهل البيت «عليهم السلام» الذين أذهب الله عنهم الرجس كما في آية التطهير، وبين ذريته الذين قد يكون فيهم المحسن الذي يمدح لإحسانه، والمسيء الذي يستحق الذم على إساءته، لأن المفروض أن ذريته «عليه السلام» كسائر الناس الذين لا شيء يثبت لهم العصمة..

وقد تجد في الإخوة من أب واحد وأم واحدة من هو في غاية الصلاح، ومن هو في غاية الفساد.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعة يكفّرون بعضهم.. ويكثر انقسامهم..

السؤال رقم ١٠٦:

من يتأمل الشيعة يجد كثرة الانقسامات في مذهبهم، وكثرة تنازعهم، وتكفير بعضهم بعضاً في وقت متقارب، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: أن شيخهم أحمد الأحسائي أنشأ فرقة عرفت فيما بعد بالشيخيَّة، ثم جاء تلميذه كاظم الرشتي فأنشأ فرقة الكشفية، ثم أنشأ تلميذه محمد كريم خان فرقة الكريمخانية، وأنشأت تلميذته الأخرى قرة العين فرقة عرفت باسم القرتية، وأنشأ ميرزا علي الشيرازي فرقة البابية، وأنشأ ميرزا حسين علي فرقة البهائية.

فانظر كيف نبغت كل هذه الفرق من الشيعة في عصر واحد، وفي وقتٍ متقارب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هذا السؤال قد تكرر مضمونه، وأجبنا عنه، ونعود فنقول:

أولاً: لو كان الإنقسام دليلاً على البطلان كما يقوله هذا السائل لكان الإسلام أشد بطلاناً من اليهودية والنصرانية، لأن أتباعه انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، بينما انقسم اليهود إلى أحدى وسبعين، وانقسم النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة..

ثانياً: إن أهل السنة مختلفون فيما بينهم، ربما أشد من اختلاف الشيعة، فالوهابية تختلف عن الأشاعرة، والسلفية، والمعتزلة، والماتردية، والمرجئة، والخوارج، والأزارقة، والبهيسية و.. و.. الخ..

كما أن المذاهب الفقهية متعددة، فهناك حنبلي، ومالكي، وشافعي، وحنفي، وظاهري، وخارجي، ومذهب الأوزاعي، والثوري، وابن عينية و.. و.. الخ..

ثالثاً: إن الوهابية تكفِّر غيرها من أتباع الفرق الأخرى، كما أنكم قد أخرجتم المعتزلة من أهل السنة، والخوارج يكفرون غيرهم، وما إلى ذلك. فإن كان التكفير دليلاً على البطلان، فهو في هذه الفرق أوضح من غيره. فإنهم لا ينكرونه، بل دونوه في كتب عقائدهم.. أما الشيعة فلا يكفِّرون أهل السنة، ولا الوهابية، ولا الأشاعرة، ولا المعتزلة، ولا أهل الحديث، ولا السلفية، ولا.. ولا..

رابعاً: إن السبيل الذي فيه النجاة هو سبيل الإسلام وهو سبيل واحد، أصابه من أصابه وأخطأه من أخطأه، فمن التزم به وبقي عليه نجا، ومن اتبع السبل الأخرى مثل البابية والبهائية وغيرها هلك وهوى.

فالمطلوب: هو البحث والتحري للوصول إلى الحق، ولا يكون ذلك إلا بالدليل القاطع والبرهان الساطع، الذي ينتهي إلى الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما، ولن يفترقا إلى يوم القيامة.. وهما كتاب الله، وأهل البيت المطهرون المعصومون، الذين مثلهم في الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى..

وهذا يعطي: أن من أخذ دينه من هذين المصدرين، فقد اتبع سبيل الله، وأخذ بالإسلام الصافي. والشيعة يقولون: إنهم قد فعلوا ذلك.. فماذا يقول غيرهم؟! ومن أين أخذ معارفه ودينه؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نصرة علي لعثمان تدل على حبه له..

السؤال رقم ١٠٧:

لقد وجدنا أهل الفتنة البغاة لَمَّا حاصروا دار عثمان بن عفان «رضي الله عنه» دافع عنه علي «رضي الله عنه» وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه الحسن والحسين وابن أخيه عبدالله بن جعفر[١]، لولا أن عثمان «رضي الله عنه» عزم على الناس أن يدعوا أسلحتهم ويلزموا بيوتهم. وهذا يدلُّ على بطلان ما تزعمه الشيعة من التباغض والعداوة بينهما.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يكن ينطلق في مواقفه من مشاعره

---

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج١٠ ص٥٨١) طبعة إيران، وتاريخ المسعودي الشيعي (ج٢ ص ٣٤٤) بيروت.

الشخصية تجاه الأشخاص، من حيث هم أشخاص. فهو لا يبغض عثمان لأنه ابن فلان، أو لأن لونه أبيض أو أسمر، أو لأنه طويل أو قصير، أو غني أو فقير.. بل هو يبغض من أعمال عثمان ما كان مخالفاً للشرع، أو مجانباً للعدل والإنصاف، ويدعوه إلى تركها والإقلاع عنها، فإن استقام على طريق الخير والحق والصلاح استقامت علاقته به.. وإن أخل بذلك اختلت هذه العلاقة..

وقد حاول «عليه السلام» أن يساعد عثمان على الخروج من محنته، وأعطاه عثمان الوعود الصريحة بإنصاف الناس، وأعلن وعوده هذه على المنبر، ولكنه عاد فأخل بها.

فعاد إلى مطالبته له بالرجوع إلى ما هو أمثل وأجمل، فأجاب، وطرد «عليه السلام» الناس عنه، فلما أخل بوعده، وخاس بعهده من جديد لم يجد علي «عليه السلام» بداً من الإعتزال. ولكنه لما وجد أن الخطر قد أصبح دائماً أرسل ولديه لدفع ما يمكن دفعه من البلاء.

ولا يدعي الشيعة: أن علياً «عليه السلام» كان يعامل عثمان من منطلق العدواة والبغض..

ثانياً: إن مراجعة حال عثمان مع مناوئيه تظهر: أنه لم يكن بصدد الإذعان لمطالبهم المشروعة، بل كان يحاول جمع الرجال لحربهم. وقد طلب من معاوية أن يمده بالرجال، فأجابه إلى ذلك، ولكن الجيش الذي أرسله قد سوَّف وتباطأ عن نجدته، ـ بأمر من معاوية نفسه ـ حتى قتل..

ثالثاً: إن قتل عثمان بهذه الطريقة كان سيفتح أبواب الفتنة، ويمهد الطريق لمعاوية، ولغيره من طلاب اللبانات لإفساد الأمة، والتلاعب بمصيرها. وقد بينت كلمات أمير المؤمنين علي «عليه السلام» وكذلك النصوص الأخرى: أن معاوية كان هو الراغب بقتل عثمان، والساعي له. بل ما قتل عثمان غيره، فراجع النصوص التالية:

معاوية هو قاتل عثمان:

ومن النصوص الدالة على حرص معاوية على قتل عثمان نذكر:

١ ـ إن عثمان قد استنجد معاوية، فتلكأ عنه، وتربص به، ثم أرسل جيشاً، وأمره بالمقام بذي خشب، ولا يتجاوزها. وحذر قائده من أن يقول: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فإنني أنا الشاهد وأنت الغائب.

قال: فأقام بذي خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذٍ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه. وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو إلى نفسه»[1].

٢ ـ كتب علي أمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «ولعمري، ما قتله

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٥٤ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٩٨ والغدير ج٩ ص١٥٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٤ ص١٢٨٩ والنصائح الكافية ص٢٠ عن البلاذري، والإمام علي بن أبي طالب، سيرة وتاريخ ص١٦٦.

غيرك، ولا خَذَلَهُ سواك، ولقد تربصت به الدوائر، وتمنيت له الأماني»[١].

٣ ـ عنه «عليه السلام» فيما كتبه له: «إنك إنما نصرت عثمان حينما كان النصر لك، وخذلته حينما كان النصر له»[٢].

٤ ـ كتب أبو أيوب الأنصاري لمعاوية: «فما نحن وقتلة عثمان؟! إن الذي تربص بعثمان، وثبط أهل الشام عن نصرته لأنت الخ..»[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط قديم) ج٣ ص٤١١ و (ط دار إحياء الكتب العربية) ج١٥ ص٨٤ والغدير ج٩ ص١٥٠ والنصائح الكافية ص٢٠ عن الكامل، والبيهقي في المحاسن والمساوي، والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» سيرة وتاريخ ص١٦٧ عن المعتزلي، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص٥٦ وبحار الأنوار ج٣٣ ص١٢٥.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٣ ص٦٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص٥٥ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٦٥ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٩٨ والغدير ج٩ ص١٤٩ ونهج السعادة ج٤ ص١٦٨ والنصائح الكافية ص٢٠ و (ط دار الثقافة ـ قم) ص٤٠ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج٥ ص٨١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٥٣.

(٣) الإمامة والسياسة ج١ ص١٠٩ و ١١٠ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٩٧ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٣٠ والغدير ج٩ ص١٥١ عنه، وعن شرح نهج البلاغة =

٥ ـ كتب إليه شبث بن ربعي: «إنك لا تجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل له أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً، فهلموا نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب»[1].

٦ ـ قال الطبري: فلما جاء معاوية الكتاب تربص به، وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد علم اجتماعهم. فلما أبطأ أمره على عثمان الخ..[2].

٧ ـ كتب إليه ابن عباس: «..فأقسم بالله، لأنت المتربص بقتله،

= للمعتزلي ج١ ص٢٨١ وج٨ ص٤٤ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٥٠٢ والدرجات الرفيعة ص٣١٩ وأعيان الشيعة ج٦ ص٢٨٦ وصفين للمنقري ص٣٦٨.

(١) صفين للمنقري ص١٨٧ و ١٨٨ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٥٧٠ والغدير ج٩ ص١٥٠ وج١٠ ص٣٠٧ عنهما، والكامل لابن الأثير ج٣ ص٢٨٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٥ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٤٤٩ والنصائح الكافية ص٤٢ ومواقف الشيعة ج٢ ص٤٢٧ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٨٢ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٣٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٤٠٢ والغدير ج٩ ص١٩٠.

والمحب لهلاكه، والحابس الناس قِبَلك عنه على بصيرة من أمره..

ولقد أتاك كتابه وصريخه، يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به.. فقتل كما كنت أردت.. فإن يك قتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين»[(١)].

٨ ـ ولابن عباس كتاب آخر يذكر له فيه ذلك أيضاً[(٢)].

٩ ـ يقول المنقري: إنه لَمَّا نُعِيَ عثمان إلى معاوية: «ضاق معاوية صدراً بما أتاه، وندم على خذلانه عثمان، وقال في جملة أبيات له:

ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصـري فيـه حسـرة وعـويل[(٣)]

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٥٤ و ١٥٥ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٩٩ والإمام علي بن أبي طالب، سيرة وتاريخ ص١٦٧ عنه، و الغدير ج٩ ص١٣٤ و ١٥٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٣ ص٢٥٦ والمناقب للخوارزمي ص١٨١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٢٥٧ والإمامة والسياسة ج١ ص١١٣ و (تحقيق الزيني) ج١ ص١٠٠ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٨ ص٦٦ والغدير ج٩ ص١٥٠ وج١٠ ص٣٢٥ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٠٤ وج٨ ص٥٥ وصفين للمنقري ص٤١٥ والدرجات الرفيعة ص١١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٣٧٢.

(٣) صفين للمنقري ص٧٩ والإمام علي بن أبي طالب سيرة وتاريخ ص١٦٦ و ١٦٧ عنه، والغدير ج٩ ص١٥١ والفتوح لابن أعثم ج٢ ص٢٦٦.

١٠ ـ حينما سأل معاوية أبا الطفيل الكناني عن سبب عدم نصره عثمان، قال له: «منعني ما منعك، إذ تربَّصُ به ريب المنون، وأنت بالشام.

قال: أو ما ترى طلبي بدمه نصرة له؟!

فضحك أبو الطفيل، ثم قال: أنت وعثمان كما قال الشاعر الجعدي:

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا[١]

١١ ـ ذكر اليعقوبي: أن معاوية أمر الجيش بالمقام في أوائل الشام، وأن يكونوا مكانهم، حتى يأتي عثمان ليعرف صحة الأمر، فأتى عثمان وسأله عن المدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم، فأجيئك بهم. قال:

«**لا والله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول**: أنا ولي الثار. إرجع فجئني

---

(١) مروج الذهب ج٣ ص٢٠ والنصائح الكافية ص٢١ و (ط دار الثقافة ـ قم) ص٤١ والعقد الفريد ج٤ ص٣٠ والإمام علي بن أبي طالب سيرة وتاريخ ص١٦٨ والغدير ج٩ ص١٣٩ و ١٤٠ عن تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٧ ص٢٠١ و (ط دار الفكر) ج٢٦ ص١١٧ وعن الإستيعاب في الكنى، والإمامة والسياسة ج١ ص١٥١ و (تحقيق الزيني) ج١ ص١٦٥ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٢١٥ ومختصر أخبار شعراء الشيعة ص٢٦ ومستدركات علم رجال الحديث ج٤ ص٣٢٧.

بالناس. فرجع ولم يعد إليه حتى قتل..»[١].

١٢ ـ اعترف معاوية نفسه للحجاج بن خزيمة: بأنه قعد عن عثمان، وقد استغاث به فلم يجبه، وأنه قال في ذلك أبياتاً[٢]، وهي الأبيات اللامية التي أشرنا إليها آنفاً.

١٣ ـ صرح الشهرستاني: بأن جميع عمال عثمان وأمراءه قد «خذلوه، ورفضوه حتى أتى قدره عليه».

وهم: معاوية، وسعد بن أبي وقاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح[٣].

١٤ ـ قال ابن عباس لمعاوية في المدينة، حينما اتهم بني هاشم بقتل عثمان: «أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٥.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٢٦٥ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٤٤٦ وراجع: الغدير ج٩ ص١٥١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٩٢ ووقعة صفين للمنقري ص٧٩.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٥٨ والغدير ج١١ ص٦٩ وراجع هامش: الشيعة في التاريخ ص١٤٢.

فانكسر معاوية»[١].

١٥ ـ كتب محمد بن مسلمة لمعاوية: «..ولعمري يا معاوية، ما طلبت إلا الدنيا، ولا اتبعت إلا الهوى، ولئن كنت نصرت عثمان ميتاً، خذلته حياً»[٢].

١٦ ـ من كتاب لأمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «أما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه، وأعظم من خطيئته»[٣].

١٧ ـ كما أن الأصبغ بن نباته واجهه بمثل ما تقدم عن غير واحد[٤].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٢ و ٢٢٣.

(٢) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٩١ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٢١ والغدير ج٩ ص١٥١ وج١٠ ص٣٣٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٥٣١.

(٣) الغدير ج٩ ص٧٦ ونهج السعادة ج٤ ص٧٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٣٧١ والعقد الفريد ج٤ ص٣٣٤ و (ط ٢) ج٣ ص١٠٧ وفي (ط أخرى) ج٢ ص٢٢٣ وفي (ط غيرها) ج٥ ص٧٧، ورواه عنه تحت الرقم (٤٢٩) من جمهرة رسائل العرب ج١ ص٤١٧.

(٤) تذكرة الخواص ص٨٥ والمناقب للخوارزمي ص١٣٤ و ١٣٥و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٢٠٥ والغدير ج١ ص٢٠٣ وغاية المرام ج١ ص٢٨٦ وكشف المهم في طريق خبر غدير خم ص١٢٦.

١٨ ـ إن الإمام الحسن «عليه السلام» قال له: «ثم ولاك عثمان فتربصت عليه»[١].

١٩ ـ قال معاوية لعمرو بن العاص:

«صدقت، ولكننا نقاتله على ما في أيدينا، ونلزمه قتل عثمان.

قال عمرو: وا سوأتاه، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت.

قال: ولم؟! ويحك!!

قال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام، حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي، فسار إليه.

وأما أنا فتركته عياناً، وهربت إلى فلسطين.

فقال معاوية: دعني من هذا الخ..»[٢].

٢٠ ـ لما وصلت رسالة عثمان الإستنجادية إلى معاوية، قال له المسور بن مخرمة: «يا معاوية، إن عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به إليه.

---

(١) تذكرة الخواص ص٢٠١ والغدير ج١٠ ص١٦٩ وراجع: الإحتجاج للطبرسي ج١ ص٤٠٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٧٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٨٦ والإمامة والسياسة ج١ ص٩٨ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٨٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١١٨ ونهج السعادة ج٢ ص٦٤ وأنساب الأشراف ج٣ ص٧٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٨٧.

فقال معاوية: يا مسور، إني مصرح: إن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله ويرضاه، ثم غير وبدل، فغير الله عليه. أفيتهيأ لي أن أرد ما غير الله عز وجل»؟![1].

فهو يستدلُّ بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!.

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٢٢٨ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٤١٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٨٦.

كيف يشاور عمر الظالم علياً عليه السلام؟!

السؤال رقم ١٠٨:

لقد كان عمر «رضي الله عنه» باتفاق السنة والشيعة يشاور علياً «رضي الله عنه» في أمور كثيرة[1]، ولو كان ظالماً ـ كما تدعون ـ لما شاور أهل الحق؛ لأن الظالم لا يطلب الحق!

وفي صياغة أخرى:

كيف كان عمر «رضي الله عنه» يشاور علياً «رضي الله عنه» في كثير من القضايا كما ذكر في نهج البلاغة ص٣٢٥ إذ كيف لظالم أن يستعين بأهل الحق؟! وكيف لعلي أن يكون مستشاراً لذلك الظالم؟! فكروا قليلاً أيها الناس.. أم إنه التقليد الأعمى والتعصب المذموم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

(١) انظر: نهج البلاغة، (ص ٣٢٥، ٣٤٠)، تحقيق صبحي صالح.

وبعد..

أولاً: إن عمر لم يكن يستشير علياً «عليه السلام» في ظلم الناس، أو في أمور الباطل، ليقال: كيف لعلي «عليه السلام» أن يكون مستشاراً لظالم، بل كان يستشيره في مصلحة الإسلام والمسلمين، فكان يجب على علي «عليه السلام» أن يشير عليه بما يحفظ للأمة دينها، وعزتها وكرامتها، ووجودها..

ثانياً: إن الحاكم يستشير أهل الخبرة بما هو موضع اختصاصهم إذا احتاج إلى ذلك، وربما كانوا من أهل الدين والحق، وربما كانوا غير مسلمين أيضاً، وإذا علم أن لدى الكافر ما يفيده في حل المشكلة التي يواجهها، فقد يشاور نصرانياً أو غيره في أمر الطب، أو في أمر البناء، أو في الشأن الاقتصادي العام. وقد يبذل الأموال ثمناً لتلك المشورات..

وقد شاور ملك مصر النبي يوسف «عليه السلام»، فلم يبخل عليه يوسف «عليه السلام» بالمشورة والنصيحة.

بل قد تكون استشارات الحاكم لدوافع سياسية، كإظهار الإنصاف والعدل، ودفع شبهة الظلم عن نفسه، وما إلى ذلك..

بل قد رأينا: أن الظالمين، بل غير المسلمين، وغير أهل الحق، يستشيرون المسلمين، ومن ذلك ما فعله يهود بني قريظة حين استشاروا أبا لبابة في الموقف الذي يتخذونه حين غزاهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقضيته معروفة ومشهورة..

ثالثاً: إن المشورة دليل حاجة المستشير إلى رأي وتدبير وعلم المشير،

وليست إحساناً من المستشير إلى المشير، كما أن حاجته إليه قد تكون لأجل حفظ سلطانه وتقويته، وربما كانت في نفس الوقت.. ومن الواضح: أن هذه نافعة للإسلام وأهله.

ثم إن مما لا شك فيه أن حاجة عمر إلى علي «عليه السلام» وتلبية علي «عليه السلام» لطلب عمر، وتقديم النصيحة له، يدل على أنه «عليه السلام» كان يتعالى على الجراح الشخصية، ولا يفكر إلا في مصلحة الإسلام العليا، فلا تدل الاستشارة والمشورة على قبوله خلافته، ولا على مشروعيتها، ولكنها لا تعدو كونها تعاملاً مع الأمر الواقع في سبيل الهدف الأعلى والأغلى.

رابعاً: إن ذلك يدل على مكانة علي «عليه السلام»، وتميزه في العلم والحكمة والتدبير، وحاجة الناس إليه وغناه عنهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إعانة سلمان وعمار لعمر تدل على عدم ارتداده وبغيه..

السؤال رقم ١٠٩:

ثبت بالاتفاق أن سلمان الفارسي «رضي الله عنه» قد تأمر على المدائن زمن خلافة عمر[١]، وأن عمار بن ياسر قد تأمر على الكوفة[٢]، وهما ممن يدعي الشيعة أنهما كانا مناصرين لعلي «رضي الله عنه» ومن شيعته. فلو كان عمر عندهم مرتداً أو ظالماً باغياً على علي لما قبلا بذلك، إذ كيف يعينان الظلمة والمرتدين؟! والله يقول ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود:١١٣].

وفي صياغة أخرى:

لماذا قبل سلمان الفارسي وعمار بن ياسر «رضي الله عنهما» أن يكونا أميرين على المدائن والكوفة في إمارة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» مع أنهما من أنصار علي ومن شيعته في معتقد الشيعة، فكيف لهما أن يعينا الظالم المرتد ورب العالمين يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾؟! [هود ١١٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١/ ٥٤٧).

(٢) السابق (١/ ٤٢٢).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن الشيعة لا يقولون بأن عمر قد ارتد وخرج عن الإسلام، بل يقولون: إنه عصى الله ورسوله في أخذ الخلافة من صاحبها الشرعي بعد بيعته له يوم الغدير.. وفي مهاجمته لبيت الزهراء «عليها السلام».. والمعصية لله وللرسول لا تعد ارتداداً، وإلا لوجب تكفير كل من ارتكب معصية..

ثانياً: قلتم: إنه لا يجوز معاونة الظالم.. و.. و.. ونقول:

إن ذلك صحيح في بعض الموارد، كما إذا كانت المعونة له معونة على ظلم.. فإن كانت على إقامة الحق والدين.. فليست هي معونة له، بل هي معونة للدين.

ويدل على ذلك: الآيات القرآنية التي بينت كيف أن نبي الله يوسف «عليه السلام» كان من أعوان حاكم مصر، الذي كان يخالفه في الدين..

فلا مانع من معونة الظالم، لا على ظلمه، بل على إقامة الحق، وحفظ الدين، وحفظ المسلمين والمؤمنين والمستضعفين.. شرط أن لا يمثل ذلك اعترافاً له بصحة ما يصدر منه من ظلم.. ونفس كون سلمان وعمار من أنصار علي وشيعته يدل على عدم رضاهما بأخذ الخلافة منه، إذ لو كانا

يرضيان بذلك لكانا من شيعة أبي بكر وعمر.. لا من شيعة علي «عليه السلام».

ثالثاً: إن عمر حين ولَّى سلمان وعماراً لم يكن يطلب منهما أن يظلما الناس، ولم نجده نهاهما عن العمل بالعدل والحق. كما أنه لم يطلب منهما أن يعيناه على الحصول على أمر شخصي له، ولا أن يؤيداه في ظلم الناس.. ولا.. ولا.. ولا..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إختلاف الشيعة يدل على عدم صلتهم بالمهدي..

السؤال رقم ١١٠:

يزعم الشيعة أن أئمتهم معصومون، وأن مهديهم موجود، يتصل به بعض علماء مذهبهم، قيل إنهم ثلاثون رجلاً، فكيف بعد هذا الزعم يسوغ الاختلاف والخلاف في مذهبهم، الذي لا يكاد يوجد له نظيرٌ في جميع الفرق والطوائف، حتى إنَّه يكاد أن يكون لكل مجتهدٍ أو مرجعٍ من علمائهم مذهب خاص به؟!

مع أنَّهم يدعون وجوب وجود إمام تقوم به الحجة على الناس، وهو المهدي المنتظر، فما بالهم أكثر أهل الأرض اختلافاً مع وجود إمامهم وقائمهم واتصالهم به؟!

ثم تقولون: إن المجلسي ذكر حديث أن الإمام الغائب لا يُرى، ومن ادعى أنه قد رأى الإمام المهدي فقد كذب. ثم نقرأ أن علماءكم قد رأو الإمام المهدي مرات كثيرة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ليس في عقائد الشيعة: أن ثلاثين رجلاً يتصلون بالامام المهدي «عليه السلام»، وإن كان السائل قد وجد في بعض الكتب شيئاً من ذلك، فليدلنا عليه لننظر فيه، فإن علماء الشيعة لا يذكرون لشيعتهم أن هذا الأمر من عقائدهم. وكتب الشيعة متداولة وموفورة. ومدارسهم مفتوحة لكل طالب وراغب، وليس كل ما وجد في سائر الكتب يصح اعتباره في جملة العقائد.. ما لم تكن تلك الكتب معتمدة عقائدياً، ومقررة من قبل عموم أساطين المذهب..

ثانياً: إن في كتب أهل السنة الشيء الكثير مما لا يرضون بنسبته إليهم، رغم كون بعضه في الكتب التي يقولون: إنها أصح شيء بعد القرآن. فلا يرضى أهل السنة مثلاً بأن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله تعالى قدماً يضعها في جهنم، فتقول: قط قط.. أو أن الله ينزل في كل ليلة جمعة بصورة شاب قطط الشعر، فيقول: هل من مستغفر إلخ..

ولا يرضون أن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله يضحك حتى تبدو نواجذه ولهواته. رغم أن ذلك موجود في كتبهم. والشيعة لا ينسبون ذلك إليهم إلا على سبيل الحجاج والإلزام وحملهم على الكف عن نسبة بعض ما لا يعتقد به الشيعة إليهم لمجرد وروده في هذا الكتاب أو ذاك..

ثالثاً: يقول الله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾(١)..

وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(٢).

وقال عن عيسى «عليه السلام»: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾(٣)، فوظيفة الأنبياء هو بيان الحق في موارد الإختلاف، فإن قبل الناس منهم، وأخذوا عنهم أفلحوا وسعدوا، وإن ردّوا عليهم ولم يطيعوهم فما على النبي والإمام من جناح..

وليس المطلوب من النبي أو الإمام رفع الخلاف من بين الناس بصورة تكوينية قاهرة. فإن ذلك يوجب تعطيل إرادات الناس، وسلب اختيارهم..

رابعاً: إن جميع أهل السنة يقولون: إن الرسول الأعظم هو مرجعيتهم، مع أن الإختلافات بين مذاهبهم الأربعة لا تكاد تحصى، فكيف إذا أريد تعميم الأمر إلى الأوزاعية والظاهرية، ومذهب سفيان، من غيرهم من العلماء عندهم؟! فإنك لا تكاد تجد عالماً منهم يوافق عالماً آخر.. وكذلك

---

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء.

(٢) الآية ٨٣ من سورة النساء.

(٣) الآية ٦٣ من سورة الزخرف.

الحال بالنسبة لمذاهبهم العقائدية..

فكيف ترى سيكون عليه حالهم لو أنهم لم يوصدوا باب الإجتهاد منذ القرون الأولى وإلى يومنا هذا؟!

ولكنك إذا رجعت إلى مذهب الشيعة الإمامية، لوجدت أنهم حتى لو اختلفوا في بعض الفتاوى التفصيلية، ولكن لديهم ضوابط دقيقة لا يشذُّون عنها لو رجعوا إليها وناقشوا المسائل على ضوئها لوجدتهم قادرين على الإتفاق في كثير، بل في أكثر موارد الخلاف بينهم. وليس الأمر بهذه البساطة عند غير الشيعة.

خامساً: إن وجود النبي والإمام لا يمنع من اختلاف الناس في فهم بعض الآيات والروايات، لا سيما مع ملاحظة اختلاف الناس في درجات الفهم وفي مقدار التثبت والدقة في النقل، وفي القدرة على الجمع بين أطراف المسائل. وقد وجدنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبر عمر بأنه لم يفهم مسألة الكلالة، ولن يفهمها[١].

(١) راجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٧٨ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص١١٠ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٦٠٨ والدر المنثور ج٢ ص٢٤٩ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٢٨٧ والغدير ج٦ ص١٢٨ عن ابن راهويه، وابن مردويه، ونهج السعادة ج٨ ص٤٢٣.

وما أكثر الأحكام التي احتاج فيها إلى غيره، وقوله: لولا علي لهلك عمر. أشهر من أن يذكر.. وكذلك قوله: امرأة أصابت ورجل أخطأ[(١)].
وقد دفعه خوفه من الإحراج في المسائل إلى ضرب من كان يسأله حتى

---

(١) راجع نصوص هذا الحديث في: تاريخ عمر لابن الجوزي ص١٢٩ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ ص٤٦٧ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٨٤ والدر المنثور ج٢ ص١٣٣ وكنز العمال ج٨ ص٢٨٨ و ٢٩٨ وفتح القدير للشوكاني ج١ ص٤٤٣ والأذكياء (ط دار الجيل سنة ١٤٠٨هـ) ص٢٠٧. ومنهاج السنة ج٣ ص١٤٧ وكشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٢٦٩ و ٢٧٠ و ٣٨٨ وج٢ ص١١٨ وأسنى المطالب ص١٦٦ وعن أبي يعلى، وسعيد بن منصور، والمحاملي، وأحمد، وابن حبان، والطبراني، وابن بكار، وابن عبد البر، ومختصر جامع بيان العلم ص٦٦ والجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٩٩ وحاشية السندي على ابن ماجة ج١ ص٥٨٣ و ٥٨٤ والسنن الكبرى لابن سعد ج٧ ص٢٣٣ والكشاف ج١ ص٣٥٧ وإرشاد الساري ج٨ ص٥٧ وتفسير النسفي (هامش الخازن) ج١ ص٣٥٣ وتفسير النيسابوري، والفتوحات الإسلامية ج٢ ص٤٧٧ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص٦١ وج٣ ص٩٦ وكتاب الأربعين للرازي ص٤٦٧ والتمهيد للباقلاني ص١٩٩ والمستطرف (ط دار الجيل ـ سنة ١٤١٣هـ) ص٩٨ عن المنتظم، ومستدرك الحاكم ج٢ ص١٧٧ وتاريخ بغداد ج٣ ص٢٥٧.

تختلف الدماء في ظهره.

كما أنه ـ يعني عمر ـ قد أفتى في إرث الجد بعشرات الفتاوى، ثم كتب كتاباً في توريثه، ثم مزق الكتاب مستدلاً بعقيدة الجبر، من حيث أن الله لو أراد توريثها لما مزق الكتاب[1].

ولو أردنا جمع الموارد التي من هذا القبيل، وتتبعنا اختلافات الصحابة في الفتاوى لملأنا عشرات الصفحات، والحرُّ تكفيه الإشارة..

ولعلنا لو فعلنا ذلك لوجدنا هذا السائل، يظن بنا أننا بصدد الإنتقاص أو التشنيع على هذا أو ذاك. مع أن الأمر ليس كذلك. بل المقصود: لفت نظره إلى أن ما يأخذه على الشيعة هو بعينه موجود وبقوة أعظم وأظهر بين الصحابة الأولين، فضلاً عمن سواهم.

مع أن الرسول كان بين ظهرانيهم، والذي علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب ـ كان بينهم. وكان القرآن عندهم.. وعمر بن الخطاب كان يقول: حسبنا كتاب الله. بعد

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨١ وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص٥٤٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٥٠ والغدير ج٦ ص١١٧ وعدة الأصول للطوسي (ط.ج) ج٢ ص٦٨٨ و ٧٠١ و(ط.ق) ج٣ ص١٠٥ والمحصول للرازي ج٥ ص٧٧ ومجمع البحرين ج١ ص٣٥٨.

أن قال عن رسول الله: غلبه الوجع، أو أنه ليهجر.

وكان سائر أهل البيت «عليهم السلام»، وهم الثقل الآخر، وعدل القرآن وسفينة نوح بينهم أيضاً.

سادساً: كيف تفسرون ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق. وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف[١].

---

(١) ذخائر العقبى ص١٧ ونظم درر السمطين ص٢٣٤ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٩٢ و ٩٣ والصواعق المحرقة ص١٨٥ ومشارق الأنوار للصغاني ص١٠٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٤ والمعجم الكبير للطبراني ج٧ ص٢٢ والجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٦٨٠ وكنز العمال ج١٢ ص٩٦ و ١٠١ و ١٠٢ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٤٤٨ وج٣ ص١٤٩ و ٤٥٧ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، ومقتل الحسين للخوارزمي ص١٩ وكشف الخفاء ج٢ ص١٣٥ و ٣٢٧ وفيض القدير ج٦ ص٣٨٦ ومسند زيد بن علي ص٤٦٣ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج١ ص٣٠ وكمال الدين ص٢٠٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص١٣٣ و ١٤٢ و ١٧٤ وشرح الأخبار ج٣ ص١٣ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص٥٤٦ ونور الثقلين ج٤ ص٥٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦ و ٧ وينابيع المودة ج١ ص٧١ و ٧٢ وج٢ ص١٠٤ و ١١٤ و ٤٤٢ =

سابعاً: إن أحاديث تكذيب من ادعى رؤية الإمام يراد بها تكذيب من يدّعي الرؤية، ويدّعي أنه «عليه السلام» كلفه بمهمات، وحمّله رسائل وتوجيهات، بهدف التأثير على الناس بادعاء المقامات عند الله، وإظهار القداسة، وجلب التأييد..

وأما أن يرى أحدُ الأخيار الأبرار الإمام ويتكتم على رؤيته هذه، ولا يبوح بها ولا يتفاخر. ولا تُعلم عنه إلا صدفة، ولا تشيع عنه إلا بعد موته، فذلك مما لا مانع من حدوثه..

وهذا هو ما يقصده علماء الشيعة حين يذكرون: أن فلاناً رأى الإمام مرة أو مرات..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= و٤٤٣ و٤٧٤ وج٣ ص١٤٢ وكتاب المجروحين لابن حبان ج٢ ص٢٣٦ وتاريخ بغداد ج٣ ص٢٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٠ ص٢٠ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٤٤ والنصائح الكافية ص٤٥ والدر النظيم ص٧٧١ والتعجب للكراجكي ص١٥١ والأمالي للطوسي ص٢٥٩ و٣٧٩ وبحار الأنوار ج٢٣ ص١٢٢ وج٢٧ ص٣٠٨ و٣٠٩ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٥٣ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٧٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج٤ ص١١٦ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ والمراجعات ص٧٦ و٣٨٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص١٩ والغدير ج٣ ص٨١ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٥٦١.

عمل الأئمة بالتقية يمنع من إقامة الحجة على الناس..

السؤال رقم ١١١:

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنَّه لا يصح خلو الزمان من قائم لله بالحجَّة وهو الإمام، فإذا كانت التقية ـ عندكم ـ تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنه أتقى الناس، فكيف تتمُّ الحجة به على الخلق؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لسنا نحن الذين نقول: لا يجوز خلو الزمان (أو الأرض) من قائم لله بالحجة[1]، بل هذا هو المروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

---

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٣٦٨ وفيض القدير ج٦ ص٥١٤ والبرهان للزركشي ج١ ص٣٧٩.

وقد ذكرنا **أيضاً**: أن حديث الثقلين يدلُّ على بقاء الإمام من أهل البيت «عليهم السلام» حياً إلى يوم القيامة، لأنه «صلى الله عليه وآله» قال عن الثقلين: «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».. فلا يكفي التمسك بالكتاب وحده للأمن من الضلال.

ومن البديهيات أيضاً: أن الأرض لا تخلو من حجة..

ولا بد من أن تكون الحجة معصومة عن الخطأ، إذ لو لم تكن معصومة، فإن الحجة في مورد الخطأ تكون مفقودة، فتخلو الأرض من الحجة في هذا المورد، وهذا لا يجوز.

ثانياً: إن التقية التي لا يمكن أن تحصل من الإمام هي التي توجب ضياع معالم الدين، وعدم تمامية الحجة على الخلق، ولكن الأمر في تقية الإمام ليس كذلك.. فإن ما يحتاج فيه إلى التقية هو تلك الأحكام التي لو تجاهر الشيعة بها لتعرضوا للخطر من قبل الحكام الذين يرون أن ترويجها يضعف حكمهم وسلطانهم، أو يظهر جهلهم.. أو نحو ذلك من أسباب، فيحقنون دماء شيعتهم بتوجيههم نحو العمل بالتقية، ثم إنهم حين يرتفع الخطر، يعيدون الأمور إلى نصابها، ويصحِّحون المسار، دون أن يتعرضوا هم أو شيعتهم لأي مكروه..

وهذا إنما يكون في أحكام يسيرة جداً، فالعمل بالتقية فيها لا بد أن يصاحبه، أو يعقبه ما يضمن أن لا يحصل أي تضييع للحق، أو أي اختلال في بيان أحكام الشريعة.

ثالثاً: إنه بعد ثبوت مقام الإمامة لشخص، من خلال وسائل الإثبات الصحيحة، ويتولى هو هذا المقام، فإنه سيكون هو المسؤول عن حفظ الدين، وعليه هو أن يبتكر وسائل إيصال الحق إلى الناس..

وقد استخفى النبي «صلى الله عليه وآله» من قريش في دار الأرقم.. وكان في آل فرعون مؤمن يكتم إيمانه.. وفي جميع الأحوال لسنا نحن مسؤولين عن وظائف الأوصياء أو الأنبياء بعد ثبوت نبوتهم أو وصايتهم لنا بالدليل القطعي.. لأننا نحن الذين نأخذ ديننا منهم، ومنهم نتعلم، ولسنا نحن الذين نعلمهم، أو نحدِّد لهم وظائفهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نقص إيمان من مات قبل اكتمال الأئمة..

السؤال رقم ١١٢:

يزعم الشيعة: أن معرفة الأئمة شرط لصحة الإيمان، فما قولهم فيمن مات قبل اكتمال الأئمة الإثني عشر؟! وما الجواب إذا كان الميت إماماً؟

وبعض أئمتكم لم يكن يعرف من هو الإمام بعده! فكيف جعلتم ذلك شرطاً للإيمان؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المطلوب من الناس: هو أن يؤمنوا برسالة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، وبالقرآن، وبكل ما جاء به «صلى الله عليه وآله» على ما هو عليه، وبتسليم كامل.

فيؤمنون بما كان قد نزل عليه، وكان قد بلَّغهم إياه تفصيلاً مباشرة أو بالواسطة، ويؤمنون بما سوف ينزل عليه، أو أنزل عليه، ولم يبلغهم بعد على سبيل الإجمال.. فمثلاً إن الذي يؤمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» ثم

يستشهد في بدر أو أحد، أو غيرها.. فإن إيمانه ليس ناقصاً، وإن مات قبل اكتمال نزول القرآن، وقبل تبليغ كثير من الأحكام. لأن الإيمان الإجمالي بما أتى وما سوف يأتي به حاصل، وهذا هو المطلوب.. إلا إن كان يضمر عدم تصديق النبي «صلى الله عليه وآله» في بعض ما يأتي به في المستقبل.. فإن هذا مما لا يتيسر الإطلاع عليه إلا لعلام الغيوب، فهو الذي يتولى حسابه.

ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أبلغ الناس كلهم بأنه يكون بعده اثنا عشر خليفة أو إماماً، فمن عاش في زمن بعض الأئمة، وكان مؤمناً ببقيتهم على سبيل الإجمال، مصدقاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما أخبر به عنهم، فهو صحيح الإيمان. تماماً كالذي يستشهد في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو مصدق بكل ما أتى به ويأتي به..

ثالثاً: لم نعرف من هو الإمام الذي مات ولم يكن يعرف الإمام بعده.. فإن كنتم تقصدون به الإمام الصادق «عليه السلام»، لأنه أوصى عند وفاته لزوجته، وللخليفة، ولوالي المدينة، ولولده الأفطح، ولولده موسى، وكان المنصور قد أمر والي المدينة بقتل كل من يوصي إليه جعفر الصادق «عليه السلام»، فلما رأى الوصية تحير في أمره، وقال: ما إلى مثل هؤلاء سبيل..

فإن كان هذا هو مقصود السائل، فمن الواضح: أن الإمام كان يريد بوصيته على هذا النحو التعمية على المنصور وعلى والي المدينة، لكي يصرفهم عن قتل الإمام من بعده.. وقد حصل له ما أراد..

ولكن أهل البصيرة والمعرفة قد عرفوا الإمام بعده بمجرد قراءتهم للوصية. فإن المنصور ووالي المدينة لا يمكن أن تكون الإمامة لأي منهما..

والمرأة لا تكون إماماً، وكذا الولد الذي يعاني من نقص في خلقته وهو عبد الله الأفطح، فانحصر الأمر بالإمام موسى الكاظم «عليه السلام»..

ونظن أن السائل قد وقع في الوهم بسبب عدم قدرته على فهم أمثال هذه القضايا التي كان يقصد بها صرف أنظار الحكام الظالمين عن الإمام الحقيقي، فتوهم أن الإمام نفسه لا يعرف الإمام بعده، مع أن الحقيقة هي ما قلناه..

رابعاً: إذا كان الميت هو الإمام، فإن حاله مع الأئمة الذين يأتون بعده يكون كحال عيسى «عليه السلام» الذي كان يعرف أنه سيأتي بعده نبي اسمه أحمد، وهو مؤمن به.. وليس في الفاصل الزماني بينه وبينه أي محذور، ولا يوجب أي اختلال في إيمان عيسى «عليه السلام» ولا في نبوته..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وصية النبي بأهل البيت دليل على عدم إمامتهم..

السؤال رقم ١١٣:

يروي صاحب «نهج البلاغة» أن علياً لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم قال: «فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟!

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟!

قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم»[١].

فيقال للشيعة: وأيضاً فقد أوصى ﷺ بأهل البيت في قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي» فلو كانت الإمامة حقاً خاصاً لهم دون غيرهم لم تكن الوصية بهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

---

(١) نهج البلاغة، (ص ٩٧).

فإننا نجيب بما يلي:

إن وصية النبي «صلى الله عليه وآله» بأهل بيته «عليهم السلام» تختلف عن الوصية بالأنصار..

أولاً: لأنه «صلى الله عليه وآله» لم ينصب الأنصار ولاة للأمة، ولا هداة، ثم أوصى بهم..

أما أهل البيت «عليهم السلام»، فنصب منهم علياً «عليه السلام» إماماً في آية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[١]. وفي آيات أخرى.

وقال «صلى الله عليه وآله»: «علي وليكم بعدي».

وقال: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وأخذ له البيعة في يوم الغدير، ونصب الحسنين «عليهما السلام» إمامين أيضاً بقوله: «الحسن والحسين (أو ابناي هذان) إمامان قاما أو قعدا»[٢].

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) راجع: مجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلبي ص٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج٣ ص١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص٣٠٣ =

وقال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق وهوى»[١]. ثم أوصى بهم بما هم حائزين على هذه

= والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج١٦ ص٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج٣ ص٧٠ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص١٨. ونقل المرعشي في ج١٩ ص٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال : ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.

(١) راجع: عيون الأخبار لابن قتيبة ج١ ص٢١١ والمعارف (ط مصر) ص٨٦ والصواعق المحرقة ص١٨٤ وتاريخ الخلفاء ص٥٧٣ والخصائص الكبرى ج٢ ص٢٦٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨ والمعجم الصغير ج١ ص١٣٩ وج٢ ص٢٢ و (ط دهلي) ص٧٨ والمعجم الأوسط ج٤ ص١٠ وج٥ ص٣٥٥ وج٦ ص٨٥ والمعجم الكبير ج٣ ص٤٥ و ٤٦ وج١٢ ص٢٧ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٣٤٣ وج٣ ص١٥٠ و ١٥١ ونظم درر السمطين ص٢٣٥ والجامع =

= الصغير للسيوطي ج١ ص٣٧٣ وج٢ ص٥٣٣ وكنز العمال ج١٢ ص٩٤ و ٩٥ و ٩٨ ومسند الشهاب لابن سلامة ج٢ ص٢٧٣ و ٢٧٤ وفيض القدير ج٢ ص٦٥٨ وج٥ ص٦٦٠ والدر المنثور ج٣ ص٣٣٤ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٠٦ وج٦ ص٤١١ وعلل الدارقطني ج٦ ص٢٣٦ وتهذيب الكمال ج٢٨ ص٤١١ وميزان الإعتدال ج١ ص٤٨١ وج٤ ص١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٤٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٣ وينابيع المودة ج١ ص٩٣ و ٩٤ وج٢ ص٩٠ و ١٠١ و ١١٨ و ٢٦٩ و ٣٢٧ و ٤٢٧ و ٤٤٣ و (ط إسلامبول) ص٢٨ و ٢٧ و ١٨٣ و ١٦١ والنهاية لابن الأثير ج٢ ص٢٩٨ وراجع: كفاية الأثر للقمي ص٣٤ و ٣٨ و ٣١٠ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٢٧ والعمدة لابن البطريق ص٣٥٩ و ٣٦٠ والهداية للصدوق ص٣٦ والأحكام ليحيى بن الحسين ج١ ص٤٠ وج٢ ص٥٥٥ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٣٠ والخصال للصدوق ص٥٧٣ وتحف العقول ص١١٣ وكتاب سليم بن قيس ص١٢٧ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ص١٤٧ و ١٤٨ والمسترشد للطبري ص٥٧٨ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٠٦ وكتاب الغيبة للنعماني ص٤٤ ومسألتان في النص على علي للمفيد ج٢ ص٢٥ وأمالي المفيد ص١٤٥ والتعجب للكراجكي ص٦٥ وأمالي الطوسي ص٦٠ و ٣٤٩ و ٤٥٩ و ٤٨٢ و ٥١٣ و ٧٣٣ والإحتجاج ج١ ص٢٢٩ وج٢ ص١٤٧ والثاقب في =

المناصب.. أن يتمسكوا بهم، وأن يردوا إليهم، وان يسألوهم، وأن يتعلموا منهم، وأن لا يتقدموهم الخ..

ولم يكن هذا هو حال الأنصار.

ثانياً: إن الوصية بأهل بيته «صلى الله عليه وآله» لم تكن بالتجاوز عن مسيئهم، لأن القرآن قرَّر عصمة أهل البيت «عليهم السلام» في آية التطهير، فقال:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(١).

ثم حدَّد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أهل البيت بأصحاب الكساء، ورفض أن يدخل معهم غيرهم، حتى زوجاته، فضلاً عن عمه العباس وأولاده. فلا تصدر منهم إساءة ليوصي بالعفو عنها.

أما الأنصار فيمكن أن تصدر الإساءة منهم، فيحتاجون إلى أن يوصي النبي «صلى الله عليه وآله» بالعفو عن مسيئهم.

= المناقب ص١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٨٤ و ٢٥٤ وذخائر العقبى ص٢٠ وبحار الأنوار ج٢ ص١٠٤ وج٢٣ ص١٠٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٥ وج٢٦ ص٢٦٢ وج٢٩ ص٣٤١ وج٣٠ ص٤٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٢٠ وج٢ ص١٩٦ وج٤ ص١٢ إلى ص٣٢٢.

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

ولأجل ذلك عبر بكلمة: «أذكركم الله في أهل بيتي». بمعنى لزوم رعاية حقهم، ومقامهم، فهو يوصي بعدم الإساءة إليهم، لا أنه يوصي بالتجاوز عن مسيئهم.

ثالثاً: إن مراجعة الحديث تؤكد هذا المعنى الذي ذكرناه، فقد روى مسلم في صحيحه الحديث رقم ٢٤٠٨ عن زيد بن أرقم أنه «صلى الله عليه وآله» خطبهم في غدير خم، فكان مما قال: «يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب. وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحث على كتاب الله ورغَّب فيه ـ ثم قال: وأهل بيتي. أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي الخ..» أو نحو ذلك[1].

---

(١) صحيح مسلم ج٧ ص١٢٣ وتيسير الوصول ج١ ص١٦ والنهاية في اللغة لابن الأثير ج٣ ص١٧٧ والصواعق المحرقة، والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٢١ و ٦٢٢ والطرائف ص١١٤ ـ ١٢٢ ومسند أحمد ج٥ ص١٨٢ و ١٨٩ و ١٩٠ وج٤ ص٣٧١ و ٣٦٦ وج٣ ص١٧ و ٢٦ و ١٤ و ٥٩ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٤٨ و ١١٠ و ١٠٩ و ٥٣٣ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) والدر المنثور ج٢ ص٦٠ والمعجم الكبير ج٥ ص١٨٦ و ١٨٧ وج٣ ص٦٣ و ٦٦ ونوادر الأصول ص٦٨ وكنز العمال (ط أولى) ج١ ص٤٨ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٥١ وتحفة الأشراف ج٢ ص٢٧٨ ومشكاة =

=المصابيح ج٣ ص٢٥٨ وسنن الدارمي ج٢ ص٣١٠ والسنة لابن أبي عاصم ص٦٢٩ و ٦٣٠ والسنن الكبرى ج٢ ص١٤٨ ومصابيح السنة ج٢ ص٢٠٥ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٠٦ و ٢٠٩ وج٧ ص٩ وكشف الأستار عن زوائد البزار ج٣ ص٢٢١ وسمط النجوم العوالي ج٢ ص٥٠٢ وتهذيب اللغة للأزهري ج٩ ص٧٨ ولسان العرب ج٤ ص٥٣٨ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٥٦ و ١٦٣ وترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ص٤٥ وعن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٠٨ ونظم درر السمطين ص٢٣١ و ٢٣٢ والمنهاج في شرح صحيح مسلم ج١٥ ص١٨٠ وفيض القدير ج٣ ص١٤ وشرح المواهب اللدنية ج٧ ص٥ و ٨ والمرقاة في شرح المشكاة ج٥ ص٦٠٠ ونسيم الرياض في شرح الشفاء ج٣ ص٤١٠ وعن أشعة اللمعات في شرح المشكاة ج٤ ص٦٧٧ وذخائر العقبى ص١٦ وغرائب القرآن ج١ ص٣٤٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٤ والخصائص للنسائي ص٣٠ وكفاية الطالب ص١١ و ١٣٠ والطبقات الكبرى ج٢ ص١٩٤ وأسد الغابة ج٢ ص١٢ وج٣ ص١٤٧ وحلية الأولياء ج١ ص٣٥٥ وتذكرة الخواص ص٣٣٢ والعقد الفريد والسراج المنير في شرح الجامع الصغير ج١ ص٣٢١ وشرح الشفاء للقاري (مطبوع بهامش نسيم الرياض) ج٣ ص٤١٠ ومنتخب كنز العمال(مطبوع مع مسند أحمد)ج١ ص٩٦ و١٠١ وج٢ ص٣٩٠ وج٥ ص٩٥=

= وعن تفسير الرازي ج٣ ص١٨ وعن تفسير النيسابوري ج١ ص٣٤٩ وتفسير الخازن ج١ ص٢٥٧ وج٤ ص٩٤ و ٢١ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١١٣ وج٣ ص٤٨٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص١٣٠ وفضائل الصحابة ص٢٢ وتحفة الأشراف ج١١ ص٢٦٣ و ٢٥٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠ وج١٠ ص١١٤ ومسند ابن الجعد ص٣٩٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص١١٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٥١ ومسند أبي يعلى ج٢ ص٢٩٧ و ٣٠٣ ومسند ابن خزيمة ج٤ ص٦٣ والمعجم الصغير ج١ ص١٣١ و ١٣٥ والمعجم الأوسط ج٣ ص٣٧٤ وج٤ ص٣٣ والغدير ج١ ص٣٠ و ١٧٦ وج٣ ص٢٩٧ وج١٠ ص٢٧٨ وفدك في التاريخ ص٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٥٠٨ وج٣ ص٨٦ وأمان الأمة من الاختلاف ص١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٥ ونهج السعادة ج٣ ص٩٦ وج٨ ص٤١٧ ومسند الإمام الرضا ج١ ص١٠٦ و ١٠٨ ودرر الأخبار ص٤٠ ومكاتيب الرسول ج١ ص٣٥٨ و ٥٥٣ ومواقف الشيعة ج١ ص٣٣ وج٣ ص٤٧٤ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٥ وتفسير العياشي ج١ ص٥ وتفسير القمي ج١ ص١٧٣ وج٢ ص٣٤٥ والتبيان ج٩ ص٤٧٤ وتفسير مجمع البيان ج٧ ص٢٦٧ وج٩ ص٣٤٠ وكشف اليقين ص١٨٨ و ٤٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦ وج١٢ ص٢٣٢ و ٣٩٦ وتفسير جوامع الجامع ج١ ص٤١١ =

= والتفسير الصافي ج١ ص٢١ وج٢ ص٦٩ وتفسير الميزان ج١ ص١٢ وج٣ ص٨٦ وج١٦ ص٣١٩ وج١٧ ص٤٥ والكنى والألقاب ج١ ص٢٦٢ وشواهد التنزيل ج٢ ص٤٢ واختيار معرفة الرجال ج١ ص٨٥ وج٢ ص٤٨٤ و ٤٨٥ والدرجات الرفيعة ص٤٥١ والضعفاء للعقيلي ج٢ ص٢٥٠ وج٤ ص٣٦٢ والكامل ج٦ ص٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٢٥٨ وج٤١ ص١٩ وج٥٤ ص٩٢ وسير أعلام النبلاء ج٩ ص٣٦٥ وكشف الغمة ج٢ ص١٧٢ ونهج الإيمان ص٢٠٢ وحياة الإمام الحسين للقرشي ج١ ص٧٩ وحياة الإمام الرضا للقرشي ج١ ص٩ ولمحات في الكتاب والحديث والمذهب للصافي ص١٣٧ ومجموعة الرسائل ج١ ص٥٦ و ١٨٩ وج٢ ص٤٧ و ٤٩ و ٥١. وراجع: بصائر الدرجات ص٤٣٣ و ٤٣٤ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٨ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٣٤ و ٦٨ والخصال ص٦٦ والأمالي للصدوق ص٥٠٠ وكمال الدين وتمام النعمة ص٦٤ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٧٨ ومعاني الأخبار ص٩٠ وشرح أصول الكافي ج١ ص٣٤ وج٥ ص١٦٦ والوسائل ج١ ص٢ وج١٨ ص١٩ ومستدرك الوسائل ج٣ ص٣٥٥ وج٧ ص٢٥٥ وج١١ ص٣٧٤ وكتاب سليم بن قيس ص٢٠١ ومسند الرضا ص٦٨ و ٢١٠ ومناقب أمير المؤمنين ج١ ص١٤٨ وج٢ ص١١٢ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٤٠ والمسترشد =

= للطبراني الشيعي ص٥٥٩ ودلائل الإمامة ص٢٠ والهداية الكبرى ص١٨ وشرح الأخبار ج١ ص٩٩ وج٢ ص٣٧٩ و ٥٠٢ وج٣ ص١٢ ومائة منقبة ص١٦١ والإرشاد ج١ ص٢٣٣ والأمالي للمفيد ص١٣٥ والأمالي للطوسي ص١٦٢ و ٢٥٥ و ٥٤٨ والإحتجاج ج١ ص١٩١ و ٢١٦ و ٣٩١ وج٢ ص١٤٧ و ٢٥٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣ والعمدة لابن البطريق ص٦٨ و ٦٩ و ٩٨ و ١٠٢ و ١١٨ والتحصين ص٦٣٦ وسعد السعود لابن طاووس ص٢٢٨ وإقبال الأعمال ج٢ ص٢٤٢ والطرائف لابن طاووس ص١١٤ و ١١٥ ومشكاة الأنوار ص١١ والصراط المستقيم ج٢ ص٣٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٧ والفصول المهمة في أصول الأئمة ج١ ص٥٤٩ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٢٨ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٨٢ وبحار الأنوار ج٢ ص١٠٠ و ١٠٤ و ٢٢٦ و ٢٨٥ وج٥ ص٢١ وج١٠ ص٣٦٩ وج١٦ ص٣٣٧ وج٢٢ ص٣١١ و ٤٧٦ وج٢٣ ص١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٣ و ١١٧ و ٥٢٦ وج٢٣ ص١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ وج٢٤ ص٣٢٤ وج٢٥ ص٢٣٧ وج٢٨ ص٢٦٢ و ٢٨٧ وج٣٠ ص٥٨٨ وج٣١ ص٣٧٦ و ٤١٥ وج٣٥ ص١٨٤ وج٣٦ ص٣١٥ و ٣٣١ و ٣٣٨ وج٣٧ ص١١٤ و ١٢٩ وج٤٧ ص٣٩٩ وج٨٦ ص١٣ و ٢٧ ونور البراهين ج١ ص٣٨٤ وكتاب الأربعين للماحوذي ص٤١ =

ولكن مسلم بن الحجاج لم يذكر في صحيحه الثقل الآخر صراحة، بل حذف عبارة «وأهل بيتي»، أذكركم الله في أهل بيتي الخ.. وقد ذكر هذه الفقرة غيره، فراجع[1].

= و ٦٨. والعوالم (الإمام الحسين) ص٦٠٥ و ٧٣٤ ومناقب أهل البيت ص٨٢ و ١٧٣ و ١٧١ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٥٨ وج٢ ص٣ و ٨ و ٤٧ والنص والإجتهاد ص١٣ والمراجعات ص٧٢ و ٧٣ و ٢٦٢ والسقيفة للمظفر ص١٨٨، وراجع: كتب اللغة مادة ثقل، مثل: القاموس المحيط، وتاج العروس، والمناقب المرتضوية ص٩٦ و ٩٧ و ١٠٠ و ٤٧٢ ومدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي ص٥٢٠. ونقله: الشيخ محمد قوام الدين الوشنوي في حديث الثقلين عن أكثر من تقدم، وعن الصواعق المحرقة ص٧٥ و ٧٨ و ٩٩ و ٩٠ و ١٣٦ وعن ينابيع المودة ص١٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٩٥ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٨ و ٣٠١ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص١٠ وعن فردوس الأخبار للديلمي ونقله صاحب العبقات عن عشرات المصادر الأخرى، فراجع حديث الثقلين ص٢٢ ـ ٢٩.

(١) سنن الدارمي ج٢ ص٤٣١ وفضائل الصحابة للنسائي ص٢٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص١١٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٥١ وصحيح ابن خزيمة ج٤ ص٦٣ والمعجم الكبير ج٥ =

وهذا يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أوصى برعاية مقام وحق أهل بيته «عليهم السلام»، وعدم التقصير بهم، فضلاً عن عدم الإساءة إليهم باعتبارهم الثقل الآخر، الذي يجب عليهم التمسك به كما يتمسكون بالقرآن.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ص١٨٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٤١ وتفسير البغوي ج١ ص٣٣٢ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٢٥٨ وج٤١ ص١٩ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٧٦ ومطالب السؤول ص٢٥ ومعارج الوصول ص٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٩٦ وينابيع المودة ج١ ص٩٦ وج٢ ص٨٩ و ١١٢ و ٤٣٦.

يولي النبي ﷺ المنافقين المناصب، ويصاهر بعضهم؟!

السؤال رقم ١١٤:

لو قيل لك: بأن رجلاً قيادياً مؤمناً صالحاً تقياً يتولى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنه لفضل الله عليه يعرف أهل النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنب أهل الصلاح، ثم اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية، وسودهم على الناس في حياته، بل تقرب إليهم وصاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم. فما أنت قائل في هذا الرجل؟!

هذا ما يعتقده الشيعة في رسول الله ﷺ!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يعتقدون في رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه تجنب أهل الصلاح، وقدم عليهم أهل النفاق، وليس هذا من عقائدهم التي يأخذون الناس بها. فإن كان هناك من هو غير متوازن في فكره، فلا ينبغي أن يحسب على الشيعة، كما أن غير المتوازن لا ينبغي أن يحسب على

أهل السنة، فليس لنا ان نقول: إن أهل السنة قد هجوا الزهراء «عليها السلام» وعيَّروها بالطحن، لأن ابن سكرة قد هجاها وعيَّرها، وأن أبا الغادية قاتل عمار مجتهداً، لأن بعض علماء السنة قد قال ذلك.. ولا أن ننسب إليهم أنهم يعتبرون ابن ملجم مجتهداً، وتقياً، لأن عمران بن حطان الذي يروي له البخاري قد وصفه بذلك.

ثانياً: إن نبينا الأكرم لا يعامل أصحابه على أساس الغيوب التي أعلمه الله تعالى بها، بل يعاملهم على حسب ظواهر حالهم.. فإذا كان ظاهرهم الإسلام عاملهم به، وطبق عليهم أحكامه، فيبيح للناس أكل ذبائحهم، ويورثهم، ويرث منهم، ويزوجهم، ويتزوج منهم.

ثالثاً: لنفترض: أن إنساناً قد عامل شخصاً على أساس إسلامه، وإيمانه الظاهر، وعلى ظاهر عدالته، فإن ذلك لا يعني أنه سيكون ضامناً بقاء هذه العدالة في حياته وبعد وفاته، فلعل الدنيا تحلو في عينه بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».. ولعل.. ولعل..

رابعاً: تقول الآية: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**﴾(١).

فقد يقال: إن الإشكال يحل بأنه تعالى ذكر لنبيه «صلى الله عليه وآله» في

---

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

آية أخرى طريقة معرفتهم، فقال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[1].

ونجيب:

بأن هذه الآية ليس لها مدخلية بهذا الإشكال، لما يلي:

ألف: من الذي قال: إن هذه الآية تشمل جميع المنافقين؟!

ب: لو شملتهم، فلعل معرفته بهم ستكون في آخر حياته، لا سيما وأن سورة التوبة كانت من أواخر السور نزولاً..

ومعرفته بهم في هذا الوقت قد لا تكون كافية في تلافي بعض المشكلات.. وحل بعض المعضلات.

ج: بل إن معرفتهم في لحن القول لا تسوغ له ترتيب الآثار عملياً على معرفته هذه.. بل يبقى محكوماً بالتكليف المبني على الظواهر الموجبة للبناء على إسلامهم وفقاً لما يدعونه ويظهرونه..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الآية ٣٠ من سورة محمد.

لا تمسكوا بعصم الكوافر يمنع من تزوج النبي بعائشة..

السؤال رقم ١١٥:

روى عالم الشيعة الحر العاملي، عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠] قال: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام، وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته، وإلا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يستمسك بعصمتها»[(١)].

فأم المؤمنين عائشة «رضي الله عنها» لو كانت كما يقول الشيعة كافرة مرتدة ـ والعياذ بالله ـ لكان الواجب تطليقها بكتاب الله. إلا إذا كان رسول الله ﷺ لم يعلم نفاقها ورِدّتها، وعلم الشيعة ذلك!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

---

(١) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٥٤٢.

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لم يحكموا على عائشة بالكفر، ولا يرضون بنسبة الكفر إلى أحد من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إلا إذا كان قد أعلن ارتداده كطليحة بن خويلد، ونظرائه.. فلا معنى لهذا السؤال من الأساس..

ثانياً: سيأتي في الإجابة على السؤال رقم ١٣٩: أن ما ورد من تعابير قرآنية ونبوية حول الإرتداد على الأعقاب يراد به عدم الاستمرار على خط الطاعة، والتخلف عن تنفيذ الأوامر، والرجوع إلى عادة الاهمال، وعدم تحمل المسؤوليات، والامتناع عن القيام بالأعمال المنوطة بهم.. فهو كالكفر في قوله تعالى: ﴿**وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[١].

فإن المراد بالكفر هنا ليس الخروج من الدين، بل المراد به مجرد عدم القيام بالواجب، لأنه يشبه الكافر في هذه الجهة فقط..

ثالثاً: قد يقوم الإنسان ببعض الأعمال التي لها لوازم غير مرضية دون أن يلتفت إلى لوازمها تلك. فإذا نبهه أحد إلى ذلك، استغفر الله وتراجع.

فمثلاً نجد أن عبيدة بن الحارث الذي استشهد في حرب بدر، حين جيئ به إلى النبي «صلى الله عليه وآله» جريحاً مشرفاً على الموت، قال لرسول

(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

الله «صلى الله عليه وآله»: أما لو كان عمك لعلم أني أولى بها قال منه.

قال: وأي أعمامي تعني؟!

قال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله؟! وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟!

فقال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟.

فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك[1].

كما أن من يدعُّ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، قد لا يلتفت إلى أن ذلك يؤدي به إلى التكذيب بيوم الدين. فإذا نبهه أحد إلى ذلك ارتدع وتراجع.

كما أن لبعض الإعتقادات التي يصر عليها بعض الناس لوزام سلبية لو التفتوا إليها لتخلوا عنها..

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٢٦٥ وبحار الأنوار ج١٩ ص٢٥٥ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص٨٠ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص٩٤ والغدير ج٧ ص٣١٦ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص١٣٢.

ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره الله تعالى في سورة التحريم عن إفشاء بعض النساء سر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وما ظهر منهن من مواقف أوجبت أن يقول الله تعالى لنبيه:

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ، عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[١].

فدلّنا بذلك: على أن في سائر النساء من هن أفضل من تينك المرأتين.

وبيّن لهما: أن الأمور قد تنتهي بهما إلى هذه الأحوال الصعبة، التي ربما لم تكن تخطر لهما على بال..

وفي مثال قرآني آخر، نلاحظ: أن من يترك الحج وهو مستطيع قد لا يلتفت إلى أن الأمر قد يؤدي به إلى أن يصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

وبعدما تقدم نقول:

---

(١) الآيتان ٤ و ٥ من سورة التحريم.

(٢) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

إذا قال الشيعة وأهل السنة: إن آيات سورة التحريم قد نزلت في عائشة وحفصة، فلا يعني ذلك: أن يكونوا قد حكموا بكفرهما، لأن مفاد آيات سورة التحريم: أنهما قد آذتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن يؤذي رسول الله «صلى الله عليه وآله» فحكمه كذا، وتنطبق عليه آية كذا.. لأن الكفر مشروط بأن تكونا ملتفتتين إلى لوازم فعلهما، ولا شيء يدلُّ على أنهما كانتا ملتفتتين إلى لوازم ما صدر عنهما.

إلا ان يقال: إنهما لو لم تكونا ملتفتتين، لم يخاطبهما الله بهذه الشدة والحدة، ونقول:

إن هذا يبقى مجرد استظهار ظني، لأن التشديد في الخطاب قد يكون لمزيد من التحذير من الوقوع في هذا الأمر الخطير والحساس، فلا بد من تتبع سيرة حياتهما، ليمكن الحكم عليهما بأنهما كانتا مصرتين على مواقفهما تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم أن نزول هذه السورة قد قلب الأمور وأحدث تغييراً جذرياً فيها؟!

وهكذا الحال بالنسبة لقوله تعالى في النهي عن الدخول إلى بيت رسول الله، وإطالة الجلوس عنده: ﴿**وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ**﴾[1]. فإن من كان يفعل ذلك قد لا يكون ملتفتاً إلى

(١) من الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

أن ذلك كان يؤذي النبي «صلى الله عليه وآله»، وأن الله قد لعن من يؤذي النبي في الدنيا والآخرة. وأن له عذاباً أليماً..

ثالثاً: إن المشكلة هي: أن إخواننا من أهل السنة يروون لنا روايات في أصح كتبهم، فإذا طالبناهم بمضامينها، وألزمناهم بما يلزمون به أنفسهم، اتهمونا بأننا نكفِّر هذا، أو نسبُّ ذاك، أو نتجنى على هذا أو ذاك..

فمثلاً يروي لنا أهل السنة: أن من يخرج على إمام زمانه، أو من نكث بيعته فقد كفر، أو مات ميتة جاهلية[1]، فحكمه كذا، فإذا قلنا لهم: إن عائشة، وطلحة والزبير، قد خرجوا على إمام زمانهم، ونكثوا بيعته، كما أن معاوية قد بغى على الإمام، فلا بد من حلّ هذا الإشكال.

قالوا لنا: أنتم تكفِّرون الصحابة، أو تكفِّرون زوجات الرسول، أو

(١) راجع: صحيح مسلم ج٦ ص٢١ و ٢٢ وج٤ ص١٢٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٥٦ و ١٥٧ و ١٦٨ و ١٦٩ وج١٠ ص٢٣٤ ومسند أحمد ج٢ ص٢٩٦ و ٤٨٨ وسنن النسائي ج٧ ص١٢٣ والمستدرك للحاكم ج١ ص١١٧ وج٢ ص١٥٢ وتيسير الوصول ج٢ ص٤٧ عن الشيخين. وراجع: مسند الشاميين ج٣ ص٢٦٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص٢٠٧ وج٦ ص٦٤ و ٦٥ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٣٣٠ ومجمع الزوائد ج٥ ص٢١٩ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٣٢٠.

تسبونهم..

وإذا قلنا لهم: إن الذين قتلهم خالد ـ فيما يزعم أنه حروب الردَّة ـ لم يزيدوا على أن طلبوا أن يوزعوا زكاة أموالهم على فقرائهم، أو لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً «عليه السلام»، وهذا لا يكفي للحكم عليهم بالردَّة والكفر، ثم قتلهم صبراً.

بل يقال: إن خالداً قتل مالك بن نويرة بسبب جمال زوجة مالك، واعتدى عليها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها..

فكيف نحل هذا الإشكال، وكيف نتعامل مع خالد وبماذا نحكم عليه؟!

والحال، أن صريح القرآن يقول: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾**[1].

نعم.. إننا إذا قلنا لهم ذلك..

قالوا لنا أيضاً: أنت تطعن بالصحابة، وتنتقص من قدرهم..

فهل تحل هذه الأجوبة أمثال هذه الإشكالات؟!

وإذا قلنا لهم: إذا كان الطعن في الصحابة حراماً، فماذا تقولون في معاوية الذي سن لعن أمير المؤمنين «عليه السلام» على منابر المسلمين التي

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء.

تعد بالألوف، واستمر ذلك ألف شهر؟!

قالوا لنا: أنتم تسبون معاوية وتكفرونه وهو صحابي. وأقاموا علينا الدنيا ولم يقعدوها..

رابعاً: روى البخاري في صحيحه عن نافع، عن عبد الله: أنه قال: قام النبي خطيباً، فأشار إلى مسكن عائشة، وقال: «ها هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع الشيطان»[1].

وروى أحمد عن ابن عمر، قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من بيت عائشة فقال: «رأس الكفر من ها هنا، من حيث يطلع قرن

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٤٦ وراجع ص٩٢ و ١٧٤ وج٥ ص٢٠ وج٨ ص٩٥ وصحيح مسلم ج٨ ص١٧٢ وسنن الترمذي ج٢ ص٢٥٧ ومسند أحمد ج٢ ص١ وعمدة القاري ج١٥ ص٣٠ والعمدة لابن البطريق ص٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص٢٩٧ والصراط المستقيم ج٣ ص١٤٢ وج٣ ص١٦٤ وج٣ ص٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٢٤ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٣٩ وج٣٢ ص٢٨٧ وج٥٧ ص٢٣٤ والمراجعات ص٣٣٣ وفتح الباري ج٦ ص١٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٣٠٣ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٣٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص٨٣ والجمل لابن شدقم ص٤٧ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٤٧١.

الشيطان»[١].

فهل كفر النبي «صلى الله عليه وآله» زوجته، أو أنه اعتبرها ـ والعياذ بالله ـ شيطاناً؟!

وما هو الموقف من هذا الحديث وذاك، وأمثالها، هل نكذبها ونقول: ليس كل ما في البخاري صحيحاً؟! أو نصدقها ونأخذ بمضمونها؟! أو نأولها تأويلاً مقبولاً لدى العلماء والعقلاء؟! وما هو هذا التأويل؟! ولو بأن نحكم على عائشة بأنها أخطأت في بعض تصرفاتها، ولم تكن معصومة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) مسند أحمد ج٢ ص٢٣ و ٢٦ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٨ ص١٨١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٥٢ ودفع الشبه عن الرسول للحصني الدمشقي ص٨٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص١١٩ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص٨٣ وإلزام النواصب لابن راشد ص٢٠٠ و ٢٠١.

هارون مات قبل موسى، فكيف يكون خليفة له؟!

السؤال رقم ١١٦:

ذهبت فرقة «الخطّابية» من الشيعة إلى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فرد عليهم علماء الشيعة بأن «إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام، والميت لا يكون خليفة الحي..»[1] الخ.

فيقال للشيعة: أنتم تحتجون على ولاية علي بقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومعلوم أن هارون توفي قبل موسى ـ عليهما السلام ـ، والميت لا يكون خليفة للحي باعترافكم!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: تقدم هذا السؤال برقم (١٠١)، وتقدمت الإجابة عليه، ومع

(١) كمال الدين وتمام النعمة، (ص١٠٥).

ذلك نقول:

إن فرقة الإسماعيلية هم الذين يعتقدون بأن إسماعيل هو الإمام بعد والده الصادق «عليه السلام».. وليست الفرقة المسماة بالخطّابية..

ثانياً: إن الشيعة لا يحتجون بخلافة هارون لموسى بعد وفاة موسى «عليه السلام»، لأن ذلك غير معقول، بعد أن كان هارون قد توفي.. وإنما هم يستدلُّون بحديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، لإثبات أن المنزلة التي ثبتت لهارون هي بنفسها ثابتة لعلي «عليه السلام»، فكما أنه قد كان لهارون مقام الأخوة لموسى، والوزارة والخلافة له في قومه، وشد الأزر، والشراكة في النبوة[1]، فلعلي هذه المقامات كلها باستثناء مقام النبوة، وإذ قد تحقق له مقام الخلافة، فإنه لا يتقيد بزمان ولا مكان، فهو خليفته ما دام حياً.

وكذلك الحال بالنسبة لهارون، فإنه بالنسبة لموسى «عليه السلام» أخوه، وخليفته، ووزيره، وشريكه في النبوة ما دام حياً. وإنما ينقطع ذلك بموت هارون، وقد مات هارون في حياة أخيه، لكن علياً «عليه السلام» بقي حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثين سنة، فبقيت هذه المنازل له باستثناء النبوة، ومنها الخلافة ما دام حياً أيضاً.

(١) راجع الآيات ٢٩ ـ ٣٢ من سورة طه، والآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

وخلاصة الأمر: إن الحديث المذكور يريد أن يقرِّر: أن المنزلة التي كانت لهارون من موسى هي نفسها لعلي «عليه السلام» عدا النبوة. بغض النظر عن حياة علي «عليه السلام» وطولها وقصرها..

وقول السائل: والميت لا يكون خليفة للحي إنما يصح بالنسبة لهارون، ولكنه لا يصح بالنسبة لعلي «عليه السلام».

وصحته بالنسبة لهارون إنما هي بعد وفاته لعدم وجوده ليكون خليفة، لا لأجل انتفاء الخلافة عنه من أساسها، وعدم جعل المقام له مطلقاً.

ثالثاً: إن كلمة بعدي قد تضمنت الإشارة إلى أن علياً «عليه السلام» سيبقى حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن هذه المقامات ثابتة له بعد وفاته باستثناء مقام النبوة.. ولو كان الكلام عن خصوص حال حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن معنى لاستثناء النبوة بعده، إذ يكفي أن يقول: إلا أنك لست بنبي.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأئمة لم يتأمَّروا، فليسوا مقصودين بحديث: الخلفاء اثنا عشر..

السؤال رقم ١١٧:

يحتج الشيعة على ثبوت الإمامة لأئمتهم الاثني عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش».

وفي رواية: «يكون اثنا عشر أميراً».

وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلا»[١].

فيقال: الحديث برواياته صريح في أن هؤلاء الاثني عشر يكونون «خلفاء» و«أمراء» على الناس، ومعلوم أن أئمة الشيعة لم يتول منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن. فالحديث في وادٍ والشيعة في وادٍ آخر!

ولم تُسمِّ الروايات هؤلاء الخلفاء ولا واحداً منهم..!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

فقد تقدم مضمون هذا السؤال برقم ٦٠ وتقدم جوابه، فراجع..

ولكننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الحديث الذي ذكره عن الأئمة الاثني عشر، رواه بضعة وعشرون صحابياً، كما ورد في بعض المصادر(١).

والحديث برواياته ليس صريحاً بلزوم كون الاثني عشر حكاماً بمعنى السلطنة، والحكومة، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾(٢).

فإن آدم لم يكن سلطاناً، ولا ملكاً، ولا حاكماً. بل كان نبياً اصطفاه الله أبا للبشر، وهادياً لهم..

وبدليل قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ**﴾(٣). أي أن بعضكم يخلف بعضاً، ويأتي بعضكم تلو البعض الآخر، وليس المراد السلطنة الفعلية، إذ لا يعقل أن يكون جميع أفراد هذه الجماعات سلاطين وملوكاً.

---

(١) راجع: محمد باقر الأنصاري الخوئيني في مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي ج١ ص١٧٢ ـ ١٨٠.

(٢) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٤ من سورة يونس.

وقد سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بـ «أمير المؤمنين» في حال حياته[1]، ولم يكن سلطاناً ولا حاكماً..

كما أنه حين خطب عمر أم كلثوم بنت علي «عليه السلام» قال له علي «عليه السلام»: إن لي أميرين[2].. يقصد بذلك الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولم يكن للحسنين سلطة ولا حاكمية..

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٠٣ والكافي ج١ ص٢٩٢ والأمالي للصدوق ص٤٣٦ والخصال ص٤٦٤ وروضة الواعظين ص٩٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٣٣٦ وج٢ ص٣٤٢ و ٣٤٣ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص١٤٨ و ٢٠٥ والهداية الكبرى ص١٠٢ و ١٠٣ و ٤١٢ والمسترشد ص٥٨٤ و ٥٨٦ والإرشاد للمفيد ج١ ص٤٨ والأمالي للمفيد ص١٩ ورسالة في معنى المولى للمفيد ص٣٥ و ٣٨ و ٣٩ والاحتجاج للطبرسي ج١ ص٨٣ و ١٠٨ و ٢١٩ و ٢٣٠ والخرائج والجرائح ج٢ ص٨٠٦ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٥٢ و ٢٥٣ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ١٢٤ و ٢١٢ و ٢٢١ و ٢٦٦ وج٢٩ ص٢٣ وبحار الأنوار ج٣٦ ص١٤٨ و ١٥٧ و ١٦٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٥ ص٢٢٣ عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر (ط بيروت) ج٢ ص٢٥٩.

(٢) ذخائر العقبى ص١٦٩.

ثانياً: أما حديث «ما و ليهم اثنا عشر رجلاً» فهو على قاعدة: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾(١).

وهو نظير قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غدير خم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قالوا: بلى.

قال: فمن كنت مولاه، فهذا علي مولاه.. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

ثالثاً: أما بالنسبة لقول السائل: لم تسم الروايات هؤلاء الخلفاء، ولا واحداً منهم.. فنقول:

قد سمَّى النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» في يوم إنذار عشيرته الأقربين، وفي يوم الغدير، وفي عشرات المواطن الأخرى. وسمى الحسن والحسين «عليهما السلام» إمامين، فقال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. وهناك روايات أخرى ذكرها الشيعة في مصادرهم، وذكر العديد من علماء أهل السنة روايات تسمِّي الأئمة «عليهم السلام» بأسمائهم، وهي مروية عن النبي«صلى الله عليه وآله»..

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

رابعاً: ليس المقصود بهذا الخبر الإخبار عن أمر سيحصل في المستقبل، بل المقصود هو إرشاد الناس إلى هؤلاء الذين يخلفون النبي «صلى الله عليه وآله»، ويكونون أوصياءه، وحثهم على طاعتهم، والقبول منهم.. فهو إنشاء وحض وطلب، وإرشاد إلى لزوم الطاعة، ولكنه قد جاء في صوره الإخبار.

وشاهدنا على ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة من الناس للأول منهم، وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام». ولكن الناس لم يطيعوه بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولم يفوا له ببيعته. فهل هذا يبطل إمامته، ويسقط عنه لقب أمير المؤمنين الذي منحه الله ورسوله إياه؟! أم أنهم يكونون عاصين بفعلهم، ويجب عليهم العودة إلى الالتزام والوفاء بما عاهدوا الله عليه؟!

والشاهد الأوضح دلالة: هو قوله «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا[1]، فإن كلمة «قعدا» تدلُّ على أن المقصود هو

---

(١) راجع: علل الشرائع ج١ ص٢١١ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٤ وكشف الغمة ج١ ص٥٣٣ وروضة الواعظين ص١٥٦ وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٣٠٣ ومجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ و٤٥٣ و٣١١ وغنية النزوع للحلبي ص٢٩٩ والسرائر لابن إدريس=

إنشاء هذا المقام وجعله لهما. وليس الإخبار عن أمر قد حصل، إذ لو كان إخباراً عن الحاكمية والسلطنة لهما «عليهما السلام» لكان هذا الخبر كاذباً، لعدم وصول الإمام الحسين «عليه السلام» إلى السلطة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ج٣ ص١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج١٦ ص٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج٣ ص٧٠ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص١٨. ونقل المرعشي في ج١٩ ص٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.

الشبهات والشهوات لم توجب ارتداد الصحابة..

السؤال رقم ١١٨:

يدعي الشيعة ـ كما هو معلوم ـ أن الصحابة ارتدوا إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول ﷺ. فيقال لهم: المرتد إنما يرتد لشبهة أو شهوة.

ومعلوم: أن الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور راياته وانتشار أعلامه؟!

وأما الشهوات: فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا ما كانوا عليه من عز وشرف حباً لله ولرسوله، طوعاً غير إكراه، كيف يظن بهم أنهم ارتدوا لأجل الشهوات التي تركوها؟! علماً بأن الإرتداد المنسوب إليهم هو في أهم أركان الإيمان عند الشيعة؛ وهو الإمامة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد قلنا مرات، وكرات، ولا نزال نقول:

إن الشيعة يقولون في الصحابة ما قاله القرآن، ورسوله، وهو أنه يوجد في الصحابة منافقون، وما عدا هؤلاء فإن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا يحكمون بارتدادهم عن الإسلام، بل هم يقولون: إن كثيرين منهم ارتدوا عن الطاعة، وعن الوفاء بتعهداتهم..

ويقولون أيضاً: إن المقصود بالآية الشريفة: ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[1]، وبالروايات التي رويتموها أنتم في صحاحكم: البخاري، ومسلم وغيرهما، وتحدَّثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقرى ـ يقولون ـ ليس المراد الإرتداد عن الدين، بل المراد الإرتداد عن الطاعة، وعن الوفاء بها التزموا به.

ثانياً: إنهم يقولون: إن قلة قليلة من الصحابة هي التي أثارت هذه المشكلة، لأنها كانت تطمح إلى الأموال، وإلى المناصب. أما بقية الصحابة كانوا فريقين:

أحدهما: وهم بنو هاشم وجماعات أخرى كانوا يؤيدون علياً «عليه السلام» في حقه..

والآخر: وهم الأكثرية الساحقة: كانوا لا يرون أنفسهم معنيين بها يجري، ويحبون السلامة، والإبتعاد عن المتاعب والمشاكل.. وكانت أكثر قريش ضد علي «عليه السلام» فتمكنت من حرف وصرف الأمر عنه..

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

ثالثاً: قلنا: إنه قد يكون هناك إنسان مخلص في أكثر حياته، ثم تحلو الدنيا في عينيه، فتزل قدمه بعد ثبوتها على صراط الإستقامة دهراً، ويبحث عن المال والجاه، وتأخذه العصبيات المختلفة، وقد ينتهي الأمر به إلى القتل كما جرى لطلحة والزبير.

وبعد أن نخرج الصحابة ـ أياً كانوا ـ عن موضوع البحث، حتى لا يتخذ السائل وحزبه ذلك ذريعة للطعن في نوايانا، وبعد أن نؤكد مرة بعد أخرى على أننا لا نقصدهم بكلامنا هذا، لا من قريب ولا من بعيد، نقول: إن بعض الناس يكونون على ظاهر الصلاح دهراً، وإذ بهم ينقلبون إلى الضد من ذلك.

ومن أمثلة ذلك: إبليس اللعين الذي عَبَدَ الله تعالى مع الملائكة ستة آلاف سنة، لا يُدرى أمن سني الدنيا هي، أم من سني الآخرة؟! وقد طرده الله من رحمته حين استكبر عن سجدة، ولم يندم ولم يتراجع.

ومن أمثلته ما أشار الله تعالى إليه بقوله: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(١).

---

(١) الآيتان ١٧٥ و ١٧٦ من سورة الأعراف.

رابعاً: قول السائل: إن الشبهات في أول الإسلام كانت أقوى، غير ظاهر الوجه، فقد كانت أعلام النبوة ظاهرة، والمعجزات والكرامات متوالية متضافرة، وبركات ودلالات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وباب مدينة علمه وسائر العترة الطاهرة، وبحور علومهم الزاخرة، كانت راياته أمام كل ناظر وناظرة، قريبة وحاضرة..

خامساً: بالنسبة لقول السائل: إن إيمان الصحابة كان في حال ضعف الإسلام مثل الجبال الرواسي، نقول: إن قوله تعالى: ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[1].. يدلُّ على عدم صحة هذا الكلام.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

لا يؤتمن الفاسق على تبليغ كلام النبي ﷺ..

السؤال رقم ١١٩:

يعتقد الشيعة عدم عدالة الصحابة «رضي الله عنهم». ولكننا نجد في كتب الشيعة روايات تدلُّ على هذه العدالة بلا ريب! فمن ذلك ما رووه عن النبي ﷺ أنه خطب في حجة الوداع قائلاً: «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها إلى من لم يسمعها..»[1]. فإذا لم يكن الصحابة عدولاً، فكيف يأتمن رسول الله ﷺ أحداً منهم على تبليغ كلامه إلى من لم يسمعه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة كما قلنا مراراً وتكراراً يعتقدون بأن بعض الصحابة ـ وهم قلة ـ هم الذين عدوا على حق علي «عليه السلام» بالخلافة، واغتصبوه

---

(١) الخصال، (ص ١٤٩ ـ ١٥٠)، حديث رقم ١٨٢.

منه، وساعدهم على ذلك أكثر قبائل قريش، وسكت أكثر الصحابة، الذين لم يرق لهم أن يورطوا أنفسهم في أمر بدا لهم أن فيه متاعب كثيرة، وقد تنشأ عنه آثار خطيرة.

وانتقاد أفعال بعض الصحابة لا يعني تفسيقهم، فضلاً عن أن يدلَّ على تفسيق جميعهم، لأن تفسيق من طلب الأمور الدنيوية الحساسة يتوقف على إثبات تعمده مخالفة الحق.. وارتكابه ما لا يجوز للمؤمن أن يورط نفسه فيه..

ثانياً: إن الحديث الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه بإبلاغ مقالته إلى من لم يسمعها لا يحتاج إلى أكثر من الوثاقة بالنقل، والتأكد من صدق الناقل ولو بانضمام غيره إليه بحيث يطمئن إلى عدم اجتماع الناقلين على الكذب، ولا يحتاج إلى العدالة لا ثبوتاً ولا نفياً.

ولا سيما بملاحظة أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك في جمع عظيم يعد بعشرات الألوف.

ثالثاً: قال علي «عليه السلام»: «ولقد كذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» على عهده حتى قام خطيباً، فقال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1].

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٨٨ الخطبة رقم ٢١٠ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٧٩.

وقد أتم علي «عليه السلام» كلامه ببيان أقسام نقلة الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فراجع كلامه «عليه السلام».

فمن يقول هذا الكلام كيف يحكم بعدالة وصدق كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» من البشر إذا كان مميزاً، ولو كان قد رآه مرة واحدة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف يتزوج النبي ﷺ بنت ابن زنا؟!

السؤال رقم ١٢٠:

قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة، وإلى مصاهرة الكرام من الناس؟!

قال: نعم؛ بلا شك.

قيل له: هل ترتضي لنفسك أن تصاهر ابن زنا؟!

قال: معاذ الله!

قيل له: ها أنتم تدعون ـ كذباً ـ أن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» كان ابن زانية اسمها (صهاك)[1]! ويدعي عالمكم نعمة الله الجزائري بكل وقاحة أن عمر كان لا يهدأ إلا بماء الرجال ـ والعياذ بالله ـ[2]، وتدعون أن ابنته حفصة كانت منافقة خبيثة كأبيها، بل كافرة!

أترى رسول الله يصاهر أبناء الزنا؟!

أو يرتضي لنفسه امرأة فاسدة منافقة؟!

---

(١) الكشكول للبحراني (٣/ ٢١٢)، وكتاب «لقد شيعني الحسين» (ص ١٧٧).

(٢) الأنوار النعمانية (١/ ٦٣).

والله إنكم لتفترون على رسول الله وعلى الصحابة وترتضون لهم ما لا ترتضونه لأنفسكم.

وفي صياغة أخرى:

هل يقول عاقل: أن سيد المرسلين يصاهر رجلاً تقول عنه الرافضة: إنه ابن زنى، وكان به داء لا يهدى إلا بماء الرجال، بل يذهبون إلى الكفر بعينه حينما يتهمون حفصة «رضي الله عنها» بالكفر والنفاق كأبيها؟!

ذكر ذلك صاحب الكشكول ج٣ ص٢١٢ ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج١ص٦٣. راجع ما كتبوه عن أمير المؤمنين عمر «رضي الله عنه»..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد**..

فإن هذا السؤال ينحل إلى سؤالين:

الزوجة الصالحة:

أحدهما: عن اختيار الزوجة الصالحة..

ونجيب بما يلي:

أولاً: للزواج دوافعه، وظروفه وأسبابه. التي قد تفرض أحياناً غض

النظر عن بعض المواصفات المطلوب توفرها، بل قد تفرض الظروف زواجاً فاقداً لجميع المواصفات. وقد تنتج مصالح الآخرين زواجاً غير متكافئ، أو غير مرغوب فيه أصلاً..

وعلى هذا الأساس نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد استجاب في زواجه بعدد من نسائه لضغوط ورغبات من قبل آباء الزوجات، أو أنه لاحظ معان إنسانية فرضت عليه الإقدام على زواج من امرأة بعينها.. أو غير ذلك، فقد تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان أبو سفيان لا يزال يجهد في قتاله، وفي السعي لقتله، وإبادة أصحابه.. وإنما تزوجها «صلى الله عليه وآله»، لأنه وجد أنها في مأزق تحتاج إلى من ينقذها منه..

وتزوج بحفصة استجابة لضغوطات أبيها كما اعترف عمر بن الخطاب نفسه، حين قال لابنته حفصة: لقد علمت: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحبك، ولولا أنا لطلقك[١]..

وتزوج زينب بنت جحش لأمر اقتضاه التشريع.. كما نطق به القرآن.

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص١٨٨ وفتح الباري ج٩ ص٢٥٠ ومسند أبي يعلى ج١ ص١٥٠ وصحيح ابن حبان ج٩ ص٤٩٦ و ٤٩٧ وكنز العمال (ط الرسالة) ج٢ ص٥٢٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٥٥٢ و ٥٥٣ والمحرر الوجيز ج٢ ص٨٤ والجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص١٩٠ والدر المنثور ج٦ ص٢٤٢.

وتزوج بعائشة أيضاً استجابة لضغوط مارسها عليه أبوها وذووها.. وهلم جرا..

ثانياً: قد يبدو للإنسان صلاح شخص ما، ولكنه عند الإحتكاك به يرى منه ما لم يكن يتوقعه.. ونحن وإن كنا نرى رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعرف حقائق الأمور، ولكن المصالح اقتضت أن يتعامل مع الناس وفق ظواهر أمورهم.

ثالثاً: لا يجب أن يكون الناس في جميع أحوالهم على وتيرة واحدة من الإنضباط والصلاح، فقد تجد إنساناً في غاية الصلاح في برهة من الزمان، ثم يتغير حاله بعد ذلك. وكذلك العكس.

رابعاً: إن الشيعة لم يصفوا عائشة، ولا حفصة إلا بما وصفها به القرآن، ولم ينسبوا لهما سوى ما رواه علماء أهل السنة في كتبهم، وصحاحهم، ومجامعيهم الحديثية عنهما. ولم يصفوهن بشرك ولا بكفر، ولا بغير ذلك، وإنما هم يعتبرونهن غير معصومات، ويستدلون على ذلك بما في سورة التحريم، حيث ذكر الله تعالى ما فعلنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاعتبر أهل السنة ذلك تكفيراً لهن.. وطعناً بهن.. فلماذا جاز لأهل السنة أن يرووا، ولم يجز لغيرهم أن يقرأ ما رووه، وأن يحتج به؟! ولماذا يقرأ أهل السنة ما قاله القرآن في سورة التحريم وغيرها، ويريدون منع الشيعة من قراءته، ومن التدبر في آياته؟! ولماذا؟! ولماذا؟!

الطعن على الخليفة الثاني:

والآخر: ما يرتبط بالطعن في عمر..

ونجيب عنه بما يلي:

أولاً: إن أمثال هذه المقولات السخيفة لا يرضى بها الرافضة، ويقبحون تداولها، ويعلنون بالنكير على من يثيرها، ويعتبرون ذلك من موجبات الفتنة، وهي تشير إلى الرعونة، أو السذاجة المفرطة لدى من تصدر عنه..

ولا نشك في أنها من تسريبات بعض أهل المقالات المنحرفة عن خط الإسلام، فأخذها بعض الحمقى أو السذج، أو الذين يسعون لجمع العجائب والغرائب. من دون تدبر أو تبصر..

ثانياً: ذكرنا في إجابة لنا على السؤال رقم ٢٥: أن شذوذ بعض الأفراد من أي مذهب كانوا، لا يمكن أن يؤاخذ به المذهب كله، إلا إذا رضيه علماء ذلك المذهب في جملة عقائدهم، ودونوه في كتبهم الكلامية، وبنى عليه أساطين المذهب مقالاتهم..

ولو جاز الأخذ من الشذاذ والحمقى، لجاز القول: بأن أهل السنة يهجون فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ويقولون بمقالة يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

ويقولون بمقالة عمران بن حطان.. التي أثنى فيها على ابن ملجم، واعتبره من الأتقياء لقتله علياً «عليه السلام»، فقال:

يـا ضـربة من تقي مـــا أراد بها إلا ليبلـغ من ذي العـرش رضوانا

وما إلى ذلك..

ثالثاً: إن الشيعة لا يرضون بكلام كهذا من أساسه، لأنهم قالوا ويقولون نفس ما يقوله الإسلام: إن الإسلام يجبُّ ما قبله، فالمعيار هو سلوك الإنسان بعد إسلامه. فلماذا يريد هذا السائل تسويق موجبات الفتنة، وإثارة عواطف الناس بهذه الطريقة، وكأن الشيعة لا همَّ لهم، ولا شغل عندهم إلا الطعن والسب بالخلفاء؟!

رابعاً: إن المشكلة هي أن هذه الأخبار قد نقلها أهل السنة في كتبهم، ثم جاء بعض الغافلين من غيرهم ممن يعجبه جمع الغرائب والعجائب، وأودعها في كتابه.. وإذ ببعض الناس يبادر إلى اتهام طائفة بأكملها بأنها تقول بمفاد ذلك النقل العجيب والغريب، مع أن أهل السنة هم الذين ألقوه إليهم..

كما أن بعض هذه الغرائب التي أوردها أهل السنة في كتبهم قد افسحت المجال لبعض أعداء الدين ـ كسلمان رشدي ـ للطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام..

خامساً: إن ذكر خبر في كتاب لغرابته وهجنته لا يعني اعتقاد صاحب الكتاب بصحة مضمونه، فضلاً عن أن تكون الطائفة كلها تعتقد بذلك.. وقد لا يكون اكثرها قد سمع بهذا الخبر، وباسم هذا الكتاب، أو باسم مؤلفه.

سادساً: إن الشيعة لا يصفون حفصة بأزيد مما قاله القرآن في حقها، ونقله المؤرخون عنها، فهم يذكرون: أنها هي وعائشة تظاهرتا على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنزل الله سورة التحريم في حقهما، وبين أن في سائر المؤمنين من هن أفضل منهما..

وقد زادت عائشة على حفصة بأنها حاربت علياً «عليه السلام» وأرادت نقض حكمه، وتسببت بقتل عشرات الألوف من المسلمين..

ويذكرون: أن حفصة كانت موافقة لها على ذلك، وأرادت أن تخرج معها، ولكن عبد الله بن عمر منعها من ذلك..

ويذكرون: أن ذلك كله قد رواه لهم أهل السنة، وذكر القرآن شطراً منه..

فما ذنب الشيعة إذا قالوا بما قاله القرآن، ورواه أهل السنة؟!

وإذا كان ذكر ما يقوله القرآن ويرويه أهل السنة ممنوعاً، فلماذا لا تخبروننا بهذا المنع، وتبينون لنا أسبابه وأدلته؟!

ولماذا لا توجهون اعتراضكم إلى علمائكم وإلى الله، وتقولون له: لماذا ذكرت ذلك في كتابك الذي سوف يبقى يتلى إلى يوم القيامة؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفتوحات وانتشار الإسلام دليل إيمان الصحابة..

السؤال رقم ١٢١:

إذا كان أهل النفاق والردَّة في الصحابة بهذه الكثرة والعدة التي يدعيها الشيعة، فكيف انتشر الإسلام؟! وكيف سقطت فارس والروم، وفتح بيت المقدس؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قلنا: إن فريقاً من الصحابة هم الذين سعوا إلى الاستئثار بأمر الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأخذوها من صاحبها الشرعي.. فعارضهم بنو هاشم، وآخرون.. وسكت معظم الصحابة، إما رهبة، أو حباً بتجنب المتاعب، وإيثاراً للراحة والسلامة، كما هو حال عامة الناس في كل زمان..

أو رغبة في الحصول على بعض الفوائد والعوائد، التي يطمع الكثيرون بالحصول عليها في أمثال هذه الحالات..

فلم يرتد الصحابة بذلك عن الإسلام إلى الشرك، بل هم تخلفوا عن القيام بواجباتهم، وعن العمل بتعهداتهم.

ثانياً: إن فتح البلاد له ظروفه وأسبابه، فقد يندفع الناس إلى الفتوحات بهدف نشر دينهم.

وقد يندفعون لها دفاعاً عن وجودهم وعن أنفسهم، إذا كانت الممالك التي تحيط بهم تشكل خطراً عليهم، وتعمل على إسقاطهم..

وقد يندفع الكثيرون للحرب طمعاً بالغنائم والسبايا، أو رغبة ببسط النفوذ والاستيلاء على البلاد، والسيطرة على العباد.

وقد يندفعون استجابة لقيادة صارمة، لا تبقي لهم مجالاً للتملص أو التخلص، أو التواني في تنفيذ أوامرها.

وفي تاريخ الفتوحات ما يشير إلى هذه الدوافع المختلفة، التي تتجلى مفرداتها وشواهدها في هذا الفريق أو ذاك.

بل إن المراجع للنصوص يجدها صريحة بأن الفاتحين قد انشغلوا بالفتوحات، وأضاعوا الصلوات، حتى أصبح ترك الصلاة أمراً مألوفاً، بل صارت القلة منهم تصلي سراً.. كما رواه لنا حذيفة بن اليمان، حيث يقول: «فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً»[١].

ثالثاً: إن انتشار الإسلام شيء، واتساع الفتوحات شيء آخر.

---

(١) صحيح مسلم ج١ ص٩١ وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ ق) ج٢ ص١١٦ ومسند أحمد ج٥ ص٣٨٤.

فللفتوحات أسبابها ووسائلها، ولانتشار الإسلام أسباب لعلها تختلف كثيراً عن وسائل الفتوحات.. ولعل أقوى عوامل انتشار الإسلام هو قوة تعاليمه، وصفاؤها ونقاؤها، وكونها متوافقة مع الفطرة، والعقل، ولعل بعض الفتوحات التي لم يلتزم فيها الفاتحون بأخلاق الإسلام وتوجيهاته، قد أخرت نشر الإسلام، وأعطت انطباعاً سيئاً عن الدين، بسبب الممارسات التي رآها الناس من المنتسبين إلى هذا الدين.. ولهذا الأمر شواهد كثيرة..

رابعاً: والأهم من ذلك كله: أن الإسلام لم ينتصر بالكثرة العددية، ويدل على ذلك: فرار الكثرة، وانكسارها في حنين وأحد، والخندق، وخيبر، وذات السلاسل، وقريظة، و.. و.. بل انتصر بأيدي أهل البصيرة، واليقين الراسخ، والإخلاص التام.

وقد أشار القرآن إلى معادلة جديدة عن انتصار القلة على الكثرة، فقال: ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ**﴾[1]، وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[2].

والعدو يعين على نفسه بشركه وظلمه واستكباره، والنصر إنما يستحقه أهل الإيمان بإيمانهم، وإخلاص المخلصين منهم، وإن قلُّوا.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٧ من سورة محمد.

كاشف الغطاء يعترف بجهود أبي بكر وعمر، فكيف يكفرهما الشيعة؟!

السؤال رقم ١٢٢:

يقول عالم الشيعة محمد كاشف آل الغطاء عن علي «رضي الله عنه»: «وحين رأى أن الخليفتين قبله ـ أي أبا بكر وعمر ـ بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدّا، بايع وسالم»(١).

إذاً فهما: نشرا كلمة التوحيد، وجهزا الجيوش في سبيل الله، وفتحا الفتوح ـ باعتراف أحد كبار علماء الشيعة ـ، إذاً فلماذا اتهامهما بأنهما رأسا الكفر والنفاق والردَّة؟! ما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

---

(١) أصل الشيعة وأصولها، (ص ٤٩).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الشيعة لا ينكرون أن الخلفاء الأوائل قد قاموا بالفتوحات الواسعة.. وملكوا البلاد الكثيرة.. وتوسعت رقعة الإسلام في زمنهم.

ولكنهم ينكرون عليهم أفعالاً أخرى صدرت منهم، لم يكن أحد يتوقعها، مثل ضربهم الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، ومحاولة إحراق بيتها، وأخذ الخلافة من صاحبها الشرعي، بالإضافة إلى مخالفات كثيرة أخرى ذكرها لهم أهل السنة أنفسهم، وناقشوا فيها ولا يزالون.

فالمعيار عند الشيعة هو العمل الذي يصدر من الإنسان، على قاعدة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾(١).

ثانياً: إن الشيعة لا يتهمون أبا بكر وعمر بالكفر والنفاق والإرتداد، ويرون أن هذه الطريقة من التعامل مع الأمور مرفوضة ومسيئة، وغير مرضية.. والدليل على ذلك نفس كلام كاشف الغطاء المذكور في السؤال..

ولكن مشكلة أهل السنة هي أنهم يرفضون نقد الخلفاء، ويعتبرون تسجيل الخطأ عليهم بمثابة الحكم بكفرهم وارتدادهم.

ثالثاً: إن الله تعالى هو الذي يتحدَّث عن انقلاب الصحابة على أعقابهم، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي تحدَّث عن ردتهم بعده..

---

(١) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة.

وقد قلنا أكثر من مرة: إنه ليس المراد بالردَّة الإرتداد عن الإسلام أو الشرك أو الكفر بالله العظيم، بل المراد بها: الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء العملي بما ألزموا به أنفسهم، فهو نظير كفر من يستطيع الحج ولا يحج..

رابعاً: إن كلام بعض علماء الشيعة الذين يحبون أن يضيقوا شقة الخلاف بين السنة والشيعة، لا يعني أنه يرى صحة خلافة الشيخين، بل هو ككلام علي «عليه السلام»، عن أنه أراد أن ينصر الإسلام وأهله حتى لا يرى فيه ثلماً أو هدماً.

خامساً: إن كلام كاشف الغطاء لا يعني أن يكون ما فعله الخلفاء من اخذ الخلافة من علي «عليه السلام» بعد بيعتهم إياه يوم الغدير صحيحاً، ولا يؤخذ بكلامه في مقابل ما قاله الله ورسوله، من انقلابهم على الأعقاب بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

ومع غض النظر عن ذلك، فإن كلام كاشف الغطاء لا يلزم كل الشيعة، فإن من الطبيعي أن يرتأي عالم من طائفة رأياً يخالف فيه رأي سائر علماء تلك الطائفة.. ويوجد مثل هذا في السنة وفي الشيعة وفي غيرهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث ارتداد الصحابة لم يستثن علياً وسلماناً..

السؤال رقم ١٢٣:

يستدل الشيعة على ردَّة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ بحديث: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني، فيذادون عن الحوض، فأقول: أصحابي، أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(١).

فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمِّ أحداً دون أحد، ولا يستثني عمار بن ياسر، ولا المقداد بن الأسود، ولا أبا ذر، ولا سلمان الفارسي، ممن لم يرتدوا في نظر الشيعة! بل لا يستثني علي بن أبي طالب نفسه! فلماذا خصصتموه ببعضٍ دون بعض؟! إن كل من في قلبه غل على أحد من الصحابة يستطيع أن يدعي بأن هذا الحديث يخبر عنه!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

---

(١) رواه البخاري.

أولاً: إن هذا السائل قد اعترف بوجود أحاديث في كتب الصحاح عندهم تتحدَّث عن ردَّة طائفة من الصحابة..

ثانياً: إن هذا الحديث لا يدلُّ على ردَّة جميع الصحابة.. بل يصرح: بأن مقصود النبي «صلى الله عليه وآله» جماعة منهم، حيث يقول: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني»، ولم يقل: يرد علي أصحابي.. فيمكن أن يكون الذين يردون عليه، ويكون هذا حالهم هم جماعة صغيرة بالنسبة لسائر الصحابة. بل لعل الرواية تشير إلى قوله تعالى عن المنافقين: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**﴾(١).

ثالثاً: إن سلمان وأبا ذر، والمقداد، وعلياً «عليه السلام»، وكثيراً غيرهم قد خرجوا عن هذه الجماعة التي تدخل النار، لأن الشيعة والسنة اجمعوا على أن النبي «صلى الله عليه وآله» تحدَّث عنهم بأسلوب واضح وصريح، وذكر فضائلهم وكراماتهم، ومقاماتهم عند الله، وجعلهم أعلام هداية، وأكد دخولهم الجنة.

وهذه الأحاديث تخصص حديث ارتداد جماعة من الصحابة بغير هؤلاء وأمثالهم، لو فرض أن له عموماً وشمولاً، مع أنه ليس له هذا

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

العموم والشمول..

أما غير هؤلاء، فقد انفرد أهل السنة برواية الفضائل لهم. وهذا أمر يثير الريب لدى الفرقاء الآخرين..

رابعاً: قلنا: إن الشيعة لا يكفّرون الصحابة، لا جميعهم ولا جماعة منهم، وتلك هي كتب عقائدهم تشهد على ما نقول..

ولكنهم يخطئون بعض الصحابة، بسبب ما صدر منهم من مخالفات لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يعتدُّ بقول شاذ من الطائفة إذا قال بخلاف ما قلناه، ولا تصح نسبة قوله إلى الطائفة كلها.

نعم.. الشيعة ينكرون صحة ما يقال، من أن جميع الصحابة عدول، ويناقشون في دلالة الآيات الشريفة على ذلك.. وهذا لا ربط له بتكفير أحد..

كما أنه لا يعني صحة نسبة الفسق إليهم، بل المقصود: إن الصحابة كغيرهم من سائر المسلمين، فيهم الذكي والغبي، والعالم والجاهل، والمطيع والعاصي..

خامساً: وأخيراً، قلنا: إن المقصود بأحاديث ارتداد الصحابة على أعقابهم ليس هو الكفر والشرك، بل المقصود هو الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء بتعهداتهم، فهو من قبيل الكفر الذي نسبه الله تعالى لمن يستطيع الحج، ولا يحج، فإن المقصود به مجرد عدم الطاعة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأشتر يعترف لأبي بكر وعمر..

السؤال رقم ١٢٤:

يقول مالك بن الأشتر أحد كبار أصحاب علي «رضي الله عنه»، وهو ممن تعظمهم الشيعة: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنّة»[1] فهو يثني على أبي بكر وعمر بما هما أهل له، ومع هذا يتعامى الشيعة عن هذا الثناء ولا يذكرونه في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين! هداهم الله. فلماذا؟!

وفي صياغة أخرى:

كيف أثنى مالك بن الأشتر وهو أحد كبار أصحاب علي «رضي الله عنه» على الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمراً حيث قال في خطبه وأرائه: «أيها الناس إن الله بعث فيكم رسوله محمد «صلى الله عليه وآله» وأنزل عليكم الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن ثم قبضه الله وقد

(١) مالك بن الأشتر ـ خطبة وآراؤه، (ص٨٩)، و«الفتوح» لابن أعثم، (١/ ٣٩٦).

أدى ما كان عليه ثم استخلف على الناس أبا بكر فصار بسيرته واستنَّ بسنته واستخلف أبو بكر عمر فاستنَّ بمثل تلك السنة..»[١]..

فلماذا لم يذكر الرافضة هذا الثناء في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين ـ هداهم الله ـ فلماذا؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن هذه الرواية لم يوردها الشيعة ولا أبدوا صحتها، بل هي من روايات غير الشيعة، فلا يصح الإستدلال عليهم بما لا يعترفون بصحته.

ثانياً: لا يجب ذكر كل كبيرة وصغيرة في المجالس والحسينيات، إلا إن كانت آية أو رواية عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أو عن خلفائه الاثني عشر، الذين قال: إنهم يأتون من بعده..

ثالثاً: لا يؤمن الرافضة بعصمة الأشتر، وبراءته من الزلل.. بل هو

---

(١) للمزيد: أنظر مالك بن الأشتر خطب وأراء ص٨٩ والفتوح لابن أعثم ج١ ص٣٩٦.

كغيره من الناس الذين قد يختلفون معهم، وقد يتفقون..

رابعاً: لا يجب أن تسير حالات الناس على منوال واحد في جميع مراحل حياتهم، فقد تجد إنساناً اليوم على هذا الرأي، وغداً على رأي آخر..

خامساً: إن الكلام المنقول عن الأشتر قد تضمن أمراً لا يرضاه السنة ولا الشيعة، فهو يقول عن النبي «صلى الله عليه وآله» حسب ما ورد في السؤال: «ثم استخلف على الناس أبا بكر» مع أن السنة لا يقولون بأن خلافة أبي بكر بالنص، بل هي عندهم باختيار أهل السقيفة. كما أن الشيعة وإن كانوا يقولون بأن الإمامة ثابتة بالنص، ولكنهم يصرحون قاطبة: بأن النص إنما كان على خصوص علي «عليه السلام»، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ له البيعة من الصحابة في يوم الغدير..

سادساً: إن في الكلام المنسوب إلى الأشتر إشكالاً آخر.. وهو أنه يدعي: أن عمر قد استن بمثل سنة أبي بكر.. وهذا غير صحيح، فقد خالف عمر أبا بكر في أمور عديدة، يكفي أن نذكر منها مخالفته له في قسمة المال.. لأن أبا بكر قد سار بسيرة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولكن عمر عدل عن ذلك ودون الدواوين وفق نظام خاص.. فلما قام علي «عليه السلام» بالأمر، وعاد إلى سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، التي جرى عليها أبو بكر قام الناس ضده، ومنهم طلحة والزبير، وكان ما كان.. وخالفه أيضاً في أمور كثير منها تحريم المتعة ومنها حذفه (حي على خير العمل) وغير ذلك من أمور كثيرة..

سابعاً: إن الطعن في الشيخين الذي أشار إليه السائل، يتمثل بذكر ما

جرى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بما في ذلك ذكر ضربهما للزهراء «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإسقاط جنينها، والسعي لإحراق بيتها بمن فيه، وفيه علي «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» سيدا شباب أهل الجنة، والخادمة فضة..

فهل ذكر هذه الحقائق يعد طعناً في الناس، فلماذا إذاً يذكرون الطعون في العلماء، وفي رواة الأحاديث في كتب الرجال؟! فإن أجابونا: بأن المسوغ لذلك هو معرفة صحيح الحديث من ضعيفه.

قلنا لهم: لماذا لا يصح إذن ذكر ما فعله أبو بكر وعمر بالزهراء «عليها السلام»، وبمالك بن نويرة بواسطة خالد، وغير ذلك من أمور صدرت منهم، لأجل تعريف الناس: بأنهما لا يصلحان للخلافة، كما لا يصلح ذلك العالم والرواي لرواية الحديث ولأخذ العلم منه؟!

وأما السب والشتم، فهو غير مرضي ولا مقبول، فقد نهى الله تعالى والنبي والأئمة الطاهرون عنه.. فإن فعله أحد الجهال، فلا بد من نهيه عنه وإرشاده إلى الصواب.. ولا يصح نسبة ما يفعله الجهال إلى المذهب، ولا أن يجعل من المقولات العقائدية له.

وقد ذكرنا: أن جهالاً من غير الشيعة يطعنون ويسبون الإمام الصادق والزهراء، وغيرهما من الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فهل يصح نسبة ذلك إلى مذهب أهل السنة؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تأخر علي عليه السلام عن البيعة دليل خطئه..

السؤال رقم ١٢٥:

يقول ابن حزم عن علي «رضي الله عنه» ـ ملزماً الشيعة ـ بأنه «بايع أبا بكر بعد ستة شهور، تأخر فيها عن بيعته. (وهذا) لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إما أن يكون مصيباً في تأخره، فقد أخطأ إذ بايع، أو يكون مصيباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخر عنها»!![1].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

١ ـ إن الشيعة لم يقولوا: إن علياً «عليه السلام» قد بايع بعد ستة أشهر، بل بعض السنة هم الذين قالوا ذلك، ولم يأتوا بدليل يثبت قولهم هذا..

فالشيعة يطالبونهم بما يثبت ذلك، ومجرد ورود روايات في بعض

(١) الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل ج ٤ ص ٢٣٥.

المصادر لفريق بعينه، لا يكون حجة على الفريق الآخر، لاحتمال أن يكون الهدف هو تحقيق الغلبة بهذا الادعاء، الذي قد اختلفت فيه الأقوال حتى عند أهل السنة اختلافاً كثيراً، فلقد ادَّعوا: أن علياً «عليه السلام» بايع أبا بكر، ثم اختلفوا في وقت بيعته له، فقيل: بعد ستة أشهر[١].

وقيل: بعد وفاة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأيام قلائل[٢].

وقيل: بعد وفاة الصدّيقة الطاهرة، مع الإختلاف في وقت وفاتها.

فقيل: بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بأربعين، وباثنين وسبعين، أو

---

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٥ ص٨٢ وصحيح مسلم ج٥ ص١٥٤ وشرح أصول الكافي ج٧ ص٢١٨ والصوارم المهرقة ص٧١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤١٣ وشرح مسلم للنووي ج١٢ ص٧٧ وفتح الباري ج٧ ص٣٧٨ وعمدة القاري ج١٧ ص٢٥٨ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٧٣ ونصب الراية للزيلعي ج٢ ص٣٦٠ والبداية والنهاية ج٥ ص٣٠٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٦٨ والإكمال في أسماء الرجال ص١٦٨.

(٢) مروج الذهب ج٢ ص٢٠١ والسيرة الحلبية ج٣ ص٤٨٥ و ٤٨٩ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٥ والإمامة والسياسة ج١ ص١٤ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص١٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٧.

بخمسة وسبعين، و بثلاثة أشهر، و بثمانية أشهر، إلى غير ذلك من أقوال..

وزعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلي «عليه السلام» وجه من الناس في حياة فاطمة «عليها السلام»، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عنه، فبادر إلى البيعة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر.

قيل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!

قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي «عليه السلام»(١).

ونقول:

أولاً: إن بيعة علي «عليه السلام» لها أهمية بالغة لدى جميع الناس آنئذٍ. وقد كانت مرصودة من الكبير والصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد. الأمر الذي يثير الشبهة في أكثر ما يقال في ذلك.

---

(١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٠٠ وفتح الباري ج٧ ص٣٧٩ والمصنف ج٥ ص٤٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٤٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٤٨ وعن صحيح البخاري (كتاب المغازي) ج٤ ص١٥٤٩ وعن صحيح مسلم (كتاب الجهاد) ج٤ ص٣٠ والطرائف لابن طاووس ص٢٣٨ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٥٣ وج٢٩ ص٢٠٢ واللمعة البيضاء ص٧٥٥ و ٧٥٦ وأعيان الشيعة ج٤ ص١٨٨ وكشف الغمة ج٢ ص١٠٣ وغاية المرام ج٥ ص٣٢٧ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٥٦.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة علي «عليه السلام»، وهددوه بالقتل، وضربوا زوجته، وقتلوا ولده، وباشروا بإحراق بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.. ولم يرعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء «عليها السلام» النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنهم يذكرون أنه «عليه السلام» لما رأى ما جرى في السقيفة حمل الزهراء وابنيها: الحسن والحسين «عليهم السلام»، ودار بهم على بيوت المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وغيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمة، رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعة؟!

أليس قد ظهر له هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو والزهراء، وولدِهما؟! ثم طلبوا نصرة الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعة؟!

وكيف يقول القرطبي في المفهم: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها. فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفرق جماعتهم»[1].

(١) الغدير ج٨ ص٣٦ وج١٠ ص٣٦١.

ثالثاً: لقد حورب مالك بن نويرة وقتل، وحورب مانعوا الزكاة، لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً «عليه السلام»، فلو أن علياً وأهل البيت «عليهم السلام» بايعوا في وقت مبكر، فإن هؤلاء لا يعرِّضون أنفسهم للقتل بتريثهم في إعطاء الزكاة لغير أهل بيت نبيهم.

رابعاً: إن الضغوط التي واجهها علي «عليه السلام» في الأيام الأولى من رحلة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد بلغت أقصى مداها.. وقد خفت تلك الضغوط عليه بعد ذلك، فلماذا يصوّرون الأمر بعكس ما هو واقع ومشهود؟!

غاية ما هناك: أن محاولاتهم معه لإجباره على البيعة قد تكررت في البدايات حتى يئسوا منه، فاكتفوا منه بتكاثرهم عليه حتى مسح أبو بكر على يده، ثم صاحوا: بايع، بايع، بايع أبو الحسن.

٢ ـ إن القضية فيما يرتبط بالإصابة والخطأ ليست مانعة خلو بحسب اصطلاح أهل المنطق.. لأن هناك شقوقاً أخرى محتملة، وهي أن يكون «عليه السلام» مصيباً في كلا الحالتين، أو مخطئاً في كلا الحالتين أيضاً.

فلماذا لم يتعرض لهذين الشقين، لنعرف ماذا يقول فيهما؟!.

والصحيح هو: أنه «عليه السلام» كان مصيباً أولاً حين لم يبايع، ومصيباً حين أجبر على البيعة بعد ذلك..

ويقول الشيعة: إن امتناعه «عليه السلام» أولاً كان من أجل أن يعرف الناس بأن الحق له، وبأن هؤلاء يريدون أخذ حقه منه، وهذه مصلحة

كبرى لا بد له من مراعاتها، فلما ثبت ذلك للناس جميعاً.. ولم يكن هناك مصلحة في قتالهم، اكتفى بممانعتهم حين تكاثروا عليه، ومسحوا على يده.. وإنما لم يقاتلهم بالسيف، لأنه لا يريد أن يعرض الإسلام للخطر..

٣ ـ لو قلنا: إنه «عليه السلام» قد امتنع ستة أشهر ثم بايع، فلماذا لا يقال: إن حال علي «عليه السلام» كان كحال النبي «صلى الله عليه وآله»، فإنه حارب قريشاً، وكانت المصلحة في الحرب، ثم تبدلت الأمور فبادر إلى الصلح معها وكان هو المصلحة..

وكان النبي «صلى الله عليه وآله» مصيباً في جميع الأحوال، وكذلك علي «عليه السلام»..

٤ ـ لا بد من الإجابة على السؤال الكبير عن السبب في امتناعه عن البيعة طيلة هذه المدة، ستة أشهر، ثم عن السبب في عدوله عن قراره الأول.. وهل يمكن أن يكون قد امتنع مختاراً؟! فإن الأمر ليس متروكاً له ليتلاعب فيه كيف شاء..

٥ ـ إنه «عليه السلام» قد أكد صحة قول معاوية عنه: إنه قد أكره على البيعة، حيث كتب «عليه السلام» إليه يقول:

«وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، فلعمري، لقد أردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت. وما على المسلم من

غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه»[١].

٦ ـ وأخيراً.. فإننا نقول: لو لم يكن في حق علي «عليه السلام» إلا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه كيفما دار.. لكان ذلك كافياً لنا ولكل المسلمين في الهداية إلى الحق..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) نهج البلاغة الكتاب (بشرح عبده) ج٣ ص٣٣ و ٣٤ رقم ٢٨ والاحتجاج ج١ ص٢٦٢ والصوارم المهرقة ص٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٦٥ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٦٨ وج٢٩ ص٦٢١ وج٣٣ ص٥٩ والسقيفة للشيخ محمد رضا المظفر ص١٥٤ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٥٠٥ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٧٣٣ ونهج السعادة ج٤ ص١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٣٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢ ص٣٦٩ وراجع: صبح الأعشى ج١ ص٢٢٩ ونهاية الأدب ج٧ ص٢٣٣ والفتوح لابن اعثم ج٣ ص٤٧٤.

لماذا لا تكون زوجتا عثمان معصومتين؟!

السؤال رقم ١٢٦:

لماذا يعطي الشيعة العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» ويمنعونها أختيها: رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، وهما بضعتان من رسول الله ﷺ كفاطمة؟!

وفي صياغة أخرى:

لماذا تثبتون العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» دون أختيها رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، أليس ذلك هو التناقض بعينه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن معنى التناقض هو أن يتوارد النفي والإثبات على موضوع واحد فتقول:

هذا الشيء موجود، وليس بموجود، في نفس اللحظة والمكان والزمان، ومن جهة واحدة مع وحدة الحمل على القضيتين معاً. وللتناقض

شروط عديدة، منها:

الإتحاد في الموضوع، وفي المحمول، وفي الزمان، وفي الجهة، وفي المكان، وفي الحمل..

وشروط التناقض هنا غير متحققة، فإن الموضوع مختلف، فإن فاطمة «عليها السلام» غير أم كلثوم، فإذا كانت فاطمة معصومة، بمقتضى آية التطهير، فإن أم كلثوم ورقية غير معصومتين.. كما أن النبي يوسف «عليه السلام» كان معصوماً، ولم يكن كل إخوته معصومين، والنبي آدم «عليه السلام» من قبله كان بعض أولاده معصومين، وبعضهم غير معصومين.

كما أن أحد الأخوين قد يكون غنياً، ويكون الآخر فقيراً، أو يكون أحدهما مؤمناً والآخر كافراً، وأحدهما يكون عالماً والآخر جاهلاً، وأحدهما يكون طويلاً، والآخر قصيراً، وهكذا.

ثانياً: إن آية التطهير وحديث الكساء، قد دلَّا على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولم يرد شيء يدل على عصمة رقية وأم كلثوم..

كما أن حديث: «إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»، وحديث: «من آذاها فقد آذاني..» يدلان على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولا يدلان على عصمة أم كلثوم ورقية..

ثالثاً: هناك كلام كثير حول كون رقية وأم كلثوم بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أو ربائب له، أما فاطمة فلا يرتاب أحد في أنها بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهناك كتب عديدة ألفت حول ذلك، فراجع كتاب: (ربائب الرسول)، وكتاب (القول الصائب في إثبات الربائب)، وكتاب (بنات النبي أم ربائبه)، وكتاب (البنات ربائب).. وغير ذلك..

رابعاً: إن الشيعة لا يعطون العصمة لأحد، كما هو ظاهر تعبير السائل، ولكنهم يستكشفونها من كلام الله، أو من النصوص التي وردت عن النبي «صلى الله عليه وآله» المعصوم، أو عن الإمام الذي ثبتت عصمته.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إذا كان علي موصى بعدم الحرب، فلماذا حارب في الجمل وصفين؟!

السؤال رقم ١٢٧:

إذا قيل للشيعة: لماذا سكت علي «رضي الله عنه» عن المنازعة في أمر الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو كما يدعون منصوص عليه ـ، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً! فيقال لهم: فلماذا سلّ السيف إذاً على أهل الجمل وصفين؟! وقد مات في تلك المعارك ألوف من المسلمين؟! ومن الأحق بالسيف: أول ظالم أو رابع ظالم أو عاشر ظالم... إلخ..؟!

وفي صياغة أخرى للسؤال تقول:

لماذا سل علي «رضي الله عنه» السيف في الجمل وصفين ولم يسله في أمر الخلافة المصرح بها كما تزعم الرافضة؟!

وأيهما أولى ما وقع بإجتهاد منه «رضي الله عنه» أو ماورد فيه نص صريح كما تزعمون، أليس لكم عقولاً تعقلون بها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى

محمد وآله الطيبين الطاهرين.. **وبعد**..

أولاً: إن ما جرى في السقيفة، يختلف عما جرى في الجمل وصفين، ففي أمر الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله» لم يكن لدى علي «عليه السلام» من يقوم معه، وفي حربي الجمل وصفين، كان هو الإمام الذي بايعه الناس، ويرون أن من واجبهم نصره: فلا معنى لقياس أحدهما بالآخر..

ثانياً: قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بقوله: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً، أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم هذه»[(١)].

ثالثاً: إن علياً «عليه السلام» لم يحارب أصحاب الجمل وصفين باجتهاد منه، بل حاربهم بعهد من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ويكفي قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين، والمارقين»[(٢)].

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٣ ص١١٩ الكتاب رقم ٦٢ والسقيفة للشيخ محمد رضا المظفر ص١٥٩.

(٢) راجع على سبيل المثال المصادر التالية: مجمع الزوائد ج٦ ص٢٣٥ وج٧ ص٢٣٨ =

= وج٥ ص١٨٦ وج٩ ص١١١ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٣٩ وتلخيص الذهبي (بهامشه)، وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٢٩٧ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص١٧٢ و ١٧٠ و ١٦٩ و ١٦٥ و ١٦٣ و ١٦٢ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٥٨ و ١٥٩ واللآلي المصنوعة ج١ ص٢١٣ و ٢١٤ وتاريخ بغداد ج١٣ ص١٨٦ وج٨ ص٣٤٠ و ٣٤١ وكنز العمال ج١١ ص٢٧٨ وراجع ص٢٨٧ و ٣١٨ و ٣٤٣ و ٣٤٤ وج١٥ ص٩٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٢٠٧ و ٣٤٥ وج٤ ص٢٢١ و ٤٦٢ وج١٨ ص٢٧ وج٦ ص١٣٠ وج١٣ ص١٨٣ و ١٨٥ وج١ ص٢٠١.

وراجع: المناقب للخوارزمي ص١٢٥ و ١٠٦ و ٢٨٢ والبداية والنهاية ج٧ ص٢٠٦ و ٢٠٧ و ٣٠٥ و ٣٠٤ وج٦ ص٢١٧ وفرائد السمطين ج١ ص٣٣٢ و ٢٨٥ و ٢٨٣ و ٢٨٢ و ٢٨١ و ٢٨٠ و ٢٧٩ و ١٥٠ ومروج الذهب ج٢ ص٤٠٤ والمحاسن والمساوئ ج١ ص٦٨ والغدير وج٣ ص١٩٢ و ١٩٤ وج١ ص٣٣٧ وذخائر العقبى ص١١٠ عن الحاكمي، والرياض النضرة ج٣ ص٢٢٦ وكفاية الطالب ص١٦٨ و ١٦٩ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٤٥١ و ٤٣٥ و ٤٣٧ وج٤ ص٢٤٤ ولسان الميزان ج٢ ص٤٤٦ وج٦ ص٢٠٦ وميزان الاعتدال ج١ ص١٢٦ و ١٧٤.

وراجع: ينابيع المودة ص١٠٤ و ١٢٨ و ٨١ والنهاية في اللغة ج٤ ص١٨٥ ولسان =

وفي الروايات أيضاً: تحذير النبي «صلى الله عليه وآله» لعائشة من أن تكون هي التي تنبحها كلاب الحوأب[١].

وفيها: إخباره «صلى الله عليه وآله» للزبير بأنه سوف يقاتل علياً «عليه

= العرب ج٢ ص١٩٦ وج٧ ص٣٧٨ وتاج العروس ج١ ص٦٥١ وج٥ ص٢٠٦ ونظم درر السمطين ص١٣٠ وأسد الغابة ج٤ ص٣٣ والجمل ص٣٥ والإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب ص٨٢ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٣٧ و ٥٩ و ٧٩ وج٥ ص٧١ عن مصادر كثيرة تقدمت، وعن: تنزيه الشريعة المرفوعة ج١ ص٣٨٧.

وراجع: مفتاح النجا (مخطوط) ص٦٨ وأرجح المطالب ص٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٢٤ وموضح أوهام الجمع والتفريق ج١ ص٣٨٦ وشرح المقاصد للتفتازاني ج٢ ص٢١٧ ومجمع بحار الأنوار ج٣ ص١٤٣ و ١٩٥ وشرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدي (مخطوط) ص٢٠٩ والروض الأزهر ص٣٨٩.

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٢ ص١٦٧ و ١٦٨ و ١٧٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٢١٨ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٠٦ و ٢٩١ والنص والإجتهاد ص٤٣٠ والجمل لابن شدقم ص٤٢ ولسان العرب ج٤ ص٢٠٩ وتاج العروس ج٦ ص٣٠١ وغاية المرام ج١ ص٢٤٣ وج٦ ص٢٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٤٠٦.

السلام» وهو له ظالم[1].

والأحاديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ذلك كثيرة في كتب المسلمين، ولا سيما كتب أهل السنة.. فالنص الصريح موجود لدى علي «عليه السلام» سواء بالنسبة للخلافة أو بالنسبة لقتال الناكثين والمارقين، والقاسطين.

رابعاً: إن الأمر في الجمل وصفين كان قد استتب له، وبايعه الناس، ووجد الأنصار، فلما نكثت طائفة، وقسط آخرون دافع عن نفسه ودفع

(١) راجع: الأمالي للشيخ الطوسي ص١٣٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٤٨ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٨٩ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص١٦٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص١٩٦ وأسد الغابة ج٢ ص١٩٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص٢٤٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٥١٤. وراجع: الاستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٥١٥.

وراجع: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص١٦٢ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٦٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٩٢ وفضائل أمير المؤمنين للكوفي ص١٦٧ وكشف الغمة ج١ ص٢٤١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٣١.

الناكثين والقاسطين والمارقين.. ويوم السقيفة لم يكن الأمر كذلك..

وقد قال «**عليه السلام**»: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارُّوا على كظة ظالم، ولا على سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز»(١).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص٣٧ وعلل الشرائع ج١ ص٥١ والإرشاد ج١ ص٢٨٩ والإفصاح للشيخ المفيد ص٤٦ والأمالي للشيخ الطوسي ص٣٧٤ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٨٨ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤٩ والطرائف لابن طاووس ص٤١٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٦٨ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٩٠ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٤٩٩ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص١٢٥ ونثر الدر ج١ ص٢٧٥ ومعاني الأخبار ص٣٦٢.

ما الفرق بين النبي والإمام؟!

السؤال رقم ١٢٨:

لا يذكر الشيعة فرقاً كبيراً بين الأنبياء والأئمة، حتى قال شيخهم المجلسي عن الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء. ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»[١].

والسؤال: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذاً؟! إذا كانت الوظائف والخصائص التي اختص بها الأنبياء دون الناس من عصمة وتبليغ عن الله ومعجزات وغيرها لم تتوقف بوفاة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، بل امتدت من بعده متمثلة باثني عشر رجلاً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

(١) بحار الأنوار، (٢٦/ ٢٨).

أولاً: إن هذا العالم الذي أشار إليه السائل يقول: إنه هو لم يستطع أن يصل عقله في هذه المسألة إلى معرفة الفرق.. فلعل غيره من العلماء قادر على الوصول إلى النتائج المتوخاة، وتمكن من معرفة الفرق الذي عجز هو عن معرفته..

ثانياً: إن المجلسي نفسه قد صرح في نفس كلامه هذا بقوله: «لا بد لنا من الاذعان بعدم كونهم «عليهم السلام» أنبياء».

وقال أيضاً: «لعل الفرق بين الأئمة «عليهم السلام» وغير أولي العزم من الأنبياء: أن الأئمة «عليهم السلام» نواب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يبلغون إلا بالنيابة. وأما الأنبياء وإن كانوا تابعين لشريعة غيرهم، لكنهم مبعوثون بالأصالة، وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة..».

فاتضح من كلام المجلسي «رحمه الله»: أن الشيعة يرون فرقاً بين النبوة والإمامة.

ثالثاً: إن إبراهيم «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد نال مقام الإمامة بعد نيله مقام النبوة والخلَّة والرسولية، لأنه نال الإمامة في آخر حياته..

وهذا يعني: أن للإمامة معنى عظيماً يحتاج إلى دراسة وتأمل، وقد يكون هناك أنبياء ليس لهم مقام الإمامة، وأئمة لم ينالوا مقام النبوة..

ومقام النبوة الخاتمة هو المقام الأكمل، والأتم، والأجل والأفضل،

وللإمامة المرتبطة به، والوصاية من قبله مقام عظيم وجليل مستمد من جلال مقام النبوة الخاتمة بالذات، فلا معنى لقول السائل: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟!

رابعاً: إن العصمة ليست من مختصات النبوة الخاتمة، بل هي من خصوصيات النبوة والإمامة مطلقاً وفي كل زمان.. كما أن التبليغ، والمعارف الخاصة لا تختص بالنبوة الخاتمة، بل تشمل كل نبوة وإمامة إينما وجدت، وفي أي زمان كانت..

فلا معنى لقول السائل: إن العصمة يجب أن تتوقف بوفاة خاتم الأنبياء..

إذ لماذا تتوقف بوفاته، إذا كانت ليست من خصائصه. بل هي عامة لكل نبوة وإمامة؟!

خامساً: إن ما يجب أن يتوقف بوفاته «صلى الله عليه وآله» هو التبليغ عن الله وهي النبوة. لأن النبوة قد ختمت برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما المعجزات فإن كانت بمعنى ما يثبت النبوة، فهي أيضاً قد توقفت بوفاة الرسول.. وأما المعجزة لأجل إثبات الإمامة، من خلال الإستفادة من علم الكتاب، كاستفادة آصف بن برخيا منه لإحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس، فهي لم تنقطع أيضاً بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي باقية مع كل إمام عنده علم الكتاب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

استخلاف علي في تبوك لا يدل على استخلافه مطلقاً..

السؤال رقم ١٢٩:

يزعم الشيعة: أن من الأدلَّة على وجوب خلافة علي بعد رسول الله ﷺ أنه ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»[١].

ولوكان زعمهم صحيحاً لعهد إليه النبي ﷺ بالحكم في جميع الغزوات التي تخلف فيها بدلاً من إسنادها إلى غيره. فقد ثبت أنه استخلف عثمان بن عفان «رضي الله عنه» وعبد الله ابن أم مكتوم، فلماذا خص علياً دون غيره؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يستدلون على إمامة علي «عليه السلام» بنفس جعل

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» خليفة له في غزوة تبوك.. بل دليلهم على إمامته قوله له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». حيث دلَّ على أنه «عليه السلام» بمنزلة النبي «صلى الله عليه وآله» في جميع المراتب والمناصب ومنها الوزارة والخلافة إلا النبوة.

وقد شرحنا كيفية استدلالهم على ذلك في الإجابة على السؤال رقم ١١٦ و٧١. ولم يقل «صلى الله عليه وآله» في حق عثمان وابن أم مكتوم مثل هذه الكلمة، حين استخلفهما على المدينة.. ولو قالها في حق أي منهم لكان هو الإمام..

ثانياً: إن الشيعة يستدلُّون بحديث المنزلة على إمامة علي «عليه السلام»، والخلافة هي بعض شؤون الإمامة..

ثالثاً: إنه «عليه السلام» لم يتخلف عن أية غزوة من غزوات رسول الله «صلى الله عليه وآله» بل شهدها جميعها، وكان هو الأمير فيها جميعاً، ولم يؤمر عليه أحداً على الإطلاق[1].

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٩٦ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢٢٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٣٥١ و ٤٠٤ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص٤١٨ ودلائل الإمامة ص٢٦١ وشرح الأخبار ج١ ص٣٢٠ ونوادر المعجزات ص١٤٤ ومدينة المعاجز ج٥ ص٤٣٤ والطرائف =

وحين خلفه «صلى الله عليه وآله» هذه المرة الوحيدة في غزوة تبوك أتحفه بهذا الوسام الذي أكد فيه على إمامته «عليه السلام»، وعلى خلافته من بعده..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= لابن طاووس ص٢٧٧ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٣٣٥ وج٣٨ ص٧٩ و ١٨٨ وج٤٧ ص١٢٧ وج٤٩ ص٢٠٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٧ ص١٢١ والنص والإجتهاد ص٣٣٨ والغدير ج١ ص٢١٢ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص١٢٣ و ١٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص١٥١ ونهج الإيمان ص٤٦٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١١٤ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص١٩ وإعلام الورى ج١ ص٣١٥ والدر النظيم ص٢٤٨ وفصل الحاكم في النزاع والتخاصم ص٢١٥ وغاية المرام ج٢ ص٣١٦ والصراط المستقيم ج٢ ص٩ و ٣٠٤ والشافي في الإمامة ج٢ ص٦٥.

غيبة الإمام تنافي قاعدة اللطف الإلهي..

السؤال رقم ١٣٠:

يزعم الشيعة أن وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة «اللطف»[١].

والعجيب أن إمامهم الثاني عشر اختفى وهو صبي ولم يخرج إلى اليوم!

فأي «لطف» لحقَ المسلمين من جراء نصبه إماماً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فسيأتي سؤال يشبه هذا السؤال برقم ١٨١ وسؤال آخر برقم ١٣١. فلا بأس بمراجعة ما ذكرنا في إجابتنا هناك..

ونكتفي هنا بذكر ما يلي:

---

(١) أي أن الإمامة ـ عندهم ـ كالنبوة، لطف من الله، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي، من وظائفه هداية البشر وإرشادهم وتدبير شؤونهم ومصالحهم.. الخ. انظر: «الإمامة والنص» للأستاذ فيصل نور، ص ٢٩٠.

أولاً: إن اختفاء الإمام المهدي «عليه السلام» لم يكن قراراً ولا فعلاً إلهياً، بل كان الناس هم الذين رفضوا الاستجابة للأوامر الإلهية بقبول ما اختاره لهم، وأصروا على معصية الله تعالى فيه.. وتسببوا هم بحرمان أنفسهم من بركات وجود الإمام.

ولو أنهم رضوا بما اختاره الله لهم، وأطاعوا الله سبحانه، فإن الإمام سيظهر، وسيمارس الوظائف الموكلة إليه، وسيقوم بالواجبات الملقاة على عاتقه، كما كان يقوم بواجباته في غيبته. أما ظهوره «عليه السلام» وهم مصممون على قتله، وليس معه إلا فئة قليلة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، وتعجز عن حمل عبء المسؤولية التي يفرضها ظهوره «عليه السلام»، فليس فيه فائدة ولا عائدة، بل فيه الشقاء والعناء، والمحنة والبلاء..

ثانياً: إن حال المهدي «عليه السلام» هو نفس حال الأنبياء مع الناس، فإنهم حين أرادوا قتل عيسى «عليه السلام» وصلبه، رفعه الله تعالى إليه، وحرموا أنفسهم من بركات وجوده، وسيعود إليهم حين يكفون عن مناوأته، ويأمن جانبهم، ويتمكن من القيام بواجبه، وما أوكله الله تعالى إليه.

ثالثاً: بالنسبة لانتفاع الناس بالإمام «عليه السلام» في غيبته نقول:

إن وجود الخضر «عليه السلام» هو الآخر لطف بالناس، كما أظهرته قصة خرق السفينة، وإقامة الجدار، وقتل الفتى. وقد حصل ذلك بحضور نبي الله موسى «عليه السلام»، ليعرفنا الله تعالى أن لطفه بالناس لا ينحصر بالنبي المعلن بأمره، بل هناك حجج لله تعالى يمارسون وظائفهم في حفظ

عباد الله، وفي رعايتهم، دون أن يشعر أحد بوجودهم أصلاً.

ولعل إلى هذا يشير الحديث الشريف المروي عن الإمام الحجة «عليه السلام»: « وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب»(١).

رابعاً: بالنسبة لكون الإمام الحجة قد اختفى وهو صبي نقول:

إن صغر السن لا يضر الإمام، ولا ينقص من قدره، ولا من قدراته.

كما أن صغر سن يحيى لم يضعفه عن القيام بواجباته، فقد قال تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾(٢).

وقال تعالى عن بني الله عيسى «عليه السلام»: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾(٣).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٨٤ والخرائج والجرائح ج٣ ص١١١٥ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٩٢ وج٥٣ ص١٨١ وج٧٥ ص٣٨٠ والأنوار البهية ص٣٧٣ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤٠٤ وإعلام الورى ج٢ ص٢٧٢.

(٢) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٣) الآيات ٢٩ ـ ٣١ من سورة مريم.

هل أيّد الله الأئمة وأهلك أعداءهم؟!

السؤال رقم ١٣١:

يقول الشيعة: بأن إرسال الرسل ونصب الأئمة واجبان على الله عز وجل لقاعدة «اللطف». وقد رأينا أن الله تعالى أرسل رسله وأيدهم بالمعجزات، وأهلك من كذبوهم.

وسؤالنا للشيعة: ما هي أدلَّة تأييد الله لأئمتكم، وأدلَّة غضبه على من كذبوهم وقاتلوهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن السؤال المتقدم برقم ١٣٠ والآتي برقم ١٨١ يشبهان هذا السؤال، فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك، وما نريد أن نقوله هنا هو ما يلي:

أولاً: ذكرنا أكثر من مرة معنى اللطف المقصود هنا، ونعود فنكرر: أن المقصود به هو أن الله تعالى العارف بعباده لا بد أن يهيء كل ما من شأنه تحقيق سعادة العباد، وهدايتهم، وإصلاح أمورهم، وهو يحتاج إلى أن يقيم لهم من قِبَلِهِ علماً يهتدون به، ويستضيئون بنور علمه، ويرشدهم إلى

الصواب، ويربيهم، ويزكيهم، ويرعى شؤونهم، ويكون ملاذاً لهم، وعوناً وسنداً، وأن يؤيده بالدلائل القاطعة للعذر، ويعطيه من الكرامات والدلائل كل ما من شأنه أن يدلُّهم على أنه نبي مبعوث أو إمام منصوب من قبله تعالى. ولكن تأثير هذه الأسباب أثرها المطلوب يحتاج إلى طاعة الناس، ورضاهم، واستجابتهم.

ثانياً: إن قاعدة اللطف لا تقتضي إهلاك الأعداء والمعاندين وإنزال العذاب عليهم، ولا تحتم إجبارهم على العمل بما يريد ذلك المبعوث، أو المنصوب من قبل الله، بل تقتضي إتمام الحجة، وإيضاح الدلالة على أنه هو المنصوب من قِبَلِهِ، والمؤيد والمسدد، والولي والمرشد، ويبقى على الناس أن يطيعوه، ويعينوه، فإن لم يفعلوا، فإنهم سيكونون عصاة لأمره، مستحقين لعقابه، وزجره.

ثالثاً: إنهم «عليهم السلام» امتداد واستمرار لمسيرة من بعثه الله رحمة للعالمين، وأمان لهم.. فلا معنى والحال هذه لإنزال عذاب الإستئصال على الأمة.. وإن كان الله تعالى يعاقب ظالميهم بما لا يصل إلى حد شمول العذاب للأمة بأسرها..

وقد حصل ذلك بالفعل، كما أخبر عنه تعالى في سورة المعارج: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**﴾[1]. حيث نزل العذاب على من

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المعارج.

طلبه من الله جحوداً منه لولاية علي «عليه السلام».

وهذا ما خاف منه عبد الملك بن مروان، ودعاه إلى أن يطلب من الحجاج أن يجنبه دماء بني عبد المطلب، لأن بني حرب قد سُلبوا ملكهم لمَّا قتلوا الحسين «عليه السلام»[1].

رابعاً: هناك أمارات وشواهد تشير لذوي البصائر والنهى إلى اللطف الإلهي بالأئمة «عليهم السلام»، ومنها: قلع علي «عليه السلام» باب خيبر، بالإضافة إلى ما ظهر منه «عليه السلام» من علوم أظهرت أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» آثره بها على جميع البشر، حتى لقد علمه ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٩٢ وتذكرة خواص الأمة ص٢٧٢ عنه، والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٦٣ وينابيع المودة ج٣ ص١٠٦ وبصائر الدرجات ص٤١٧ والإختصاص ص٣١٥ والثاقب في المناقب ص٣٦١ ومدينة المعاجز ج٤ ص٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٤٠٣ و ٤٠٤ وينابيع المعاجز ص١١٣ وبحار الأنوار ج٤٦ ص٤٤ و ١١٩ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٢٥٧ وكشف الغمة ج٢ ص٣٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٢ ص٩٩ وعن مروج الذهب ج٣ ص١٧٩.

مخالفة الأئمة لبعضهم دليل عدم عصمتهم..

السؤال رقم ١٣٢:

يدعي الشيعة: أن أئمتهم معصومون[١]، وقد ورد بالاتفاق ما يناقض هذا، فخذ على سبيل المثال:

ألف: كان الحسن بن علي يخالف أباه علياً في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان «رضي الله عنهم». فلا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ب: خالف الحسين بن علي أخاه الحسن في قضية الصلح مع معاوية «رضي الله عنهم». ولا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ج: بل روت بعض كتب الشيعة عن علي قوله: «لا تكفوا عن مقالة

---

(١) والعصمة عندهم تعني: أن «الإمام معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا ولا يخطئ في الجواب، ولايسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا» كما في ميزان الحكمة ج١ ص١٧٤. وانظر: «عقائد الإمامية» ص٥١ و «بحار الأنوار» ج٢٥ ص٣٥٠ ـ ٣٥١.

بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»[١].

ونقول:

أولاً: قد أجبنا عن الفقرتين «ألف» و «ب» في الجواب على السؤال رقم ١٤٠ من هذا الكتاب.

لست بفوق أن أخطئ:

ثانياً: بالنسبة لقوله «عليه السلام»: «لست بفوق أن أخطئ» نقول:

ألف: قال المجلسي عن رواية «لست آمن أن أخطئ»: «إن سند هذه الرواية ضعيف بعبد الله بن الحارث»[٢].

ب: إن نص الرواية ليس كما ذكره السائل، بل هو هكذا: «عن علي بن الحسن المؤدب، عن البرقي، وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي، جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

خطب أمير المؤمنين «عليه السلام» الناس بصفين، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد «صلى الله عليه وآله» ثم قال:

ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا

---

(١) «الكافي» ج٨ ص٢٥٦ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٢٥٣.

(٢) مرآة العقول ج٢٦ ص٥١٧.

التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست ـ في نفسي ـ بفوق (ما) أن أخطئ، ولا آمن ذاك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»[١].

فلماذا حرَّف السائل هذا النص، مع أنه أشار إلى الموضع الذي أخذه منه؟!

ج: إذا ثبتت العصمة له «عليه السلام» بدليل قطعي مثل آية التطهير وغيرها، فلا بد من فهم كلامه «عليه السلام» بما يتناسب مع دلالة تلك الأدلة.. وبما لا يخرجه عن قوانين الخطاب.. وهذا ميسور، وليس فيه أي محذور، فيقال ـ كما ذكره المعتزلي الشافعي ـ:

إنه «عليه السلام» قد قال ذلك لأصحابه على سبيل هضم النفس والتواضع، تماماً كما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة إلا بعمله.

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟!

(١) الكافي ج٨ ص٢٩٣ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٢٥٣ وج٤١ ص١٥٤ وج٧١ ص٣٥٨ و ٣٥٩ ونهج البلاغة (ط دار التعارف بيروت) ص٢٤٥.

قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل. ووضع يده فوق رأسه، وطول بها صوته»[١].

د: روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب»[٢].

---

(١) راجع المصادر التالية: بحار الأنوار ج٧ ص١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص١٠٧ و ١٠٨ والحديث عنه «صلى الله عليه وآله» يوجد في المصادر التالية: بحار ومسند أحمد بن حنبل (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٤ هـ ق) ج٣ ص٣٠٥ و ٢٣٠ و ٢٣٦ و ١٧ و ٢٦٠ و ٢٧٠ و ٣٠٨ و ٤٥٢ وج٤ ص٣٣٦ وج٢ ص٤٦٧ و ٥٠٥ و ٥١٩ و ٦١٣ ومجمع البيان (ط سنة ١٤١٢ هـ ـ دار إحياء التراث العربي) ج٣ ص٣٥٢ وقال: رواه الحسن في تفسيره.. وجامع الأصول ج١ ص٢١٢ ـ ٢١٥ عن البخاري، ومسلم، وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية ـ بيروت) ج٨ ص١٧٦ و ١٧٧ وصحيح مسلم (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٢١٦٩ ـ ٢١٧١ وسنن الدارمي (ط دار الكتاب العربي سنة ١٤٠٧ هـ ق) ج٢ ص٣٩٦ وسنن ابن ماجة [بشرح السندي] (ط دار الجيل ـ بيروت) ج٢ ص٥٥٠.

(٢) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ.) ج٢ ص١٤٣ و (ط دار الفكر سنة =

وفي رواية: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها»(١).

ويروى عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «ما من أحد من الناس إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا»(٢).

= ١٤٠١هـ) ج٤ ص٩٤ وفتح الباري ج٦ ص٣٣٨ وعمدة القاري ج١٥ ص١٧٦ ومسند الشاميين ج٤ ص٢٨٣ وكنز العمال ج١١ ص٥٠٠ والبداية والنهاية ج١ ص٧٠ وتفسير البغوي ج١ ص٢٩٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص١١٥.

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر سنة ١٤٠١هـ) ج٤ ص١٣٨ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص١٢٩ ومسند الشاميين ج٤ ص١٦٧ ومسند أحمد ج٢ ص٢٧٤ و ٢٧٥ والجامع الصغير ج٢ ص٥١٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٥٠١.

(٢) مسند أحمد ج١ ص٢٥٤ و ٢٩٢ و ٢٩٥ و ٣٠١ و ٣٢٠ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٥٩١ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٦٨ ومسند أبي يعلى ج٤ ص٤١٨ والمعجم الكبير ج١٢ ص١٦٧ و الفايق في غريب الحديث ج٣ ص٢١٩ وقصص الأنبياء لابن كثير ج٢ ص٣٥٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٢ ص٦٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٥٢١ والكامل لابن عدي ج٥ ص١٩٩ وتفسير =

فمن يروي في كتب صحاحه، وأوثق مسانيده: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يخطئ، ويطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه، ويمسه الشيطان.. وما إلى ذلك، ثم هو يعلن أنه يعتقد بعصمة الأنبياء، ولا يرى ذلك منافياً للعصمة، ليس له أن يأخذ على غيره وجود رواية ضعيفة ظاهرها ذلك في كتاب يصرح علماء الطائفة: بأن فيه الصحيح والضعيف، والمسند والمرسل..

هـ: إن نفس هذه الكلمة المروية عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد تضمنت ما دلَّ على مقصوده، وما يندفع به الإشكال من أساسه، ولكن السائل قد حذفه.. فإنه «عليه السلام» تحدث عن نفسه أنها لو فقدت كفاية الله ولطفه وعنايته، وتوفيقه، فإنها ستكون في معرض الوقوع في الخطأ.

ولذلك قال «عليه السلام»: «لست ـ في نفسي ـ بفوق أن أخطئ»، فكلمة في نفسي قد وردت في الكلام للدلالة على أنه يتحدث عما سيكون عليه حاله، لو خلي ونفسه، ولم تشمله العناية الربانية، وعن طبيعته البشرية، وتكوينه الإنساني، بغض النظر عن العصمة الربانية.

ثم زاد «عليه السلام» في إيضاح ذلك حين أضاف قوله: «إلا أن يكفي الله»، فإذا كفاه الله تعالى بأن شمله بألطافه، فإنه سيأمن من الخطأ في هذه

= القرآن العظيم ج٣ ص١٢٠ وراجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص٢٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٤ ص١٩٣ و ١٩٤.

الحال.. لأنه لا يعود موكلاً إلى نفسه.

ثم واصل «عليه السلام» إيضاح مراده حين لم يكتف بقوله: «إلا أن يكفي الله»، بل وصلها بقوله: «من نفسي ما هو أملك به مني»، ليدل على أن مالكية الله تعالى للإنسان أعمق وأقوى من مالكية الإنسان لنفسه، فهذه الأقوائية هي التي تعطيه الأمن واليقين بصواب أفعاله.

وجاءت كلمته الأخيرة: «فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»، لتشجيع الناس على الجهر بما في أنفسهم، ولينبسطوا معه في الكلام، فلا يتهيبوه ولا يكتموه ما ينبغي لهم أن يصرحوا له به. ولتؤكد مالكية الله للإنسان، وتزيل كل شبهة في أنه يتحدث عن نفسه، بعد أن جردها عن كل ميزة لها، وجعل نفسه وغيره عن بوتقة واحدة.

وهذا لا يكون إلا إذا كان «عليه السلام» بصدد الحديث عن نفسه بما هي نفس بشرية، بغض النظر عن عنايات الله التي تشملها لأسباب جعلها الله من موجبات رضاه، ومحبته لعباده المخلصين، والموجبة لاصطفائهم، واختصاصهم بالمقامات والفواضل، كما هو الحال بالنسبة لنفوس الأنبياء، والأوصياء، والأولياء، وأهل الطاعة والعبادة والإخلاص والخلوص..

وبذلك يظهر: أن سائر الأنبياء، مثل نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، لو أوكلهم الله تعالى إلى أنفسهم، فإنهم أيضاً ليسوا بفوق أن يخطئوا..

ولذلك أمر الله تعالى نبيه بقوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾(١)..

وهذا هو نفس المضمون الذي روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أن يتداركني الله برحمة منه».

و: لقد قال «عليه السلام» هذه الكلمة في صفين، وهو يعلم: أن الذين معه، ويسمعون كلامه لا يعتقد أكثرهم بعصمته، فكأنه «عليه السلام» يريد أن يعلمهم طريقة التعامل مع حكامهم الذين يتسلطون على الأمة بحق أو بغير حق، من دون أن يثير حفيظة أحد، ولو بأن يظن به أنه يعرض بأي كان من الحكام. فهو يريد أن يعلمهم: أن سلطان الحاكم لا يجوز أن يمنعهم عن مواجهته بالحق، والالتزام بخط الشريعة والدين.

وقد قدم لهم من نفسه الأسوة والقدوة الصالحة ليتعرفوا من خلال الضابطة التي قدمها لهم على أهل العدل والحق، ويميزوهم عن الجبارين، والطغاة والظالمين.

ز: يجب على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعمل وفق ما يتوافر لديه من دلائل وأقارير وشهادات، وقرائن وبينات، أو وفق ما رآه بعينه، أو سمعه بأذنه، أو لمسه وأحسه بسائر حواسه.. فيقطع يد السارق، ويرجم

(١) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

ويجلد الزاني أو شارب الخمر، استناداً إلى الإقرار، أو البينة العادلة، وقد يحكم بملكية زيد لشيء بعينه استناداً إلى قاعدة اليد، وبذكاة اللحم، أو بالطهارة أو بالحلية استناداً إلى المشاهدة، أو الشهادة، أو إلى سوق المسلمين، أو إلى حمل فعل المسلم على الصحة، أو أصالة الطهارة، أو استناداً إلى حسن الظاهر.. أو نحو ذلك..

فإن كان ثمة خطأ في الواقع، فالبينة هي التي أخطأت، أو أخطأت الأمارة.. أما الحكم فصواب، والحاكم أيضاً، وهو النبي «صلى الله عليه وآله» مصيب في حكمه..

ولذا ورد في الرواية المعتبرة: قوله «صلى الله عليه وآله»: «إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأيما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً، فإنما قطعت له قطعة من النار» أو ما هو قريب من هذا المضمون[1].

---

(١) راجع: الكافي ج٧ ص٤١٤ ومعاني الأخبار ص٢٧٩ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٢٢٩ و ٢٥٢ ودعائم الإسلام ج٢ ص٥١٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٢٣٢ و ٢٣٣ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص١٦٩ و ١٧٠ ومستدرك الوسائل ج١٧ ص٣٦١ و ٣٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج٢ ص٤٩٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٥ ص٤٦ و ٩٢. =

وقال عبد الله بن أبي رافع، وهو يحكي لنا قصة التحكيم في صفين: «حضرت أمير المؤمنين «عليه السلام» وقد وجه أبا موسى الأشعري، وقال له: أحكم بكتاب الله، ولا تجاوزه.

فلما أدبر قال: كأني به وقد خدع.

قلت: يا أمير المؤمنين، فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع؟!

فقال: يا بني، لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل»[١].

= وراجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص٢٨٤ و (ط سنة ١٤٠٩هـ) ص٦٧٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١٤٣ و ١٤٩ ومسند أبي يعلى ج١٢ ص٣٠٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص١١٧ والفتح السماوي ج١ ص٢٣٠ و أحكام القرآن لابن العربي ج١ ص٣٦٤ وتفسير البيضاوي ج١ ص٤٧٤ وتفسير أبي السعود ج١ ص٢٠٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٨ ص ٦٢ و ١١٢ وسنن أبي داود ج٢ ص١٦٠ ومسند الحميدي ج١ ص١٤٢ وصحيح ابن حبان ج١١ ص٤٥٩ والمعجم الكبير ج٢٣ ص٣٤٣ و ٣٤٥ ومسند الشاميين ج٢ ص٢٤٣ ومعرفة السنن والآثار ج٦ ص٣٠٥ وج٧ ص٣٧٩.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٦١ و (المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٩٨ والطرائف لابن طاووس ص٥١١ ومدينة المعاجز ج٢ ص١٨٤ و ١٨٥ وبحار الأنوار ج٤١ ص٣١٠ ومنتخب الأنوار المضيئة ص١٥٦.

وقد أرسل النبي «صلى الله عليه وآله» خالداً لبني جذيمة، حتى لو كان يعلم بالوحي أنه سيفعل بهم ما فعل.

نعم.. لو أن الناس أخبروه بأن خالداً مصمم على الإيقاع بهم لم يجز له إرساله.. كما أن الإمام يشرب الكأس الذي وضع المأمون له فيه السم، رغم علمه بأنه مسموم وتصريحه «عليه السلام» بذلك، ولكن لو أن المأمون أقر له بذلك، أو أن أحد الخدم أخبر الإمام «عليه السلام» بالأمر، أو أن الإمام رآه بعينه يفعل ذلك لم يجز له أن يشرب من الكأس..

والسبب في ذلك: أن علمه بمسمومية الكأس كانت بطريق غير عادي.. بأن كان قد بلغه ذلك عن آبائه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وهذا العلم لا أثر له، ويجب أن يعمل بظاهر الحال..

ولكن إذا أقر أحد بأنه وضع السم في الكأس، أو أخبر به من رأى ذلك، أو لو أنه هو «عليه السلام» قد رأى ما فعله المأمون، لم يجز له أن يشرب من ذلك الكأس، وتبدل الحكم، ووجب عليه أن يعمل بهذا العلم العادي الجديد..

وخلاصة الأمر: إن مراد علي «عليه السلام» أن مشورة الناس عليه، إنما هي بإعلامه بالأمر الذي لم يكن مكلفاً بالتحري عنه، ولا كان ملزماً بالعمل وفقه، حتى لو كان «عليه السلام» عارفاً بالحقيقة بطريق غير عادي..

وكذا الحال بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، فلو حلف المدعي

كاذباً، أو شهدت البينة زوراً، فإن علمه بكذبها إن كان بالوحي، فلا يحكم بعلمه، بل يحكم بالبينة وبالإقرار، ولكن لو أخبر ببينة أخرى بالأمر، فإن البينة الأولى تنتقض..

أما عمل النبي «صلى الله عليه وآله» بالوحي الإلهي في قضية نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾[1].. في قصة يهودي: اتهم زوراً بالسرقة، وشهد عليه المسلمون.. وفي قصة اليهود الذين أرادوا قتله، وأخبره بذلك جبرائيل.. أو نحو ذلك. فإنما جاء ذلك على سبيل إظهار المعجزة له، وتأكيد دعواه النبوة عند من ينكرها.. ولم يكن على سبيل القضاء، استناداً إلى علم الغيب الذي يتيسر لغير الأنبياء.

وربما تكون حكمة هذا التدبير الإلهي هي صون مستقبل الأمة من عبث الظالمين والجبابرة، وأصحاب الأهواء، لكي لا يتخذوا من ذلك ذريعة إلى النيل من قوى الإيمان والصلاح، والتنكيل بهم، بحجة أن لديهم طرقاً غير عادية يطلعون بها على ما لم يطلع عليه غيرهم، كادعاء استحضار أرواح الأنبياء أو أوصيائهم، أو الجن العارفين بما يجري، أو ادعاء ملاقاة المهدي المنتظر «عليه السلام»، أو ادعاء قراءة ما في الضمائر، من خلال قوة روحية تمكنهم من ذلك، وغير ذلك من دعاوى..

(١) الآية ١٠٥ من سورة النساء.

فلا مانع إذن، من أن يطلب علي «عليه السلام» من الناس أن يخبروه بالواقع الذي عاينوه، وأن يبطلوا الشهادات والبينات، أو أن يطيحوا بالإمارات والأدلة التي لديه بشواهد وأدلة تنقضها، وتكون سبباً في سقوط وجوب العمل بها..

فهو «عليه السلام» يريد من الناس: أن يرصدوا الواقع ليحفظوه، وحفظ الواقع بهذه الطريقة لا يوجب خللاً في عصمته، كما أنه لا يوجب خللاً في عصمة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الإستعانة بأهل الذمة على البغاة..

السؤال رقم ١٣٣:

شنع الشيعة في هذا الزمان على علماء أهل السنة في بلاد الحرمين لفتواهم بجواز الإستعانة بالكفار «للضرورة» في مواجهة البعثيين المرتدين.

ثم وجدنا شيخهم الشهير ابن المطهر الحلي ينقل في كتابه «منتهى الطلب في تحقيق المذهب»[1] إجماع الشيعة ـ ما عدا شيخهم الطوسي ـ على جواز الإستعانة «بأهل الذمة على حرب أهل البغي»!!

فما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ما ذكره العلامة الحلي في كتابه «منتهى المطلب» إنما كان في جواز

(١) (٢/ ٩٨٥).

الإستعانة بأهل الذمة الذين هم تحت سلطة الدولة الإسلامية على قتال البغاة.. وهو صريح كلام العلامة الحلي كما ورد في السؤال، ولم يصرح «رحمه الله» بجواز الإستعانة بالكافر المعاهد، ولا بالكافر المحارب، والمستعمر، والمتربص شراً بالمسلمين.

ثانياً: إن ما أخذه علماء الشيعة وكثير من علماء السنة على الحكومة السعودية هو أنها استعانت بالقوات الغربية والأمريكية لدفع قوات صدام حسين عن الكويت..

ومن الواضح: أن أمريكا والدول الأوروبية هي دول استعمارية طاغية تسعى للسيطرة على بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم، وهي من أعظم أعوان إسرائيل في احتلالها لفلسطين، وفي سعيها لتضييع حقوقهم، وإذلال المسلمين والعرب، ونهب ثرواتهم..

كما أن السعودية نفسها كانت قد آزرت صدام حسين وجيشه في الحرب ضد إيران.

فكيف يعينونه هنا، ثم يستعينون عليه بقوات الإستكبار والإستعمار العالمي هناك؟!

وحين أُعدم صدام حسين اعترضوا من جديد على إعدامه، بحجة أنه رئيس عربي مسلم، ولا سيما يوم العيد.. فكيف يكون بعثياً مرتداً، ثم يصبح رئيساً مسلماً؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

زيد يدَّعي الإمامة، فلماذا حرموه منها؟!

السؤال رقم ١٣٤:

من قواعد الشيعة أن الإمامة تثبت لمن ادعاها من أهل البيت، وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه، ثم لم يثبتوا إمامة زيد بن علي مع أنه ادعاها، وبالمقابل أثبتوا الإمامة لمهديهم الغائب الذي لم يدعها، ولا أظهر ذلك، لغيبته صغيراً ـ كما يعتقدون ـ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن القاعدة الأساسية عند الشيعة هي: أن الإمامة تثبت بالنص من الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله»، ومن الإمام السابق الثابتة إمامته بالنص على الإمام الذي بعده، هذا عند الشيعة الإمامية.

ثانياً: أما الزيدية الذين يتولون زيد بن علي بن الحسين، ويعتقدون إمامته، فلا تثبت الإمامة عندهم بالنص، بل تثبت بادعائها، والقيام بالسيف، شرط أن يكون من ذرية فاطمة «عليها السلام».

ثالثاً: إن الشيعة الإمامية يعتقدون أن الإمام السجاد «عليه السلام» قد نص بالإمامة على ولده الإمام الباقر «عليه السلام»، الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» جابراً بأن يبلغ سلامه إليه[1]. ولم ينص الإمام السجاد «عليه السلام» على زيد..

رابعاً: إن الشيعة الإمامية يقولون: إن زيداً لم يدع الإمامة لنفسه، فعلى السائل أن يثبت لنا أن زيداً ادعى لنفسه الإمامة. فإنه إنما دعا للرضا من آل محمد.. بل كان يرى الإمامة لأخيه الإمام الباقر «عليه السلام»، ثم لولده جعفر الصادق «عليه السلام»..

خامساً: إن زيداً لم يظهر خوارق العادة، لا عند الشيعة الإمامية، ولا عند الشيعة الزيدية.

سادساً: إن إمامة الإمام المهدي «عليه السلام» قد ثبتت للشيعة ولكثير من علماء السنة بالنص، كما ثبتت للإمامين الحسنين «عليهما السلام» بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»،

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٢٨ والإختصاص للمفيد ص٦٢ وبحار الأنوار ج٤٦ ص٢٢٥ و ٢٢٦ وإختيار معرفة الرجال (رجال الطوسي) ج١ ص٢١٧ ـ ٢٢ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص١٠٤ وإعلام الورى ج١ ص٥٠٥.

وثبت للإمام علي «عليه السلام» بالنصوص الكثيرة عليه.. وكذلك ثبتت لبقية الأئمة «عليهم السلام» بنصوص السابق منهم على اللاحق، وبغير ذلك من نصوص ودلالات.. فلم يكن هناك حاجة لإظهار الخوارق.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لم يعلن النبي الإمامة لعلي كما أعلن إعطاء مفتاح الكعبة لبني شيبة..

السؤال رقم ١٣٥:

لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨] دعا صلى الله عليه وسلم بني شيبة وأعطاهم مفتاح الكعبة وقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة فيكم إلى يوم القيامة، لا ينـزعها منكم إلا ظالم»(١) يقول هذا صلى الله عليه وسلم في أمر لا يخص إلا سدنة الكعبة.

فلماذا لم يقل مثله في أمر خلافة علي، وهو أمرٌ يهم جميع المسلمين ويتوقف عليه مصالح كثيرة؟!

و صياغة أخرى تقول:

هل يصرح رسول الله «صلى الله عليه وآله» لبني شيبة بحقهم في مفتاح الكعبة ويخبر أن من نزعها منهم فهو ظالم كما ثبت في صحيح السنة، ولا يصرح بأمر الخلافة لعلي مع أهمية أمر الخلافة، فلماذا لم يقل رسول الله

(١) مجمع الزوائد ج٣ ص٢٨٥ عن الطبراني في الكبير وفي الأوسط.

«صلى الله عليه وآله»، خذها يا علي، الخلافة فيك وفي أبنائك لا ينزعها منكم إلا ظالم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

إن ما ورد في هذا السؤال، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يصرح بأمر الخلافة لعلي «عليه السلام» لا يعدو كونه مصادرة على المطلوب، فإن الشيعة يقولون: إنه «صلى الله عليه وآله» قد صرح بأن الخلافة من بعده لعلي «عليه السلام»، وأخذ له البيعة من الصحابة في يوم الغدير بعد حجة الوداع، وقبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً.

كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد نص على أنه سيكون من بعده اثنا عشر إماماً، أو أميراً، أو خليفة كلهم من قريش، وآخرهم المهدي «عليه السلام».

وقد نص على إمامة الحسنين «عليهما السلام» بقوله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، بالإضافة إلى عشرات النصوص الأخرى على إمامة علي «عليه السلام» على الأمة، وكلها مروية في كتب أهل السنة..

ويقابلها روايات رواها أهل السنة أيضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» في الإزراء على معاوية، وآل أبي الحكم بن أبي العاص، وتفسير الشجرة

الملعونة في القرآن ببني أمية، كلها تمنع من القول بصحة خلافة بني أمية..

هذا كله، عدا ما ورد في القرآن الكريم من آيات تؤكد معنى الإمامة لعلي «عليه السلام»، وحسبك منها قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..**﴾[1]، فبلغ إمامة علي «عليه السلام» في يوم الغدير حسبما هو معروف ومشهور..

وهناك أيضاً قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[2].. حيث وردت النصوص في أن هذه الآية المباركة قد نزلت حين تصدق علي «عليه السلام» بخاتمه وهو راكع في صلاته.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

لعن الله من تخلف عن جيش أسامة..

السؤال رقم ١٣٦:

اختلق الشيعة حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»(١) يهدفون من ورائه إلى لعن عمر ـ «رضي الله عنه» ـ! وفاتهم أنه يلزمهم أمران:

ألف: أن يكون علي لم يتخلف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر؛ لأنه رضي أن يكون مأموراً لأمير نَصّبه أبو بكر!

ب: أو يقولوا بأنه تخلف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب عن هذا السؤال بما يلي:

---

(١) انظر: «المهذب» لابن البراج ج١ ص١٣ و «الإيضاح» لابن شاذان ص٤٥٤ «وصول الأخيار» للعاملي ص٦٨.

معضلة التخلف عن جيش أسامة:

إنه لما ظهر أن بعض الصحابة تخلف عن جيش أسامة، وأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد لعن المتخلفين، كان لا بد لهم من لملمة الموضوع، وترقيع الخرق، ورتق الفتق، فعملوا على تحقيق ذلك بأسلوبين:

أحدهما: إنكار أصل صدور اللعن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى قال الحلبي رداً على ذلك: «لم يرد اللعن في حديث أصلاً»(١).

وزعموا: أن هذا من مختلقات الروافض(٢).

الثاني: ادِّعاء أن تخلف أبي بكر عن جيش أسامة كان بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأجل صلاته بالناس(٣).

---

(١) السيرة الحلبية ج٣ ص٢٠٨.

(٢) راجع: دلائل الصدق ج٣ ق١ ص٤.

(٣) السيرة الحلبية ج٣ ص٢٠٨ والمسترشد للطبري ص١١٦ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص٤ عن ابن روزبهان. وعن البداية والنهاية ج٥ ص٢٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٤١ وسبل الهدى والرشاد ج٦ ص٢٥٠ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٧ وكتاب للشافعي ج١ ص٩٩ وفقه السنة ج١ ص٢٥٩ وإختلاف الحديث ص٤٩٧ وكتاب المستدرك للشافعي ص٢٩ و ١٦٠ وعن مسند أحمد ج١ ص٢٠٩ وج٦ ص٢٤٩ وعن صحيح البخاري ج١ ص١٦٦ و ١٧٥ وسنن ابن =

مع أن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، قد روي أيضاً في مصادر أهل السنة. كما روي في كتب غيرهم، فراجع[1].

= ماجة ج١ ص٣٨٩ وسنن النسائي ج٢ ص٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٣٠٤ وج٣ ص٨٢ وعن فتح الباري ج١ ص٤٦٤ وج٥ ص٢٦٩ ومسند ابن راهويه ج٣ ص٨٣١ والمعجم الأوسط ج٥ ص١٨٠ وج٦ ص٢٥٣ وسنن الدارقطني ج١ ص٣٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٠ ص١٨٤ وج١٣ ص٣٣ وكنز العمال ج٨ ص٣١١ والطبقات الكبرى-لابن سعد ج٢ ص٢١٥ و ٢٢١ والثقات ج٢ ص١٣١ والكامل ج٦ ص١٣٣ وتاريخ بغداد ج٣ ص٤٤٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٣٩.

(١) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج١ ص٢٠ و (ط سنة ١٤١٠هـ) ج١ ص٣٠ والسقيفة وفدك للجوهري ص٧٦ و ٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٥٢ عنه، والمواقف للإيجي (ط دار الجيل سنة ١٤١٧هـ) ج٣ ص٦٥٠ وشرح المواقف للقاضي الجرجاني (مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٣٢٥هـ) ج٨ ص٣٧٦ وراجع: المعيار والموازنة (هامش) ص٢١٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي ج٢ (هامش) ص١٧٢ عن الشريف الجرجاني في أواخر شرحه على كتاب المواقف للإيجي (ط إسلامبول) ص٦١٩ و (ط الهند) ص٧٤٦ و (ط مصر) ص٣٧٦ وشواهد التنزيل للحسكاني ج١ (هامش) ص٣٣٨.

وقد رواه أبو بكر الجوهري، عن أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن[1].

وذكره الشهرستاني بصورة تدلُّ على أنه كان متداولاً ومقبولاً أيضاً.

فما معنى ادِّعاء: أنه لم يرد في حديث أصلاً..

أما صلاة أبي بكر بالناس فقد جاءت على سبيل المبادرة منه، من دون أن يحصل على إذن من النبي «صلى الله عليه وآله».. فكان أن جاء النبي «صلى الله عليه وآله» يتوكأ على علي «عليه السلام»، والفضل بن العباس، وهو في حال المرض الشديد، فعزل أبا بكر عن الصلاة، وصلى هو بالناس[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٥٢ والسقيفة وفدك للجوهري ص٧٦ و ٧٧.

(٢) راجع: آفة أصحاب الحديث لابن الجوزي، ومسند أحمد ج٦ ص٢٢٤ وج١ ص٢٣١ و ٢٣٢ و ٣٥٦ والمنتظم ج٤ ص٣١ ودلائل النبوة ج٧ ص١٩١ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٦٨ وعن صحيح البخاري ج١ ص١٦٥ وعن صحيح مسلم ج١ ص٣١٢ وعن المصنف لابن أبي شيبة (ط الهند) ج٢ ص٣٢٩ وج١٤ ص٥٦١.

الشيعة لم يختلقوا حديثاً:

بالنسبة لقول السائل: إن الشيعة اختلقوا حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، وهو كلام غير دقيق، فقد روى هذا الحديث عدد من علماء أهل السنة أيضاً، فهل يحكم هذا السائل على علماء أهل السنة أنهم هم الذين اختلقوا هذا الحديث ونذكر من هؤلاء:

١ ـ أبا الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني في كتابه: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج١ ص٢٠.

٢ ـ أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري في كتابه: السقيفة وفدك ص٧٦ و ٧٧.

٣ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في كتابه شرح نهج البلاغة ج٦ ص٥٢ عن السقيفة وفدك للجوهري.

٤ ـ القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي في كتابه: المواقف (ط دار الجيل سنة ١٤١٧هـ) ج٣ ص٦٥٠.

٥ ـ شرح المواقف للقاضي علي بن محمد الجرجاني (مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٣٢٥هـ) ج٨ ص٣٧٦.

٦ ـ عبد الرحمن بن عبد الرسول في كتابه: مرآة الأسرار بلفظ: «من تخلف عن جيش أسامة، فهو ملعون».

٧ ـ أبا الحسن الآمدي في أبكار الأفكار.

٨ ـ تاريخ إبراهيم بن عبد الله الحموي.

وغير ذلك.. فهي كثيرة أيضاً.

ثانياً: يفهم من كلام السائل: أن تجهيز جيش أسامة قد كان بعد وفاة أبي بكر، ومن خلال أبي بكر. وهذا غير دقيق، إذ إن تجهيز جيش أسامة، وأمر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس بالالتحاق به، إنما كان قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد بقي النبي «صلى الله عليه وآله» يصر عليهم بالمسير، فيتلكأون ويسوِّفون، بحجة أنهم يرغبون بالاطمئنان على صحة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد أصر وأكد عليهم بتنفيذ أوامره مرات عديدة، وطيلة أيام كثيرة[1].

وأما تجهيز أبي بكر لأسامة بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد كان بعد فوات الأوان، وقد جاء لأجل الحفاظ على ماء الوجه، ولا معنى لمطالبة أبي بكر علياً «عليه السلام» بالالتحاق بذلك الجيش، إذ لم يكن يجب على علي «عليه السلام» امتثال أوامر أبي بكر بالخروج مع ذلك الجيش، حتى لو حاول أن يأمره بذلك، لأنه يرى أن أبا بكر قد أخذ مقاماً ليس له، وليس له أن يأمر وأن ينهى.. بل الأمر والنهي لعلي «عليه السلام»

(١) راجع على سبيل المثال: المغازي للواقدي ج٣ ص١١١٧ ـ ١١٢٢.

دونه، لأنه الإمام المنصوب من الله ورسوله، والذي له في عنقه بيعة يوم الغدير.

ثالثاً: لو سلمنا: أن مسير أسامة كان امتثالاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن أبا بكر لم يكن هو الذي نصب أسامة لإمارة الجيش، بل نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.. وجعله أميراً على جميع الصحابة بمن فيهم أبو بكر وعمر، فكان يجب عليهما أن يسيرا معه، وأن يكونا تحت أمره.. فإن أوامر ووصايا وتدبيرات الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» ماضية ونافذة في حال حياته وبعد وفاته على حد سواء، وحصوله على الخلافة، ليس عذراً له في مخالفة أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله». بل هو مصادرة على المطلوب.

رابعاً: حتى لو فرضنا أنه لم يصح حديث لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، فإن مما لا شك فيه أن نفس التخلف عن أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبيح ومرفوض، ومعصية، وهي من الكبائر التي يستحق فاعلها العقوبة، فكيف إذا كان «صلى الله عليه وآله» قد أصر عليهم بالخروج، فرفضوا ذلك مرة بعد أخرى؟! فإن ذلك سيكون من موجبات تأذّيه منهم، وغضبه عليهم، ومن يفعل ذلك لن يجد له مكاناً في ساحة الرحمة والرضا الإلهيين.

خامساً: لا شك في أن علياً «عليه السلام» كان مستثنى من جيش أسامة.. ويدلُّ على ذلك: ما روي من أن الحسن البصري سئل عن علي «عليه السلام»، فقال: ما أقول في رجل جمع بين الخصال الأربع: ائتمانه على

براءة.. إلى أن قال: «وإنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الأمراء على غيره»[١].

ومما شاع وذاع من فضائله التي يعتد بها، قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» «لم يؤمر عليه أحداً قط، ولم يكن في سرية قط إلا كان أميرها..»[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٩٥ و ٩٦ عن الواقدي، والملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٤٤.

(٢) راجع: الثقات ج ١ ص ٢٤٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٨ والوفاء ص ٦٨٩ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦١ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص٤١٨ ودلائل الامامة ص٢٦١ وشرح الأخبار ج١ ص٣٢٠ ونوادر المعجزات ص١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٥١ والطرائف ص٢٧٧ وبحار الأنوار ج٢٠ ص ١٦٥ عن الكازروني وغيره، وج٣٧ ص٣٣٥ وج٤٧ ص١٢٧ وج٤٩ ص٢٠٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٧ ص١٢١ والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص٢٣٧ و ٣٣٨ والغدير ج١ ص٢١٢ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص١٢٣ و ١٣٥ وقاموس الرجال ج١٢ ص١٥١ ونهج الإيمان لابن جبر ص٤٦٧ وراجع: الكامل في التاريخ ج٢ ص٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٥٥ وزاد المعاد ج١ ص٧١ وحبيب السير ج١ ص٣٥٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص٢٦١.

ولم نجد أحداً يعترض أو يسأل عن موضوع جيش أسامة.

سادساً: إن السائل قد خص الكلام حول التخلف عن جيش اسامة بعمر، موهماً بذلك: أنه هو وحده المتخلف عن جيش أسامة، مع أن أبا بكر كان من المتخلفين أيضاً، وكذلك أبو عبيدة وعبد الرحمان بن عوف، وطلحة والزبير، وأسيد بن حضير(١).

محاولات ترميم فاشلة:

وقد حاول البعض ترميم الاستدلال على عدم صحة حديث لعن المتخلفين عن جيش أسامة.

فادعى: أنه «لم يعهد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لعن حتى المنافقين المتخلفين عن الغزوات، والآيات واضحة في أنه كان يستغفر لهم الخ..»(٢)..

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٥٢ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٤٣٠ والدرجات الرفيعة ص٤٤٢ وعن إعلام الورى ج١ ص٢٦٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص٣٥٥ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٢٠٥.

(٢) مقالة لرجل اسمه عبد الرحمان دمشقية موجودة في منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط: http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩

وفي موقع صيد الفوائد وهذا هو الرابط:

= http:// www.saaid.net/Doat/dimashqiah/ .htm٢١

قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾[١].

ونقول:

ألف: لقد تحدَّث الله تعالى عن الذين كانوا يتخلفون عن الغزوات بصورة بالغة القسوة، وقد قرر لهم ما هو أشد من مجرد الطرد من الرحمة، التي هي مضمون اللعن.. فإنكار صدور اللعن من النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم ولا يؤخر، ولا يدفع ما يريد هؤلاء دفعه عنهم بتمحلاتهم الباردة، وتبريراتهم الفاسدة. فراجع على سبيل المثال: الآيات التي في سورة التوبة، وهي الآية ٩٠ و٩٣ و٩٥ و ٨١ ـ ٨٧ و ٤٥ ـ ٤٩.

والآيات التي في سورة محمد ٢٠ ـ ٢٣ وأعطنا رأيك، فهل ترى بعد هذا أن هذه الآيات أيضاً مختلقة ومكذوبة، ومدسوسة من قبل الشيعة في القرآن الكريم ـ والعياذ بالله ـ؟!

ب: روي في كتب الصحاح موارد كثيرة لعن فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» جماعات، أو أشخاصاً بأعيانهم، كقوله عن أبي سفيان ومعاوية ويزيد ابني أبي سفيان: لعن الله الراكب والقائد والسائق[٢]. ولعن رسول

= وفي ملتقى أهل الحديث وهذا هو الرابط:

http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p= ١٠١٣٢٠٤

(١) الآية ٨٠ من سورة التوبة.

(٢) راجع: تذكرة الخواص ص٢٠١ وتاريخ الأمم والملوك ج٨ ص١٨٥ والغدير =

الله «صلى الله عليه وآله» أبا مروان ومروان في صلبه كما قالت عائشة[1].

ولا نعلم إلا أن دعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» مستجاب..

ولا نعلم أن الله تعالى قد صفح عن أحد منهم وأعاده إلى ساحة رضاه

= ج١٠ ص١٦٩ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٢٩٦ وج٣٣ ص٢٠٨ وكتاب الأربعين للماحوزي ص١٠٣ و ٣٧٤ وعن ربيع الأبرار للزمخشري ج٤ ص٤٠٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٦٥ و ٤٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٧٥ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١١٢ والنصائح الكافية لابن عقيل ص٢٦١ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٤٠٨ وراجع: مجمع الزوائد ج١ ص١١٣.

(١) راجع: المستدرك ج٤ ص٤٨١ وفتح الباري ج٨ ص٤٤٣ وعمدة القاري ج١٩ ص١٦٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص٢٨٢ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧٢ والدر المنثور ج٦ ص٤١ وفتح القدير ج٥ ص٢١ وتفسير الآلوسي ج٢٦ ص٤ و ٢٠ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص٩٧ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٣٤ عن حياة الحيوان ج٢ ص٤٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٤٨ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٢٧٧ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١٩١ و ١٩٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٥١٠ وينابيع المودة ج٢ ص٤٦٩.

ورحمته، فهو قد لعن قريشاً.. أو رعلاً وذكواناً.. وأبا سفيان، والحكم بن أبي العاص، ولعن من تحلى بصفة بعينها، سواء أكان مسلماً أو غير مسلم.. كلعن النائحة والمستمعة، ومن أحدث في المدينة، وآكل الربا، أو شارب الخمر، أو الواشمة والمستوشمة، وغير ذلك كثير..

ج: إن عدم اللعن للغزاة، لا يعني عدم اللعن لمن يمتنع من الغزو، إذا كان الإمتناع سبباً في تضييع أمر عظيم، أو كان من موجبات مفسدة عظيمة، مثل تسهيل التمرد الشامل على أوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إلى حد يتوقف معه مسير الجيش كله بسبب ذلك..

فظهر: أن هذا ليس من موارد القياس، فإن العلل فيه ليست منضبطة، ليمكن تسريتها من موضوع إلى آخر، لأنها تتفاوت وتختلف من مورد لآخر، فلعل المصلحة اقتضت غض النظر والرفق في مورد، ثم استجدت مصلحة أخرى في مورد آخر اقتضت المنع الجازم والتشدد، وإظهار الغيظ.

الحديث في كتب الشيعة:

ثم ادعى هذا البعض: أن السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله» زعم أن الشهرستاني رواه مرسلاً، وهذا دال على عجزه عن أن يجده في شيء من كتبه[1].

---

(١) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط: =

ونقول:

ألف: إن ما قاله السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله»: هو أن الشهرستاني قد أرسل الحديث إرسال المسلمات، ولم يحتج إلى ذكر سنده، لأجل اشتهاره، وهذا ما سيقرره نفس هذا البعض في نفس مقالته المشار إليها.

ب: كيف دلَّ قول السيد شرف الدين «رحمه الله» على أنه عاجز عن أن يجد هذا الحديث في شيء من كتبه، مع أن الحديث موجود في كتب الشيعة كما هو موجود في كتب السنة؟!

وقد ذكرنا نموذجاً من المصادر السنية التي ذكرته.

ونذكر هنا نموذجاً من المصادر الشيعية التي ذكرت هذا الحديث، فلاحظ الهامش الذي في أسفل الصفحة[1].

= http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

http://www.saaid.net/Doat/dimashqiah/٢١.htm

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤

(١) راجع المصادر التالية: دعائم الإسلام ج١ ص٤١ والدرجات الرفيعة ص٤٤٢ والمهذب لابن البراج ج١ ص١٣ وبحار الأنوار ج٢٨ ص١٣٢و ٢٨٨ وج٣٠ =

على أن الحديث الذي يرويه أهل السنة هو الذي يؤثر في الإستدلال عليهم، على قاعدة: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

تناقض الرافضة:

ثم زعم ذلك البعض: أن الرافضة تستنكر ما ترويه صحاح السنة، من أن الرسول «صلى الله عليه وآله» قال: «اللهم إنما أنا بشر، فمن لاعنته أو سابته، فاجعلها رحمة له»، فيقولون: هل يليق أن ترووا عن النبي «صلى الله

= ص٤٣١ و ٤٣٢ وج٩٠ ص١٢٤ وج٢٧ ص٣٢٤ والإستغاثة ص٢١ وإثبات الهداة ج٢ ص٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٦ عن منهاج الكرامة، ونهج الحق. ومفتاح الباب الحادي ص١٩٧ وحق اليقين ص١٧٨ و ١٨٢ ومنار الهدى للبحراني ص٤٣٣ ومجموع الغرائب للكفعمي ص٢٨٨ ونفس الرحمن ص٥٩٨ ومنهاج الكرامة ص١٠٩ وغاية المرام ج٦ ص١١٠ ومجمع الفائدة ج٣ ص٢١٨ والرواشح السماوية ص١٤٠ والمسترشد للطبري ص١١٢ ونفحات اللاهوت ص١١٣ وتشييد المطاعن ج١ ص٤٧ ومعالم المدرستين ج٢ ص٧٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص٦٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٤١ و ٥٢٧ وقاموس الرجال ج١٢ ص٢١ ونهج السعادة ج٥ ص٢٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٢٠٩ والنص والإجتهاد ص٤٢ والمراجعات للسيد شرف الدين ص٣٧٤ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢١٨ وسفينة النجاة ص١٩٨.

عليه وآله» أنه كان يلعن؟!

لكنهم الآن شديدوا الحاجة إلى رواية تثبت لعن الرسول لأصحابه حتى يقرروا مذهبهم المبني على شتم أصحاب الرسول، فتعلقوا بهذا الحديث[١].

ونجيب:

أولاً: إن هذا مجرد اتهام لا يستند إلى دليل سوى سوء الظن بالناس، وحمل فعلهم على الأسوأ، ولا يصلح دليلاً على بطلان رواية لعن المتخلفين عن جيش أسامة، إذ ما ذنب الرافضة في ذلك، إذا كان أهل السنة يروون روايات تتضمن أموراً تدينهم؟!

إن المطلوب من هذا المستدل هو إما أن يهاجم أهل نحلته الذين ذكروا هذه الروايات، أو أن يعترف بصحة مضمونها، أو أن يقدم دليلاً على بطلانها، وأما شتم هذا وذاك، فلا يقدم ولا يؤخر في الإثبات والنفي، بل

---

(١) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

http://www.saaid.net/Doat/dimashqiah/ .htm٢١

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤

هو قد يكون شاهداً على العجز عن مقارعة الحجة بالحجة، ودليلاً على عدم رعاية الآداب والأخلاق، وأحكام الشرع.

ثانياً: إن الرافضة غير معنيين بالبحث عما يبرر شتم الصحابة، لأنهم يقولون: إن الشتم للصحابة مرفوض ومدان، ودينهم لا يسمح لهم بالسب والشتم، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباباً ولا شتاماً، ولأن أئمتهم قد نهوا عن شتم الناس وسبهم.

غاية الأمر: أنهم يقولون: إن بعض الصحابة قد أخطأوا في ما أقدموا عليه من إبعاد أمير المؤمنين علي «عليه السلام» عن الخلافة، بعد أن بايعوه يوم الغدير، وأخطأوا فيما فعلوه بسيدة نساء العالمين، من ضرب وإهانة وإسقاط جنين، والمشكلة هي أنكم تعتبرون أن تخطئة بعض الصحابة في فعل صدر منهم جريمة كبيرة وسب وشتم، وما إلى ذلك، لأنكم عجزتم عن إيجاد الجواب المقنع والمقبول، والمبرر المعقول لهذه التصرفات..

ولو أن الشيعة سكتوا عن ذكر هذه الأمور، وانصرفوا عن التذكير بها لم يكن لكم مشكلة معهم.

وقد أثبتت الوقائع: أنه لا سبيل إلى إسكات ومنع الشيعة من ذكر هذه الأمور إلا بأن تثبتوا لهم بالدليل القاطع أنها لم تحصل، وكيف وأنى لكم بإثبات ذلك.

ثالثاً: أما حديث: فمن لاعنته أو ساببته، فهو مرفوض، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن ليفعل ذلك حتماً وجزماً لعدة أسباب:

أولها: أنكم قد رويتم: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباباً ولا لعاناً، ولا فاحشاً، ولا متفحشاً.

ثانيها: إن المسابة والملاعنة إنما تكون من طرفين، لأن المفاعلة لم تتحقق إلا بذلك، فلم نجد في جميع النصوص التي وصلتنا حتى الآن أنه «صلى الله عليه وآله» قد تواقف مع رجل آخر، وصار هذا يسب ذاك، وبالعكس.

ثالثها: إن القول بأن يصبح لعن الرسول «صلى الله عليه وآله» لبعض الناس سبباً لرحمة ذلك الملعون مما لا يمكن قبوله، إذ لو صح ذلك، لأوجب جرأة الناس على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولتسابقوا على إيذائه، والتعرض للعناته.. ويصبح اللعن منه أمراً سفهياً، وأمراً غير عقلائي، لأنه فعل يراد منه أن ينتج ضده ونقيضه!!

حديث جيش أسامة:

ثم إن ذلك البعض قد سرد حديث جيش أسامة بطريقة توهم أن الناس قد أسرعوا لتنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه «صلى الله عليه وآله» توفي قبل حصول ما أراد، مما يعني: أن التخلف قد حصل بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»[1].

---

(١) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

= http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t= ٦٤٤٩

وفي هذا تدليس ظاهر، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد جهز جيش أسامة، وعقد لواءه، وأمره بالمسير في السادس (الثامن) والعشرين من شهر صفر.

ولكنه بقي يتلكأ مدة خمسة عشر يوماً، حيث توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الثاني عشر من شهر ربيع الأول[١].

كما أن مراجعة النصوص عند الواقدي وغيره تعطي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يزل يكرر مطالبته بمسير جيش أسامة مرة بعد أخرى طيلة تلك الأيام، ومن دون انقطاع.

النبي ﷺ لا يلعن الصحابة:

واستدل ذلك البعض على عدم صحة حديث: لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، بقوله: «كيف يعقل أن يلعن رسول

= وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

http://www.saaid.net/Doat/dimashqiah/ htm٢١

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤

(١) راجع: المغازي للواقدي ص١١١٧ ـ ١١٢٠ والمراجعات ص٣٦٦ والنص والإجتهاد ص٣٢.

الله خواص أصحابه أبا بكر وعمر، اللذين هما أبرز وأعظم المهاجرين؟! بل كيف يلعن أحداً من المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن؟! الله يثني عليهم والرسول يلعنهم»؟![1].

ونقول:

أولاً: إن الآيات القرآنية التي استدلوا بها على عدالة الصحابة، واعتبروها ثناء عليهم.. لا تدلُّ على عدالتهم، لأنها ثناء مشروط بعدم التغيير والتبديل. ومشروطة بالإيمان، وبالعمل الصالح، وأحد هذين الشرطين، وهو الإيمان الصادق، لا يتيسر للناس الاطلاع عليه، بل يبقى في علم الله. أما العمل، فيراه الناس، فإن كان صالحاً علموا بحسب ظاهر الأمر أن الآيات القرآنية تنطبق على أولئك العاملين.. وإن لم يكن العمل صالحاً، علموا أن شرط شمول الآيات لهذا الشخص أو ذاك مفقود.

ثانياً: لو أن أحد الصحابة، كطليحة بن خويلد ارتد عن الإسلام، فهل

---

(١) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩

وفي موقع صيد الفوائد وهذا هو الرابط:

http://www.saaid.net/Doat/dimashqiah/ htm٢١

وفي ملتقى أهل الحديث وهذا هو الرابط:

http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤

تشمله آيات الثناء على الصحابة؟! ولو أن أحداً من الصحابة آذى النبي «صلى الله عليه وآله» وسخر منه، كالحكم بن أبي العاص، فطرده النبي «صلى الله عليه وآله» ونفاه، فهل يكون مشمولاً لآيات الثناء؟!

وهل تشمل آيات الثناء المنافقين الذين مردوا على النفاق من أهل المدينة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم كما قال الله تعالى؟! وكيف يميزهم هذا المستدل عن غيرهم من المؤمنين المخلصين؟!

ثالثاً: إن اللعن الذي أطلقه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إنما علقه على فعل يصدر من الصحابة، وهو التخلف عن جيش أسامة، الذي هو معصية لأوامره «صلى الله عليه وآله»: كلعن الله آكل الربا ومؤكله، وكلعنه للواشمة، والمستوشمة، والسارق، وساب والديه، وما إلى ذلك..

فيشمل الصحابي الذي يفعل ذلك، والصحابية التي تفعله، فإن لعن من تخلف عن جيش أسامة يشمل الصحابة أيضاً؟! فإن لم تشملهم هذه الموارد كلها وغيرها مما صدر عنه «صلى الله عليه وآله»، فلا بد من التصريح لنا بسبب عدم الشمول، وإن شملتهم، فلا بد للطرف الذي يدَّعي ذلك من الإجابة على سؤال: كيف يلعن النبي صحابته الذين مدحهم القرآن؟!

الطعن في الشهرستاني:

وقد حاول هذا البعض أيضاً أن يطعن بالشهرستاني، وبما نقله. وأن يسقطه عن الاعتبار بكل ما قدر عليه، فقال:

«إن الشهرستاني قد ذكر الرواية بغير سند. ومتى عرف عن الشهرستاني

المعرفة بالحديث، وهو الذي اعترف بالحيرة لكثرة لزومه علم الجدل والفلسفة، حتى استشهد في كتابه المسمى بنهاية الإقدام (ص٣) بهذين البيتين:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

فالاستشهاد برجل كالشهرستاني عند أهل الحديث هو من المضحكات. لا سيما وأن الكذاب ـ يقصد به السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله» ـ يدعي أنه أرسله إرسال المسلمات. وهذا من أعظم مكر وكذب هذا العابد للحسين الملقب بالموسوي.

فإن الجمهور على أن هذه المراسيل لا تقوم بها حجة، ولا يجوز معارضة الثابت القطعي بها»(١).

ونجيب بما يلي:

(١) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

http://www.saaid.net/Doat/dimashqiah/ htm٢١

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤

أولاً: إن إرسال الحديث لا يجعل مضمونه من الأمور المقطوع بكذبها.. ولو صحت هذه القاعدة لوجب على العلماء ردّ أي حديث مرسل وإسقاطها كلها من جميع كتبهم، لأنها ستكون كلها مكذوبة قطعاً.. فما معنى الاحتفاظ بالمكذوبات القطعية وتدوينها، وتداولها، وتمكين الناس منها؟!

ثانياً: إن الشهرستاني قد أورد الحديث بنحو يدل على أنه ثابت عنده وعند غيره، لأنه كان يتحدَّث عن الخلافات التي وقعت بين الصحابة في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال بعد ذكر الخلاف الأول حول كتابة الكتاب في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقول عمر: «غلبه الوجع»:

«الخلاف الثاني في مرضه: أنه قال: جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه.

فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة.

وقال قوم: قد اشتد مرض النبي «عليه الصلاة والسلام»، فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره.

وإنما أوردت هذين التنازعين، لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في أمر الدين، وليس كذلك الخ..»[1].

---

(١) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج١ ص٢٣ و (ط سنة ١٣٦٨) ج١ ص١٤.

فلم يكن الشهرستاني بصدد إيراد الرواية بعنوان أنها رواية ليطالب بأسانيدها.. بل هو قد ذكر الحدث الذي كان مروياً ومتداولاً بين الناس ومقبولاً عندهم، لكي يفسره ويذكر آثاره ونتائجه، وليبين أنه ثاني خلاف جرى في مرض الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأنه قد ترك آثاره على الأمة بعد ذلك.

وهذا يعطي: أن حدوث هذه الخلافات كان مسلماً ومعروفاً بين الناس، ويريد أن يبحث في آثاره على عقائد الناس، وفي الانقسامات التي ظهرت بمرور الزمان.

ثالثاً: إن الشعر الذي استشهد به للتدليل على ضعف الشهرستاني، وحيرته، لا يدلُّ على مطلوبه، لسببين:

أولهما: أنه لم يستشهد بهذا الشعر على حيرة عرضت له في تصحيح الحديث أو تضعيفه، بل كان يتكلم عن مسائل الفلسفة وعن علم الكلام، الذي هو موضوع كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

ثانيهما: أنه كان يقصد بهذا الشعر أناساً آخرين تصدوا للنظر في هذه العلوم، فعجزوا عنها، وتحيروا فيها، وكأنه يريد أن يدعي لنفسه عكس هذه الحالة، وأنه متمكن مما يقدم على بحثه في كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

رابعاً: إن ثبوت الأحداث والوقائع لا يتوقف دائماً على صحة أسانيد رواياتها، وفق أحكام الجرح والتعديل. فقد تثبت لأجل احتفافها بقرائن

تفيد القطع أو الظن بحصولها. كما لو كانت قد جاءت على لسان من يحرج منها، ويهمه إخفاؤها، وتجاهلها، أو على لسان محبي ذلك المتضرر منها، وفي كتبهم ومجاميعهم. فهل نقول لمن يعترف بأمر: لا نقبل قولكم، ونرد روايتكم لهذا الأمر، ولا نحتج عليكم به؟!

فلو أن الشمر بن ذي الجوشن حدثنا عن الفظاعة والقسوة في الطريقة التي مارسها في قتله الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نقول له: لا نثق بخبرك.

ولو أخبرنا يزيد أنه هو أمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نرد روايته، لأنه مجروح، ومتهم بالكذب، أو شرب الخمر، أو بهدم الكعبة، أو باستباحة المدينة في واقعة الحرة؟!

وهل رُوِيت لنا حادثة قتل الأتراك التسعة في أسطول الحرية على يد الإسرائيليين، بأسانيد صحيحة، ووفق ضوابط الجرح والتعديل..

وهل رويت جميع وقائع التاريخ الكبرى، بأسانيد صحيحة؟!

وإذا كان أكثرها لم يحظ بهذه الأسانيد التي تطلبونها، فهل يحكم عليها بأنها مكذوبة ومختلقة؟!

خامساً: ادَّعى: أن هذه المراسيل تعارض الثابت القطعي.. وكأنه يريد أن يقول: إنها تخالف ثناء القرآن على الصحابة.. ولكننا قلنا: إنه ليس ثناءً مطلقاً، بل مشروطاً بشرطين:

أولهما: صدق الإيمان.. وهذا ما لا يعرفه على حقيقته إلا الله تعالى، فقد

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[١]. فهل أثنى الله تعالى على هؤلاء أيضاً؟!

الثاني: العمل الصالح، فعلينا إذا أردنا معرفة من أثنى الله تعالى عليه في كتابه أن نراقب ونحاسب، فمن وجدنا أنه عمل صالحاً عرفنا: أن الثناء شامل له، ومن عمل غير صالح عرفنا: أنه غير مشمول بالثناء..

وقد بينت الآية التي في آخر سورة الفتح ذلك، حيث قال تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[٢].

ثم قال: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ ـ فقد دلَّت ـ: أن الوصف الذي ذكره الله تعالى أولاً للذين هم مع الرسول، ليس شاملاً لهم جميعاً، بل هو خاص ببعضهم، وهم خصوص من له هذه السمات التي لا توجد في جميعهم..

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

وأما آية الرضا عن الذين بايعوا تحت الشجرة، فقد خصصت هذا الرضا بمن لهم وصف الإيمان، فقالت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[1]. بعد أن اشترطت عليهم الوفاء وعدم النكث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

ثم تحدَّث سبحانه عن المخلَّفين، وأنبهم وقرعهم، فراجع سورة الفتح.

سادساً: قد اعترف نفس هذا البعض: بأن الشافعي يقبل المراسيل بشروط. فما معنى أن يقيم الدنيا ولا يقعدها على من يفعل ذلك إذا كان من غير أهل السنة؟!

سابعاً: زعم هذا البعض: أن الشهرستاني لم يذق طعم علم الحديث.. وإنما قضى حياته في علم المنطق والفلسفة.

وهذا كلام يحتاج إلى إثبات، فإن قائله لم يعش مع هذا الرجل، ولا أبلغه نبي مرسل، ولا ملك مقرب عن تفاصيل حياته، ليصح منه الجزم بأنه قضى حياته في هذا العلم أو ذاك. مع أنهم قد وصفوا الشهرستاني: بأنه

---

(١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

«كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، تفقه على أحمد الخوافي المقدم ذكره، وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، وتفرد فيه..

وصنَّف كتباً، منها: كتاب نهاية الإقدام على علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، والمناهج والبينات، وكتاب المضارعة، وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام. وكان كثير المحفوظ، حسن المحاورة، يعظ الناس. ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة، وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له قبول كثير عند العوام. وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور ومن غيره، وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل»[1].

الجوهري رافضي:

وقد ادعى هذا البعض: أن الرافضة حين لم يجدوا الحديث في مصدر من مصادر وكتب أهل الحديث والسنة اضطروا إلى القول: إن الجوهري أخرجه في كتاب السقيفة وهو مؤلف رافضي مجهول الحال عند أصحاب مذهبه. وأبناء جلدته ليسوا حجة علينا.

وهذا الأخير قد اختلق سنداً كله مجاهيل ثم ذكر: أن الجوهري غير

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج٤ ص٢٧٣ وراجع: مقدمة كتاب الملل والنحل للشهرستاني، للشيخ أحمد فهمي محمد ج١ ص(ل).

معروف لدى الشيعة، ثم قال: «..وهنا نذكر بأن كثيراً من السيناريوهات والأكاذيب الملفقة، والحوارات الطويلة، والمناظرات بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث أرض فدك هي من سلسلة أكاذيب هذا الجوهري.. اختلقها ودونها في كتابه السقيفة.

فالحمد لله الذي وفر علينا الجهد، فجعل الحكم بجهالته، وعدم وثاقته من جهة الشيعة أنفسهم.

أما إسناد الجوهري، فهو ضعيف أيضاً وفيه مجاهيل.

قال الجوهري: حدثنا أحمد بن اسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمان.

أحمد بن إسحاق بن صالح قال الألباني: «لم أجده».

رجال: من هم هؤلاء الرجال: لا ندري، ولعل منهم عبد الله بن سبأ الخ..» (١).

(١) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

http://www.saaid.net/Doat/dimashqiah/ htm٢١

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤

ونقول:

أولاً: قلنا فيما تقدم: إن ضعف سند الرواية لا يعني كذب مضمونها، فكم من الروايات الضعيفة سنداً، تكون صحيحة مضموناً.. فلا يصح الجزم بكون مضمونها ملفقاً ومكذوباً.

ثانياً: لو سلمنا: أن الروايات التي ذكرها الجوهري في سقيفته مختلقة، ولكن من أين علم هذا البعض أن الذي اختلقها هو الجوهري نفسه، فلعله شخص آخر؟! ثم أخذها الجوهري منه أو عنه بحسن نية، وسلامة طوية؟! فإطلاق الكلام بهذه الطريقة يدلُّ على عدم المبالاة، وعدم الالتزام بالمعايير التي يرضاها أهل الشرع والدين.

ثالثاً: إن هذا البعض يعترف بجهالة الجوهري، فكيف يحكم على هذا المجهول بأنه يكذب ويلفق؟! فلعله من أصدق الصادقين..

رابعاً: إنه ادعى في بداية كلامه: أن السند الذي ذكره الجوهري لحديث: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، كله مجاهيل.. ثم ناقض نفسه أخيراً، وحكم: بأن في السند مجاهيل، ثم عد من المجاهيل موردين فقط، هما: أحمد بن إسحاق بن صالح، الذي زعم الألباني أنه لم يجده.

وقوله عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله، فمن هؤلاء الرجال؟!

ثم ذكر: أن عبد الله بن عبد الرحمان، هو عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري، وهو مجهول الحال..

خامساً: إن الذي لم يعرفه، أو تجاهله الألباني، هو أبو بكر الوزان: أحمد

بن إسحاق، بن صالح، بن عطاء البغدادي المتوفى سنة ٢٨١ هـ.

قال الدارقطني: صدوق لا بأس به. وقد حدث ببغداد وسر من رأى ومات فيها يوم السبت أول من المحرم.

سادساً: لماذا تشبث هذا البعض بالجوهري، وأصر على اتهامه بالكذب والاختلاق، ولم يتهم الشهرستاني بذلك، هل لأنه اعتقد تشيع الجوهري، وتسنن الشهرستاني؟! أم ماذا؟!

سابعاً: إن ما قاله هذا البعض، من أن الجوهري رافضي، لا عبرة به، بعد تصريح المعتزلي، وهو سني: بأنه من أهل السنة ومن محدثيهم.

أما تسنن ابن أبي الحديد فواضح، لأن المعتزلة هم من أهل السنة، ولكن معتزلة بغداد يفضلون علياً «عليه السلام» على جميع الصحابة، لكنهم يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وقد صرح هو بعقيدته، فقال:

وخير خلق الله بعد المصطفى ... أعظمهم يوم الفخار شرفا

السيد المعظم الوصي ... بعل البتول المرتضى علي

وابناه ثم حمزة وجعفر ... ثم عتيق بعدهم لا ينكر

المخلص الصديق ثم عمر ... فاروق دين الله ذاك القسور

وبعده عثمان ذو النورين ... هذا هو الحق بغير مين[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص١٢٠ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص٥٧٣.

وقد شهد هذا المعتزلي السني للجوهري بالتسنن، وبالوثاقة والورع، وهو أعرف به من الذين جهلوه، سواء أكانوا من الشيعة أم من السنة.. فقد قال عنه: إنه «عالم، محدث، كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته»(١).

وقال أيضاً عن الجوهري: «وهو من رجال الحديث، ومن الثقات المأمونين»(٢).

وقال التستري: «أما عامية الجوهري فلا ريب فيها، وكتابه يشهد بذلك»(٣).

وقال أبو أحمد العسكري عنه وهو تلميذه: «كان ضابطاً صحيح

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٢١٠ وبحار الأنوار ج٢٩ ص٢١٥ واللمعة البيضاء ص٣١٧ والكنى والألقاب ج٢ ص١٦٣ وسفينة النجاة للتنكابني ص١٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٦٠ وراجع ج١٦ ص٢١٠ وراجع: بحار الأنوار ج٢٨ ص٣١٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٢٠ ومقدمة السقيفة وفدك للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص٢٨.

(٣) قاموس الرجال للتستري ج١ ص٤٩٠ وج١٢ ص٢٠.

العلم»[١].

ويدلُّ على تسننه: أن الشيوخ الذين روى عنهم الجوهري كتابه السقيفة وفدك هم من أهل السنة، وهم:

عمرو بن شبة، المغيرة بن محمد المهلبي، حباب بن يزيد، أحمد بن إسحاق بن صالح، ابن عفير، سعيد بن كثير، يعقوب بن شيبة، أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأحمد بن محمد بن يزيد، عثمان بن محمد بن يزيد، عثمان بن عمران الفجيعي، محمد بن عبد الملك أبو جعفر الواسطي، علي بن سليمان أبو الحسن النوفلي، عبد الرحمان بن محمد أبو سعيد، علي بن جرير الطائي، أبو بكر الباهلي، المؤمل بن جعفر، الحسن بن الربيع، محمد بن زكريا الغلابي، أحمد بن منصور الرمادي. وليس في هؤلاء من عرف بالتشيع، كما يعلم بالمراجعة.

ومن الذين أخذوا عنه:

أبو الفرج الأصفهاني، أبو القاسم الطبراني في المعجم الصغير، أبو أحمد العسكري، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، وغيرهم.

ثامناً: بالنسبة لرجال سعيد بن كثير الأنصاري نقول:

---

(١) راجع: مقدمة السقيفة وفدك للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص٢٥ عن شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص٤٥٧

إن سعيد بن كثير يروي عن: بسطام بن حريث المكي، ورشدين بن سعد، وسليمان بن بلال (م س)، وسهل بن حريز المصري مولى المغيرة بن أبي الليث بن حميد بن عبد الرحمان بن عوف الزهري، وشداد بن عبد الرحمان بن يعلى بن شداد بن أوس الأنصاري، وضمرة بن ربيعة، وعبد الله بن لهيعة، وعبد الله بن وهب (خ م)، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة التنوخي، والفضل بن المختار البصري، والقاسم بن عبد الله بن عمر العمري، وكهمس بن المنهال البصري، والليث بن سعد (خ قد س)، ومالك بن أنس، وخاله المغيرة بن الحسن بن راشد الهاشمي، والمنذر بن عبد الله الحزامي والد إبراهيم بن المنذر، ومؤمل بن عبد الرحمان الثقفي، ونافع بن يزيد المصري، ويحيى بن أيوب الغافقي (بخ سي)، ويحيى بن راشد البراء، ويحيى بن فليح، ويعقوب بن الحسن الثقفي، ويعقوب بن عبد الرحمان الإسكندراني (خ).

روى عنه: البخاري، وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذاني، وأحمد بن حماد بن زغبة، وأحمد بن داود المكي، وأحمد بن عاصم البلخي (بخ)، وأحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد، وأحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان المصري (س)، وابنه أسد [لعل الصحيح: وأسد] بن سعيد بن كثير بن عفير، وإسماعيل بن عبد الله العبدي سمويه، وبكار بن قتيبة البكرواي القاضي، وجعفر بن مسافر التنيسي، والحسين بن عبد الغفار الأزدي، والحسين بن محمد بن بادي، وحمزة بن نصير العسال المصري، وأبو الزنباع روح بن الفرج القطان، و عبد الله بن حماد الآملي، وعبد الرحمان بن

عبد الله بن عبد الحكم (سي)، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص، وابنه عبيد الله [لعل الصحيح: وعبيد الله] بن سعيد بن عفير، وعثمان بن خرزاد الأنطاكي، وعلي بن عبد الرحمان بن المغيرة، وعلي بن عمرو بن خالد الحراني، وعلي بن معبد بن نوح، ومحمد بن إسحاق الصاغاني (م)، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، ومحمد بن عبد الرحيم بن ثمير الصدفي المصري، ومحمد بن عمرو بن خالد الحراني، ومحمد بن مسكين اليمامي، وأبو الأحوص محمد بن الهيثم بن حماد قاضي عكبرا، ومحمد بن وزير المصري (قد)، ومحمد بن يحيى الذهلي، ويحيى بن عثمان بن صالح السهمي، ويعقوب بن سفيان الفارسي، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي.

قال أبو حاتم: لم يكن بالثبت، كان يقرأ من كتب الناس، وهو صدوق.

وقال أبو أحمد بن عدي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: سعيد بن عفير فيه غير لون من البدع، وكان مخلطاً غير ثقة.

قال أبو أحمد: وهذا الذي قال السعدي لا معنى له، ولم أسمع أحداً ولا بلغني عن أحد من الناس كلام في سعيد بن كثير بن عفير، وهو عند الناس صدوق ثقة، وقد حدث عنه الأئمة من الناس[1].

---

(١) تهذيب الكمال ج١١ ص٣٧ ـ ٣٩. وراجع: تهذيب التهذيب ج٤ ص٧٤ والكامل لابن عدي ج٣ ص٤١١.

تاسعاً: بالنسبة لعبد الله بن عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري الذي حكم ذلك البعض بجهالته نقول:

روى عن جده أبي عمرة، وروى عنه المسعودي سمعت أبي يقول ذلك[١].

ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري المازني يروى عن عمه، عن أبي هريرة.

روى عنه: معقل بن عبيد الله، وعبد الكريم الجزرياني[٢].

يضاف إلى ما تقدم: أننا لم نعرف وجهاً لاستظهاره: أن المقصود بعبد الله بن عبد الرحمان هو خصوص ابن أبي عمرة، مع أن لدينا حوالي عشرين رجلاً بهذا الاسم، ذكرهم علماء الرجال، ونصوا على وثاقتهم وصلاحهم، وذكروا أحوالهم، فلماذا لا يكون المقصود أحد هؤلاء؟![٣].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الجرح والتعديل للرازي ج٥ ص٩٦.

(٢) الثقات لابن حبان ج٧ ص٤٥ والأنساب للسمعاني ج٥ ص١٦٦.

(٣) راجع: تهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال، وغير ذلك.

علي عليه السلام لم يُخرج في خلافته مصحف الرسول صلى الله عليه وآله..

السؤال رقم ١٣٧:

يزعم الشيعة أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم مرتبة حسب ترتيب النزول!

فيقال: قد تولى علي «رضي الله عنه» الخلافة بعد عثمان «رضي الله عنه» فلماذا لم يخرج هذا المصحف الكامل السليم؟!

يلزمكم أمران:

١ ـ إما أن يكون هذا المصحف لا وجود له، وأنكم تكذبون على علي.

٢ ـ أو أن يكون علي «رضي الله عنه» قد أخفى الحق وكتمه، وغش المسلمين طوال مدة خلافته! وحاشاه من ذلك.

وفي صياغة أخرى:

لماذا لم يخرج علي «رضي الله عنه» المصحف الكامل والسليم بعد موت عثمان «رضي الله عنه»، وذلك بعد أن تولى الخلافة، حيث يدعي الرافضة أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم كاملة مرتبة حسب النزول؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن هناك اختلافاً في ترتيب سور القرآن بين مصاحف ابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت و.. و.. وقد ذكره أبو عبد الله الزنجاني في كتابه: تاريخ القرآن.. وراجع ما ذكره اليعقوبي في تاريخه، والشهرستاني في تفسيره مفاتيح الأسرار. وذكره غيرهم أيضاً في كتبهم المتخصصة بعلوم القرآن.

وهذا لا يعني أن ثمة اختلافاً في آيات القرآن، وأن نقصاً عرض له، بل هو تام السور والآيات، ليس فيه أي نقص أو اختلاف.

وترتيب القرآن حسب النزول عند علي «عليه السلام» لا يعني أن الموجود بين أيدينا فيه نقص، بل هو نفس قرآن علي «عليه السلام»، بلا زيادة ولا نقصان، والفرق بينهما إنما هو في أن القرآن الذي جمعه علي «عليه السلام» قد كتب فيه بيان الناسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه، وفيه شأن النزول، وفي من نزلت الآية أو الآيات، أو السورة، وأين ومتى نزلت؟! وغير ذلك..

فلا معنى للقول في السؤال: «المصحف الكامل» وقوله: «كاملة مرتبة

النزول».. فإنه يشعر بعروض النقص في المصحف المتداول.

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» قد جاء أبا بكر بالقرآن الذي نسقه، فرأى أبو بكر أن فيه بيانات لشأن نزول الآيات ولأمور أخرى، من شأنها أن تحرج بعض الناس.. فرد القرآن الذي جاءه به علي «عليه السلام»، وارتأى أن يجرد القرآن من كل تلك البيانات، ويقتصر على النص القرآني وخصوص الآيات، كما سنذكره عن قريب.

ولعل هذا هو مقصود عمر بن الخطاب حين كان يوصي الجيوش الغازية، وهو يشيعها ويقول: «جردوا القرآن»[(١)].

فإن مراده بتجريده: عدم ذكر بعض أسباب نزوله، وعدم ذكر من نزلت فيهم آيات مادحة أو قادحة.. لأن ذلك يحرج الذين ورد القدح فيهم، ويرفع من شأن من ورد فيهم الثناء والمدح.

---

(١) المستدرك للحاكم ج١ ص١٠٢ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٣٢٤ و ٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٩٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٢ ص٢٨٤ والغدير ج٦ ص٢٩٤ وج٥ ص٦٨٨ و ٦٨٩ و الإحكام لابن حزم ج٢ ص٢٤٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٦ ص٧ وتهذيب الكمال ج٢٣ ص٥٦٥ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٧ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٧٣.

وبعد أن اتخذ أبو بكر وعمر القرآن المجرد أساساً، وأشاعوه في الناس، فإن إظهار القرآن المشتمل على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وشأن النزول، وفي من نزلت الآيات قد يثير الشبهة والقلاقل والبلابل، ولا سيما من قِبَل من يرون أنفسهم متضررين من هذا الأمر، وسيدعوهم ذلك إلى التكذيب أو إلقاء الشبهات، والاتهام بالتلاعب والزيادة والنقيصة، والدس وما إلى ذلك.. وفي هذا ضرر عظيم وجسيم على الإسلام، لا يمكن الرضى به.

ولو أن الخلفاء كانوا قد قبلوا نفس هذا المصحف المشتمل على كل ذلك لانتهى الأمر، ولم يتمكن أحد من إثارة الفتنة، بدرجة كبيرة، ولا خطيرة.

ثالثاً: إننا من أجل أن يتضح للسائل أمر مصحف علي «عليه السلام» نقول:

هناك فصل مستقل ورد في كتاب **(حقائق هامة حول القرآن)**، والفصل بعنوان: مصحف فاطمة.. نحب للسائل أن يطلع عليه.. ونحن ننقله كما هو، وهو التالي:

بداية:

لقد كثر الحديث عن مصحف أمير المؤمنين «عليه الصلاة والسلام»، وعن أنه هل يخالف هذا المصحف الموجود، أو يوافقه؟! وعلى التقدير الأول، ما هو نوع هذه المخالفة؟! وما هو حجمها؟!

وما هي المصادر التي صرحت بوجود مصحف كهذا؟!

وهل هو نفس المصحف الذي كان عند النبيّ «صلى الله عليه وآله»، أم هو مصحف آخر؟!

إلى غير ذلك من الأسئلة، التي ربما تراود ذهن الكثيرين من الناس..

بل لقد راق للبعض هنا: أن يسجل على الشيعة إدانة باغية، وهي: أن قرآنهم يختلف عن قرآن المسلمين، بحجة: أنهم يروون لعلي قرآناً، له مواصفات أخرى كما سنرى..

ونحن فيما يلي من صفحات نحاول الإجابة على هذه الأسئلة، بأسلوب عرض النصوص كما هي، من أجل أن يجد الباحث فيها الجواب المقنع والمفيد، والقاطع لكل تلك الترّهات التي يحلو للبعض أن يتشدق بها، ويروّج لها.. فإلى ما يلي من صفحات ومطالب.

ماذا عن جمع عليّ عليه السلام للقرآن؟!:

وبالنسبة لجمع أمير المؤمنين «عليه السلام» للقرآن في عهد النبيّ «صلى الله عليه وآله»؛ فذلك كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار. وقد تقدمت نصوص صريحة في ذلك عن ابن النديم، والزنجاني، والرافعي، وابن كثير، والسيد الأمين.

ولكن، ولأجل تميز المصحف الذي جمعه علي «عليه السلام»، وكتبه بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأجل أنه يختلف في ترتيبه ونظمه، عن هذا المصحف الموجود، فقد رأينا: أن نشير إلى بعض النصوص المتعلقة

به بالخصوص، فنقول:

يقول المعتزلي الحنفي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه»[١].

وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن، إلا وصي محمد «صلى الله عليه وآله»[٢].

وكان قد جمعه على ترتيب النزول[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٧.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٤٥١ وبحار الأنوار ج٨٩ ص٤٨ عنه، والوافي ج٥ ص٢٧٤ عنه أيضاً، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص١٠٣ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٧٢٧ وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٦ [الهامش].

(٣) راجع: الإتقان ج١ ص٧٢ و (ط دار الفكر) ج١ ص١٩٥ عن ابن أبي داود، وتاريخ الخلفاء ص١٨٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٣٥ وتفسير القرآن العظيم ج٤ [الذيل] ص٢٨ و ٢٩ [هامش] وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٣١٧ و ٣١٦ وفتح الباري ج٩ ص٣٨ و ٤٧ والتفسير الصافي ج١ ص١ والقرآن في الإسلام للطباطبائي ص١٣٤ وتفسير الميزان ج١٢ ص١٢٦ و ١٢٨ وفلك النجاة ص١٧٢.

أي ليعرف تاريخ نزول السورة، وليراعي ما رافق تلك السورة من نصوص تفسيرية، أو لبيان شأن نزولها، وفي من نزلت، وأين.. فإن لذلك فوائد كثيرة.

وهذا يدل على صحة ما قلناه فيما سبق، من أن ما يذكر عن جمع غير علي «عليه السلام» للقرآن موضع شك. كما أننا لم نجد لمصاحف الصحابة أي أثر في أيدي الناس، ولا وجدنا منه شيئاً في متاحف الدنيا. ولكننا نجد نسخاً عديدة تنسب إلى الإمام علي «عليه السلام» وإلى ولده.

ووجود كتَّاب للوحي لا يدل على كتابة جميع القرآن في نسخ لهم. بل هم كانوا يكتبون الآيات، التي يطلب منهم النبي «صلى الله عليه وآله» كتابتها، ثم ينتهي دورهم.

وعن علي «**عليه السلام**»: «لو ثنيت لي الوسادة؛ لأخرجت لهم مصحفاً، كتبته، وأملاه عليّ رسول الله «صلى الله عليه وآله»..»[1].

وروى أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالإسناد: عن علي بن رباح: «أن النبيّ «صلى الله عليه وآله» أمر علياً بتأليف

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص٣٢٠ وبحار الأنوار ج٨٩ ص٥٢ عنه.

القرآن؛ فألفه، وكتبه»[١].

وقد قال البعض: الصحيح: أن أول من ألف في الإسلام أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، جمع كتاب الله جلّ جلاله[٢].

ونحن لا نوافق على التعبير بـ «التأليف» عن جمع كتاب الله تعالى، كما أننا لا نستحب وصف علي «عليه السلام» بالمؤلف.

وقيل: إنه جمعه بعد موت النبيّ «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر[٣].

ولعل المراد: أنه «عليه السلام» كتبه مرة أخرى بعد ستة أشهر.

إلا أن يكون المراد: أنه جمعه مرة بعد أخرى بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيكون «عليه السلام» قد جمعه أكثر من مرة.

وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما ادّعى أحد من الناس: أنه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه، وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص٣٢٠ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٥٥ وج٥٩ ص٥٢.

(٢) أعيان الشيعة ج١ ص٨٩ ومعالم العلماء ص٢.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤٠ و ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص٣١٩ ونهج الإيمان ص٢٧٣ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٥٥ وج٨٩ ص٥١.

طالب، والأئمة بعده»[١].

وعن أمير المؤمنين علي «عليه السلام» قال: «كنت إذا سئلت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أجابني، وإن فنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا ولا آخرة، ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملاءها عليَّ، وكتبتها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وكيف نزلت، وأين نزلت، وفيمن أنزلت الخ..»[٢].

---

(١) بصائر الدرجات ص١٩٣ و (منشورات مؤسسة الأعلمي) ص٢١٣ والكافي ج١ ص٢٢٨ وتفسير البرهان ج١ ص٢٠ و ١٥ والبيان لآية الله الخوئي ص٢٤٢ و ٢٤٣ و (نشر دار الزهراء) ص٢٢٣ والوافي ج٢ كتاب الحجة، باب ٧٦ ص١٣٠ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٦٤ وتأويل الآيات ج١ ص٢٣٩. وراجع: كنز العمال ج٢ ص٣٧٣ وفواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج٢ ص١٢ والتفسير الصافي ج١ ص٢٠.

(٢) كتاب سليم بن قيس ص٩٩ و (بتحقيق الأنصاري) ص١٨٣ وبصائر الدرجات ص١٩٨ و (منشورات مؤسسة الأعلمي) ص٢١٨ وكمال الدين ج١ ص٢٨٤ وبحار الأنوار ج٢ ص٢٣٠ وج٣٦ ص٢٥٦ وج٤٠ ص١٣٩ ج٨٩ ص٩٩ وتفسير العياشي ج١ ص٢٥٣ والكافي ج١ ص٦٤ والخصال للصدوق =

وقد أمره النبيّ «صلى الله عليه وآله» بأن يتسلم القرآن الذي عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، والقرطاس، في بيته «صلى الله عليه وآله» خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضُيِّعَ التوراة، والإنجيل.

فجمعه علي «عليه السلام» في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه.. قال: «كان الرجل ليأتيه؛ فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه..»[1].

= ص٢٥٧ والإحتجاج ج١ ص٢٢٣ والمسترشد ص٢٣٥ وتحف العقول ص١٩٦ ونهج السعادة ج٧ ص١٤٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٣٢٧ والبرهان في تفسير القرآن ج١ ص١٦ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٢٩ عنه وأكذوبة تحريف القرآن، عن بعض من تقدم. وراجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٢٠٧ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص١٥٣ والمعيار والموازنة ص٣٠٠.

(١) راجع: بحار الأنوار ج٨٩ ص٤٨ وراجع ص٥٢ وتفسير القمي ج٢ ص٤٥١ ومقدمة تفسير البرهان ص٣٦ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٤ والإتقان ج١ ص٥٧ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٧٢٦ ومجمع البحرين ج١ ص٣٩٨ و ٣٩٩ وتفسير الصراط المستقيم ج١ ص٣٦٦ [الهامش] عن الوافي ج٢ ص٢٧٣ و ٢٧٤ عن تفسير القمي والوافي ج٥ ص٢٧٤ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤٤ =

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه..»[١].

ولا يعني هذا أنه «عليه السلام» لم يجمع القرآن مرة أخرى على النحو الذي كان بين أيدي المسلمين. كما أنه لا يمنع من أن يكون «عليه السلام» قد جمع القرآن عدة مرات: بعضها في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وبعضها بعد استشهاده.. وكان من بينها ما رتب حسب النزول.. وربما يشهد لذلك: تعدد النسخ التي تنسب إليه «عليه السلام»..

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذكرته الرواية المتقدمة من حلفه «عليه السلام» على جمع القرآن، ثم تخلفه ليجمع القرآن، ثم عتاب عمر له على تخلفه عن بيعة أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضاً[٢].

= و٦٤ وتاريخ القرآن للأبياري ص٨٤ و ١٠٦ وعمدة القاري ج٢٠ ص١٦ وأكذوبة تحريف القرآن ص١٧ عنه وعن المصاحف للسجستاني. وراجع: فتح الباري ج٩ ص١٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١.

(١) راجع: تاريخ القرآن للأبياري ص٨٤ والفهرست لابن النديم ص٣٠ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٣١٧ و ٣١٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج١ ص٧.

(٢) المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٥٠ وفي هامشه عن أنساب الأشراف ج١ ص٥٨٧. والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص٩٧٤ وراجع: أعيان الشيعة ج١ ص٨٩ =

وهذه الروايات تفسر لنا، بشكل واضح، ما ورد: من أنه «عليه الصلاة والسلام»، قد جمع القرآن بعد وفاة النبيّ «صلى الله عليه وآله» بثلاثة أيام[1].

وإلا فلا يمكن أن يكون «عليه السلام»، قد كتب القرآن في ثلاثة أيام، أو حفظه، كما يقوله البعض[2]. إلا على سبيل الكرامة والإعجاز، ولا ترى

=وحياة الصحابة ج٣ ص٣٥٥ وحلية الأولياء ج١ ص٦٧. وكنز العمال ج٢ ص٣٧٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٢ ص٥٨٨ وتاريخ الخلفاء ص١٨٥. والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٩٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١ عن أبي نعيم، وعن الخطيب في الأربعين، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٣١٧ و ٣١٦ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص١٠٧.

(١) الفهرست لابن النديم ص٣٠ والأوائل للعسكري ج١ ص٢١٤ و ٢١٥ وتاريخ القرآن للأبياري ص٨٤ واعيان الشيعة ج١ ص٨٩ ومقدمة تفسير البرهان ص٣٧ عن تفسير فرات. وأكذوبة تحريف القرآن ص٦٢ عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن أبي شيبة ج١ ص٥٤٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج١ ص٧.

(٢) راجع: أكذوبة تحريف القرآن ص١٦ عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص٧١.

أن هذا هو مقصود الناقل أو القائل.

أي أنه لا بد أن يكون مكتوباً، ثم رتبه ونسّقه، حسبما يقتضيه الأمر، وهو ما صرحت به الرواية الآنفة الذكر.. وربما يكون لديه أكثر من نسخة مكتوبة.

هذا.. ولا بد أن يكون «عليه الصلاة والسلام» قد جمعه قبل جمع زيد له، لأن زيداً قد جمعه للخليفة بعد معركة اليمامة، حسبما صرحت به رواية جمع زيد للقرآن.

وقال المفيد وغيره: إن علياً كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، وتفسيرها بالتفصيل(١).

وقال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، ومقايسته بمصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»: «..ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»، من تأويله، وتفسير معانيه، على حقيقة تنزيله. وذلك كان ثابتاً، منزلاً، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو القرآن المعجز، وقد سمي تأويل القرآن قراناً.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ

---

(١) عن المفيد في الإرشاد، والرسالة السروية، راجع: تاريخ القرآن ص٤٨ واعيان الشيعة ج١ ص٨٩ عن عدة الرجال للأعرجي.

﴿زِدْنِي عِلْماً﴾[(١)]؛ فسمى تأويل القرآن قرآناً»[(٢)].

وقال المفيد أيضاً: قدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله[(٣)].

وعن علي «عليه السلام»: «ولقد أحضروا الكتاب كملاً، مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام؛ فلما وقفوا على ما بينه الله، من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أظهر نقص[(٤)] ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه..»[(٥)].

وقال الأبياري: ويروي غير واحدٍ: أن مصحف علي، كان على ترتيب النزول، وتقديم المنسوخ على الناسخ..[(٦)].

---

(١) الآية ١١٤ من سورة طه.

(٢) أوائل المقالات ص٥٥ و (ط دار المفيد) ص٨١ وبحر الفوائد ص٩٩ عنه.

(٣) عدّة رسائل للمفيد ص٢٢٥ المسائل السروية.

(٤) لعل الصحيح: نقض.

(٥) الإحتجاج ج١ ص٣٨٣ وبحار الأنوار ج٩٠ ص١٢٥ و ١٢٦ وراجع ج٨٩ ص٤٠ و ٤١ والبيان ص٢٤٢ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٢١ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٣١٢ والتفسير الصافي ج١ ص٤٧ وبحر الفوائد ص٩٩.

(٦) تاريخ القرآن للأبياري ص٨٥ عن تاريخ القرآن للزنجاني ص٢٦. وراجع: =

وقال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين «عليه السلام»، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم: هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك.

فانصرف وهو يقول: فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً؛ فبئس ما يشترون»[(١)].

وإنما أرجعوه إليه؛ لأن أول صفحة فتح عليها أبو بكر، وجد فيها فضائح القوم، أعني المهاجرين والأنصار؛ فخافوا: أن يضر ذلك بمصالحهم؛ فأرجعوه، ثم بادروا إلى تهيئة البديل، الذي ليس فيه شيء من ذلك، فأمروا زيد بن ثابت بجمع القرآن لهم..[(٢)].

= أعيان الشيعة ج١ ص٨٩ عن السيوطي في الإتقان، عن ابن أبي داود وراجع: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٣١٧.

(١) الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ط دار المفيد) ص٨٦ باب: الإعتقاد في مبلغ القرآن وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٢١ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٣١٢.

(٢) راجع: الإحتجاج ج١ ص٢٢٧ و ٢٢٨ وبحار الأنوار ج٨٩ ص٤٢ و ٤٣ وراجع: بصائر الدرجات ص١٩٦ وبحر الفوائد ص٩٩.

وقال ابن سيرين عن علي «عليه السلام»: فنبئت أنه كتب المنسوخ وكتب الناسخ في أثره[١].

وعنه: تطلّبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر عليه[٢].

وعنه أيضاً، أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير[٣].

أو قال: لو أصيب ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم[٤].

---

(١) شواهد التنزيل ج١ ص٣٨ والإتقان في علوم القرآن (ط دار الفكر) ج١ ص١٦٢.

(٢) الإتقان ج١ ص٥٨ ومناهل العرفان ج١ ص٢٤٧ وتاريخ القرآن للزنجاني ص٤٨ والصواعق المحرقة ص١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٢ ص٣٣٨ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٣١٧.

(٣) الإستعياب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٢٥٣ و (ط دار الجيل) ج٣ ص٩٧٤ والتمهيد ج٨ ص٣٠١ والوافي بالوفيات ج١٧ ص١٦٧ وراجع: الصواعق المحرقة ص١٢٦.

(٤) راجع: تاريخ الخلفاء ص١٨٥ و (ط أخرى) ص١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ قسم ٢ ص١٠١ والتمهيد لابن عبد البر ج٨ ص٣٠١ وفلك النجاة ص١٧٢ و ١٨١ وأعيان الشيعة ج١ ص٨٩ وتفسير البرهان [المقدمة] ص٤١ عن سمط النجوم العوالي. وكنز العمال ج٢ ص٣٧٣ عن ابن سعد، =

وعن ابن جزي: لو وجد مصحفه «عليه السلام»؛ لكان فيه علم كثير[١].

وعن الزهري: لو وجد لكان أنفع، وأكثر علماً[٢].

هذا.. ولا نستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذي دفعه أبو الحسن الرضا «عليه الصلاة والسلام» إلى البزنطي، وقال له: لا تنظر فيه.

قال: ففتحته، وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش، بأسمائهم، وأسماء آبائهم.

قال: فبعث إلي: أن ابعث إلي بالمصحف[٣].

=والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٢ ص٢٥٣ و (ط دار الجيل) ج٣ ص٩٧٤ والوافي بالوفيات ج١٧ ص١٦٧ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٢٨٨ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٣١٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٣٧ وينابيع المودة ج٢ ص٤٠٨. وراجع: المراجعات للسيد شرف الدين ص٤١١.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص٤ والتمهيد في علوم القرآن ج١ ص٢٢٦ عنه، وتفسير كنز الدقائق ج١ ص٥.

(٢) فواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج٢ ص١٢.

(٣) الكافي ج٢ ص٦٣١ وتفسير البرهان [المقدمة] ص٣٧ ومناهل العرفان ج١ ص٢٧٣ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٦٤٢ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٢ =

وليس في رواية الكشي: أنه قال له: لا تنظر فيه.. وهو الصواب؛ إذ لا معنى لأن يعطيه إياه، ثم يمنعه من القراءة فيه، إلا إذا كان يريد أن يختبره بذلك.. أو أنه منعه من القراءة في بعض سوره لكي لا يطلع على بعض ما لا مصلحة في تداوله من تفاسيره، أو بيانات لشأن النزول، او غير ذلك..

وفي أخبار أبي رافع: أن النبيّ «صلى الله عليه وآله» قال في مرضه، الذي توفي فيه لعلي: «يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك».

«فجمعه في ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبيّ «صلى الله عليه وآله» جلس علي؛ فألفه كما أنزل الله، وكان به عالماً»(١).

وربما كان «عليه السلام» يخشى من تمكينهم من هذا المصحف خوفاً من أن يتصرفوا فيه، بإتلاف بعض ما فيه مما يرونه مضراً بمصالحهم، أو مشيناً لبعض أحبائهم، أو غير ذلك..

=و ٢٦٣ وبحار الأنوار ج٨٩ ص٥٤ وإختيار معرفة الرجال ص٥٨٩ والوافي ج٥ ص٢٧٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص٣٨٥ والتفسير الصافي ج١ ص٤١.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣١٩ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٥٥ وج٨٩ ص٥٢ عنه.

أين هو مصحف عليّ عليه السلام؟!:

قد يمكن أن نستظهر من رواية البزنطي السابقة: أن ذلك المصحف، الذي دفعه إليه الرضا «عليه السلام»، كان هو مصحف علي «عليه السلام».

ولكن ذلك لا يكفي لإثبات ذلك، كما هو ظاهر..

ولكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الحجة المنتظر، قائم آل محمد «صلوات الله وسلامه عليه»، وسيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى..[1].

ولعله هو القرآن الذي ورد في الروايات: أنه يعلّمه للناس، وأنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

(١) الكافي ج٢ ص٤٦٢ وبصائر الدرجات ص١٩٣ والإحتجاج ج١ ص٢٢٨ وبحار الأنوار ج٨٩ ص٤٢ و ٤٣ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٢٦ وراجع: المحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٣ ومصباح الفقيه [كتاب الصلاة] ص٢٧٥ والتفسير الصافي ج١ ص٤٣ و ٤٤ وج٥ ص١٢٩ وج٧ ص١٠٠ والتفسير الأصفى ج٢ ص١٢٦٠.

خصائص مصحف عليّ عليه السلام:

ويتضح من النصوص الآنفة الذكر: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، يمتاز بما يلي:

١ ـ إنه كان مرتباً على حسب النزول.

٢ ـ ذكر فيه المنسوخ على الناسخ. وذلك نتيجة كون الترتيب بحسب النزول.

٣ـ إنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.

٤ ـ إنه كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقة تنزيله. أي كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه.

٥ ـ فيه المحكم والمتشابه.. وبذلك يتحقق صيانة القرآن في حقائقه ومعانيه، ويمنع من الذهاب يميناً وشمالاً، وخلط الغث بالسمين.

٦ ـ لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام. ولم يزد فيه حرف، ولم يسقط منه حرف[1].

---

(١) وقد ذكروا: أن المصاحف الأربعة التي كتبت في زمن عثمان، وأرسلت إلى الآفاق.. قد اختلفت في رسم بعض كلماتها، اليسيرة جداً، والتي لم تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة.

مع ملاحظة: أن زيادة الحرف، أو سقوطه لا ضير فيه إذا لم يضر بالقرآن المحفوظ =

٧ ـ إن فيه أسماء أهل الحق والباطل.

٨ ـ إنه كان بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخط عليّ «عليه الصلاة والسلام».

٩ ـ كان فيه فضائح القوم، أعني المهاجرين، والأنصار، وغيرهم من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الإسلام، كما يجب.

أو فقل: فضائح أولئك الذين صدرت منهم أمور لا يمكن تجاهلها والتستر عليها.

أمران لابدّ من التنبيه عليهما:

الأول: إن ما ذكر من خصائص وميزات في مصحف عليّ «عليه السلام»، يوضح لنا السر في صعوبة تعلمه في زمن ظهور الحجة «عليه السلام»؛ فقد روي عن أبي جعفر «عليه السلام»، قوله: «إذا قام القائم من

=والمنطوق، فقد تكتب كلمة «هذا» مثلاً بألف بعد الهاء، وقد تكتب بدونه. وهكذا في سائر الموارد.. ومراده «عليه السلام» بعبارته الأخيرة: أنه حتى لو أسقطت اللام الداخلة على الحروف الشمسية في كتابة الكلمة، واكتفي بتشديد الحرف الشمسي بدلاً، فإنه وإن كان لا يعد تحريفاً.. ولكن الذي كتبه علي «عليه السلام» لم يسقط حتى مثل هذه اللام ولا الألف التي بعد الهاء في هذا.. فضلاً عن أن يُسقط أو أن يزيد أي حرف آخر على سبيل السهو أو الغلط..

آل محمد «صلى الله عليه وآله»، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّ وجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»[١].

الثاني: لقد اتضح: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل السنة، ومؤلفوهم، ومحدثوهم، كما يظهر من ملاحظة النصوص المتقدمة، ومصادرها.. فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآناً آخر، يخرجه الإمام الحجة «عجل الله فرجه»، يختلف عن القرآن الفعلي[٢].

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، وليس لها ما يبررها على الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، وإضافة بعض التفسير والتأويل، وترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافاً في أصله وحقيقته..

(١) روضة الواعظين ص٢٦٥ وكشف الغمة ج٣ ص٢٦٥ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٧ والإرشاد للشيخ المفيد ص٣٦٥ و (ط دار المفيد) ص٣٨٦ والأنوار البهية ص٣٨٤ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٣٣٩ وراجع: الغيبة للنعماني ص٣١٨ و ٣١٩.

(٢) راجع: الشيعة والسنة ص١٣٨.

ويا ليت هذا البعض يلاحظ مصحف عائشة، ومصحف حفصة، ليجد مدى ما خالفتا فيه هذا القرآن المتداول، النازل من عند الله سبحانه.. وقد ذكرنا بعض هذه الموارد في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر في هذا الكتاب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إنكار نسب رقية وأم كلثوم ومحبة العترة..

السؤال رقم ١٣٨:

يدعي الشيعة محبة آل البيت وعترة النبي ﷺ، ولكننا نجد عندهم ما يناقض هذه المحبة؛ حيث أنكروا نسب بعض العترة؛ كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ! وأخرجوا العباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده، والزبير ابن صفية عمة رسول الله ﷺ.

وهم لايوالون كثيراً من أولاد فاطمة «رضي الله عنها»؛ كزيد بن علي، وابنه يحيى، وإبراهيم وجعفر ابني موسى الكاظم، ويسبون جعفر بن علي أخي إمامهم الحسن العسكري.

ويعتقدون أن الحسن بن الحسن «المثنى»، وابنه عبدالله «المحض»، وابنه محمد «النفس الزكية» ارتدوا!

وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبد الله، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسين، ويحيى بن عمر.. الخ.

فأين ادعاء محبة آل البيت؟! ويشهد لذلك مقولة أحدهم: «إن سائر

بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة، ولا تحمل على التقية»[١]! بل أعظم من هذا وأدهى.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة يقولون: إن المقصود بكلمة «أهل البيت» في آية التطهير هم خصوص أصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» سيدهم. وهؤلاء بالإضافة إلى الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين «عليه السلام»، وهم بقية الأئمة الاثني عشر هم عترته «صلى الله عليه وآله»، الذين هم عدل القرآن في حديث الثقلين.

وجميع من عدا هؤلاء لا تشملهم الآيات ولا الوصايا التي وردت على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يصدق عليهم اسم العترة، ولا ينطبق عليهم اسم الأئمة الاثنا عشر، ولا أحد الثقلين، ولا أهل البيت

(١) تنقيح المقال (٣/ ١٤٢).

«عليهم السلام».

فسائر الذرية معظمُّون ومكرمُّون عند الشيعة، إكراماً لله سبحانه، ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكن ليس لهم مقام العترة وأهل البيت «عليهم السلام»، وإنما ينظر إلى أعمالهم، فإن كانوا من أهل الصلاح والخير والفلاح، فإن إكرامهم يزيد بمقدار ما يظهر لهم من صلاح وسداد، وإن ظهر منهم خلاف ذلك، فلا بد من اتخاذ الموقف المناسب لأعمالهم.. مع المحافظة على حدٍّ أدنى من الإكرام إعظاماً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ما لم يخرجوا من الإيمان بارتداد أو شبهة.

ثانياً: بالنسبة لرقية وأم كلثوم هناك بحوث علمية تثبت أنهن لسن بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، بل بناته بالكفالة والتربية. وقد ألفت في ذلك كتب كثيرة، ونشرت بحوث عديدة.

فراجع: كتاب بنات النبي «صلى الله عليه وآله» أم ربائبه.. وكتاب: القول الصائب في إثبات الربائب.. وكتاب: البنات ربائب.. وغير ذلك.

وحتى لو كنّ بناته «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، فليس لهن مقام فاطمة الزهراء «عليها السلام»، كما تظهره النصوص المتواترة والمتفق عليها. ولسن من أهل البيت «عليهم السلام» الذين نزلت فيهم آية التطهير.

ثالثاً: لم يخرج الشيعة العباس وأولاده من أهل البيت «عليهم السلام»، بل رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخرجهم، كما أخرج جميع

زوجاته بمقتضى حديث الكساء. كما أن العباس وأبناءه ليسوا من ذرية الرسول «صلى الله عليه وآله».

أما الزبير، فليس داخلاً فيهم من الأساس، مضافاً إلى ما صدر منه من عظائم، فقد نكث بيعة إمامه، وخرج عليه وحاربه وقتل بسببه عشرات الألوف. وليس هو من أهل البيت «عليهم السلام» الذين حدَّدهم حديث الكساء أيضاً الذين طهّرهم الله تطهيراً.. ولا من ذريّة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: لقد ذكر السائل عدداً من أولاد فاطمة الزهراء «عليها السلام» وقال: إن الشيعة يبغضونهم. ونقول:

ألف: إن الشيعة لا يبغضون الأشخاص، وإنما يبغضون أعمالهم.

ب: لا يجد الشيعة في بعض من ذكرهم أي مغمزٍ، لا في شخصه ولا في أعماله، فزيد بن علي مثلاً يُعتبر عندهم من الأخيار الأبرار، ومن العلماء المجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى..

خامساً: لا يعتقد الشيعة أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو النفس الزكية.. بل النفس الزكية رجل يقتل في الكوفة قُبيل ظهور الإمام الحجة «عليه السلام». أو هو رجل هاشمي يقتل بين الركن والمقام[1]. وليس بين

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٢٠ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٦٨.

قتل النفس الزكية والظهور أكثر من خمس عشرة ليلة[1].

ومحمد بن عبد الله بن الحسن إنما قتل في الحجاز في سنة ١٤٥ هـ.. لا أنه سيقتل قبيل ظهور الإمام «عليه السلام».

سادساً: أين ذكر الشيعة: أن من جملة عقائدهم ارتداد الحسن بن الحسن «المثنى» وابنه عبد الله المحض، وابنه محمد «النفس الزكية» وأخيه إبراهيم وزكريا.. الخ..؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) إكمال الدين ج٢ ص٦٤٩ والغيبة للطوسي ص٤٤٥ وإعلام الورى ص٤٢٧ والإرشاد ج٢ ص٣٤٧ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٢٠٣.

الشيعة يكفرون جميع أهل البيت..

السؤال رقم ١٣٩:

إن الشيعة يكفِّرون جميع أهل البيت في القرن الأول!! حيث جاء في أخبارهم ومصادرهم المعتمدة: أن الناس بعد رسول الله ﷺ ارتدوا إلا ثلاثة (سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وبعضهم يوصلهم إلى ٧، وليس فيهم واحد من أهل البيت)[١].

فقد حكموا على الجميع بالكفر والردَّة ـ والعياذ بالله ـ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن أحاديث ردَّة الصحابة إنما رواها أهل السنة في أصح

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس ص٩٢ وكتاب الروضة من الكافي ج٨ ص٢٤٥ و «حياة القلوب» للمجلسي (فارسي) ج٢ ص٦٤٠.

مجاميعهم الحديثية، ومنها البخاري ومسلم ومسند أحمد، وسائر المسانيد والصحاح.. وهي التي قالت عن الصحابة: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى حتى لم يبق منهم إلا مثل همل النعم[1]، أي التي لا يلتفت إليها ولا يعتد بها.. فما ذنب الشيعة في ذلك؟!

ثانياً: إن المراد بالإرتداد الذي تحدَّثت عنه الروايات المشار إليها ليس هو الرجوع إلى الكفر، أو الشرك، وإنما الإرتداد عن الطاعة والتسليم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث لم يفوا له بما أخذوه على أنفسهم..

وهو ما يعبر عنه بكفر الطاعة، فهو من قبيل الكفر قوله تعالى: ﴿**وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

وقد تحدَّثنا عن أقسام الكفر ومراتبه في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر..

---

(١) تنقيح المقال ج٣ ص١٤٢ وصحيح البخاري ج٨ ص١٥٠ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٢٠٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص١٣٢ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٤٠٦ والاستذكار لابن عبد البر ج٥ ص١١١ وتاريخ مدينة دمشق ج٨ ص١٠٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٢٢٣ ومسند الشاميين ج٣ ص١٦.

(٢) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

ولعل من أوضح مصاديق عدم الوفاء هذا: نقضهم لبيعتهم في يوم الغدير، وعدم وفائهم بالعهد الذي أخذه عليهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتراجعهم عن إقرارهم له بالولاية في ذلك اليوم..

وهذا صادق على أكثر الصحابة، فإنهم إما عملوا على نقض ما أبرمه الرسول «صلى الله عليه وآله»، أو سكتوا ولم يهتموا بالأمر، أو ضعفوا عن مواجهة من فعل ذلك.. ولم يبق منهم إلا من غلب على أمره، وهم جماعة قليلة لا أثر لها في إرجاع الأمور إلى نصابها.. وهم علي «عليه السلام»، وبنو هاشم، وجماعة آخرون.

ثالثاً: إذا كان المقصود بالإرتداد: هو ارتداد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، حيث لم يفوا لهم بما أخذوه على أنفسهم.. فلا يكون أهل البيت مشمولين لحديث الإرتداد على الأعقاب من الأساس..

فإذا قال قائل: إن الناس قد كفروا بالأنبياء، فلا يشمل هذا الأنبياء أنفسهم، فلا يقال: إن هذا معناه أن الأنبياء أنفسهم قد كفروا أيضاً، لأنهم من جملة الناس.. وذلك واضح لا يخفى..

رابعاً: إن ورود نص في مصدر معتمد عند طائفة، لا يعني أن تلك الطائفة تعتقد بمضمون ذلك النص، أو أنها تعتقد بصحته.. إلا إذا صرحت تلك الطائفة بتصحيح سند ذلك النص، وبالالتزام بمضمونه.. فكيف إذا كان الشيعة يصرحون: بأن كل نص في أي كتاب عندهم ـ ما عدا القرآن الكريم ـ لا بد أن يخضع للبحث السندي والدلالي. ويعلنون: أنه ليس لديهم كتاب يكون كل ما فيه صحيحاً.

وذلك على عكس معظم إخوانهم من أهل السنة، فإنهم يصرحون بتصحيح كل ما رواه البخاري ومسلم، بل ويطَّرد التصحيح عند بعضهم إلى بقية الصحاح الستة، إن لم يكن إلى سنن الدارمي، ومسند أحمد، وغيرهما.. وربما يستثنون منه أربعة أحاديث، أو أقل، أو أكثر.

خامساً: حبذا لو أن هذا السائل قد صرح لنا باسم قائل هذا القول من الشيعة، وبالمصدر الذي اعتمد عليه حين نسب إلى الشيعة القول بأنهم يكفرون جميع أهل البيت «عليهم السلام»، أو جميع الصحابة..

سادساً: إننا نذكر هنا طائفة من الروايات التي تحدَّثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم، وكثير منها صحيح السند، حسب المنهج المتبع في التصحيح عند إخواننا أهل السنة، وهي التالية:

أحاديث عن ارتداد الصحابة:

١ ـ عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إليَّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

(١) صحيح البخاري ج٩ ص٥٨ كتاب الفتن، وج٨ ص١٤٨ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٨٧ وفي آخره: أنه نقل أيضاً عن حذيفة، وعمدة القاري ج٢٤ ص١٧٦ =

٢ ـ عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» يقول:

«أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم..

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيّاش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟!

فقلت: نعم.

قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته يزيد فيه، قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي»(١).

٣ ـ عن ابن عمر أنه سمع النبي «صلى الله عليه وآله» يقول:

= ومسند أحمد ج١ ص٤٣٩ مع تفاوت يسير.

(١) صحيح البخاري ج٩ ص٥٨ و ٥٩ وج٨ ص١٥٠ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٨٧ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٢٢٣ وعمدة القاري ج٢٤ ص١٧٦ وما روي في الحوض والكوثر لابن مخلد القرطبي ص١٤١ وصحيح مسلم ج٧ ص٩٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص١٥٩ ومسند أحمد ج٥ ص٣٣٣ وراجع ج٣ ص٢٨.

«لا ترجعوا بعدي كفاراً. يضرب بعضكم رقاب بعض».

ونفس ذلك رواه أبو بكرة، وجرير، وابن عباس عنه «صلى الله عليه وآله»[١].

٤ ـ عن عبد الله قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«إني فرطكم على الحوض، وإني سأنازع رجالاً فأغلب عليهم، فأقول: يا رب أصحابي.

فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج٩ ص٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج١ ص٣٨ و ١٩١ و ١٩٢ وج٥ ص١٢٦ و ١٢٧ وج٦ ص٢٣٦ وج٧ ص١١٢ وج٨ ص١٦ و ٣٦ و ٩١ و ١٨٦ وصحيح مسلم ج١ ص٥٨ و (ط دار الفكر) ج١ ص٥٨ وج٥ ص١٠٨ ومسند أحمد ج١ ص٢٣٠ و ٤٠٢ وج٢ ص٨٥ و ٨٧ و ١٠٤ وج٤ ص٣٥١ و ٣٥٨ و ٣٦٣ و ٣٦٦ وج٥ ص٣٧ و ٣٩ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٩ و ٦٨ و ٧٣ وسنن الدارمي ج٢ ص٦٩ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٣٠٠ وسنن أبي داود ج٢ ص٤٠٩ وسنن الترمذي ج٣ ص٣٢٩ وسنن النسائي ج٧ ص١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ والمستدرك للحاكم ج١ ص٩٣ وج٣ ص٧٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٥ ص١٤٠ و ١٦٦ وج٦ ص٩٢ و ٩٧ وج٨ ص٢٠ و ١٨٩.

(٢) صحيح مسلم ج٧ ص٦٨ بعدة أسانيد، ومسند أحمد ج١ ص٤٠٢ و ٤٠٦ =

٥ ـ عن حذيفة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

«ليردن علي الحوض أقوام فيختلجون دوني، فأقول: رب أصحابي، رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(١).

٦ ـ عن ابن عباس في حديث له عنه يقول «صلى الله عليه وآله» فيه: «وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي؟! أصحابي؟!

فيقول: إنه لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول، كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٢)»(٣).

= و ٤٠٧ و ٣٨٤ و ٤٢٥ و ٤٥٣ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٢٩٢.

(١) مسند أحمد ج٥ ص٣٨٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٤ ص٤٣٣ وراجع ص٣٩٣ وأشار إليه في صحيح البخاري ج٨ ص١٤٨ و ١٤٩. وراجع: طبقات المحدثين بأصبهان ج٣ ص٢٣٤ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص٦.

(٢) الآيتان ١١٧ و ١١٨ من سورة المائدة.

(٣) صحيح البخاري ج٨ ص١٦٩ و ٢٠٤ وج٦ ص١٢٢ و ٦٩ و ٧٠ وج٨ ص١٣٦ و (ط دار الفكر) ج٤ ص١١٠ و ١٤٣ وج٥ ص١٩٢ وصحيح مسلم ج٨ =

٧ـ وعن أنس عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

«ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتى (إذا) عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وعبارة مسلم: ليردنّ عليّ الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلأقولنّ: أي رب أصحابي أصحابي»(١).

= ص١٥٧ ومسند أحمد ج١ ص٢٣٥ و ٢٥٣ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص١٦٠ وعن الجمع بين الصحيحين، وسنن الترمذي ج٤ ص٣٨ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٤٤٧ وعمدة القاري ج١٥ ص٢٤١ وج١٦ ص٣٨ وما روي في الحوض والكوثر ص٢٤ و ١٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص١٣٩ والمعجم الكبير ج١٢ ص٨ وجزء بقي بن مخلد ص١٤٦ ومعاني القرآن للنحاس ج٢ ص٣٩١ وتفسير السمعاني ج٢ ص٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٦ ص٢٤٣ و ٢٤٥.

(١) صحيح البخاري ج٨ ص١٤٩ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٢٠٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص٧٠ و ٧١ ومسند أحمد ج٧ ص٧١ وشرح مسلم للنووي ج١٥ ص٦٤ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٢٢٢ وعن الجمع بين الصحيحين الحديث رقم ١٣١ وفي إحقاق الحق، باب ما رواه الجمهور في حق الصحابة: أنهم رووا مثل ذلك عن أم سلمة، وأسماء بنت أبي بكر، وسعيد بن المسيب، وحذيفة، وأبي الدرداء.

٨ ـ عن أبي هريرة: أنه كان يحدث أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلؤون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي.

فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»[1].

٩ ـ عن أبي هريرة عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله..

---

(١) صحيح البخاري ج٨ ص١٥٠ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٢٠٨ وبعده نفس الحديث الذي رواه ابن المسيب عن أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، وعمدة القاري ج٢٣ ص١٤١ والإستذكار ج٥ ص١١١ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٢٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٨ ص١٠٨ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٢٥ و ٢٧ وما روي في الحوض والكوثر ص١٦٣ وجزء بقي بن مخلد ص١٦٣ ومسند الشاميين ج٣ ص١٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٤ ص٤١٧ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٦٤١ والجامع لأحكام القرآن ج٤ ص١٦٨ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٢٢٣.

قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟!

قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرّاً محجلين من آثار الوضوء، وليصدّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي؟! فيجيبني ملك، فيقول: هل تدري ما أحدثوا بعدك»؟![1].

١٠ ـ وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

«بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

فقلت: أين؟!

قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟!

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى..

ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

قلت: إلى أين؟!

قال: إلى النار والله.

قلت: ما شأنكم؟!

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج١ ص١٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٤ ص٤١٨ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٢٨.

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»[١].

١١ - وروي عن عمار أيضاً:

«إن في أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» اثني عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط»[٢].

١٢ - عن أبي بكرة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

«ليردنّ عليّ الحوض رجال ممن صحبني ورآني، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني، فلأقولن: رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك»[٣].

---

(١) صحيح البخاري ج٨ ص١٥٠ و ١٥١ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٢٠٨ وعمدة القاري ج٢٣ ص١٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص١٣٢ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٤٠٦ وعن الجمع بين الصحيحين الحديث ٢٦٧.

(٢) راجع: صحيح مسلم ج٧ ص١٢٢ و ١٢٣ و (ط دار الفكر) ج٨ ص١٢٢ ومسند أحمد ج٥ ص٣٩٠ والديباج على مسلم ج٦ ص١٣٧ والآحاد والمثاني ج٢ ص٤٦٦ والجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٢٢٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص١٦٩.

(٣) مسند أحمد ج٥ ص٤٨ وص٥٠ بسند آخر، والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ =

١٣ ـ عن أبي سعيد الخدري عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: تزعمون أن قرابتي لا تنفع قومي؟! والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة.. إذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسار، فيقول الرجل: يا محمد، أنا فلان بن فلان.. ويقول الآخر: أنا فلان بن فلان.

فأقول: أما النسب قد عرفت، ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم على أعقابكم القهقرى(١).

١٤ ـ قالت أسماء بنت أبي بكر: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم. وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمتي؟!

فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك؟! والله ما برحوا بعدك يرجعون

= ص٤١٥ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٢٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٦ ص٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٢٣٩.

(١) مسند أحمد ج٣ ص٣٩ ويقرب منه ما في ص١٨ وكنز العمال ج١١ رقم٢٤٧٢ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص٣٨٧ وج١٤ ص٤٣٤ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٢٩٩ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٧٤ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٣٠٤ ومسند أبي يعلى ج٢ ص٤٣٤.

على أعقابهم الخ..»[١].

١٥ ـ قالت عائشة: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول، وهو بين ظهراني الصحابة:

«إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال. فلأقولن: أي رب مني ومن أمتي؟! فيقول: إنك ما تدري ما عملوا بعدك. ما زالوا يرجعون على أعقابهم»[٢].

---

(١) صحيح البخاري ج٨ ص١٥١ و ١٥٢ و (ط دار الفكر) ج٧ ص٢٠٩ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص٦٦ وكنز العمال ج١١ رقم ٢٤٦١ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٤ ص٤١٩ وعمدة القاري ج٢٣ ص١٤٤ وما روي في الحوض والكوثر ص٢٤ و ١٦٥ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص٩٤ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٣٠٨ وجزء بقي بن مخلد ص١٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص٤ وفيض القدير ج٣ ص٥٢٩ وتهذيب الكمال ج٨ ص٤٣١.

(٢) صحيح مسلم ج٧ ص٦٦ ومسند أحمد ج٦ ص١٢١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص١٥٩ وكنز العمال حديث رقم ١٤١٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤١٤ وما روي في الحوض والكوثر ص١٦٨ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٣٤٤ ومسند أبي يعلى ج٧ ص٤٣٤ وجزء بقي بن مخلد ص١٦٨ وإمتاع الأسماع ج٣ ص٣٠٦.

١٦ ـ وعن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً، فتفرّقت بكم الطرق، فناديتكم: ألا هلمّوا إلى الطريق، فناداني منادٍ من بعدي، فقال: إنهم قد بدّلوا بعدك.

فقلت: ألا سحقاً ألا سحقاً»(١).

١٧ ـ عن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، إني لكم فرط على الحوض، فإياي، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً»(٢).

١٨ ـ عن أم سلمة قالت: قال النبي «صلى الله عليه وآله»:

«مِنْ أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً»(٣).

---

(١) مسند أحمد ج٦ ص٢٩٧ ومسند ابن راهويه ج٤ ص٢٠٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٦ ص٤٤٩.

(٢) صحيح مسلم ج٧ ص٦٧ والمعجم الكبير للطبراني ج٢٣ ص٢٩٧ وإمتاع الأسماع ج٣ ص٣٠٤.

(٣) مسند أحمد ج٦ ص٢٩٨ ومجمع الزوائد ج١ ص١١٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٢ ص٨٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٣٠٧.

١٩ ـ في كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبري الشافعي، عن أبي علقمة قال:

«قلت لسعد بن عبادة وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟!

قال: إليك مني، فوالله لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إذا أنا متُّ تضِلّ الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده، ولا تبايع أحداً غيره»[1].

٢٠ ـ وكان طلحة بن عبيد الله، وابن عباس، وجابر بن عبد الله يقولون: صلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على قتلى أحد، وقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنا على هؤلاء شهيد.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أليسوا إخواننا، أسلموا كما أسلمنا وجاهدوا كما جاهدنا ؟!

قال: «بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما تحدثون بعدي..

فبكى أبو بكر وقال: إنا لكائنون بعدك»؟![2].

---

(١) إحقاق الحق (الملحقات) ج٢ ص٢٩٦ و ٣٤٨ والدرجات الرفيعة ص٣٢٦.

(٢) مغازي الواقدي ج١ ص٤١٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٣٨ عنه.

٢١ ـ عن مرة قال: حدثني رجل من أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» قال: قام فينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على ناقة حمراء مخضرمة، فقال: أتدرون أي يوم هذا؟!

إلى أن قال: «ألا وإني فرطكم على الحوض، أنظركم، وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تسوّدوا وجهي.

ألا وقد رأيتموني وسمعتم مني، فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار.

ألا وإني مستنقذ رجالاً أو إناثاً، ومستنقذ مني آخرون، فأقول: يا رب أصحابي؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

وأخيراً..

فقد قال المقبلي: إن أحاديث «لا تدري ما أحدثوا بعدك» متواترة بالمعنى[2].

---

(١) مسند أحمد ج٥ ص٤١٢ وفي صحيح البخاري ج٥ ص١٥٩ ـ ١٦٠: عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: لقيت البراء بن عازب (رض) فقلت: طوبى لك، صحبت النبي «صلى الله عليه وآله» وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا بن أخي لا تدري ما أحدثنا بعده.

(٢) راجع: أضواء على السنة المحمدية ص٣٥٠ نقلاً عن العلم الشامخ للمقبلي. =

وإن أردت التوسع في هذا الموضوع فراجع المصادر الموجودة في الهامش[١].

= وراجع: الاستذكار ج٥ ص١١٢. وقد نقل تواتر أحاديث الحوض ابن مخلد القرطبي في كتابه: ما روي في الحوض والكوثر ص١٨ ـ ٢٠ عن ابن عبد البر، والقاضي عياض، والنووي، وابن حجر، والبيضاوي، والقرطبي، والسيوطي، والكتاني.

(١) بالإضافة إلى ما تقدم راجع: المصنف للصنعاني ج١١ ص٤٠٦ ـ ٤٠٧ وتنوير الحوالك ج١ ص٥١ وبحار الأنوار ج٢٨ كتاب الفتن ص٢٦ حتى ٣٦ وكنز العمال ج١١ ص١٥٧ رقم ٦٤٥ وفي ذيله: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك مرتدين على أعقابهم» ورقم ٧٤٦ ورقم ٧٤٧ وفيه: «ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقرى» وص١٥٥ رقم ٧٧٦ وفيه: «فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضاً» وج١١ ص٢٢١ رقم ٢٤١١ عن أبي هريرة وفيه: «إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى»، وفي بعضها عن حذيفة رقم ٢٤١٢ وعن أنس رقم ٢٤١٤ وعن سمرة رقم ٢٤٨١ وعن أبي هريرة رقم ٢٤١٥ وعن حذيفة رقم ٢٤٧٦ و ٢٤٧١ وعن أم سلمة رقم ٤١٧ وعن أنس وحذيفة رقم ٢٤١٨ وعن زيد بن خالد رقم ٢٤٢٤ وعن ابن مسعود رقم ٢٤٧٠ وعن أسماء بنت أبي بكر وعائشة رقم ٢٤١٦ وعن أبي سعيد رقم ٢٤٧٢ وغير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه في هذه العجالة.

وبعد كل ما تقدم نقول:

إذا كان البخاري وغيره يروون هذه الروايات، ويروون أنه لا يبقى من الصحابة إلا مثل همل النعم. والباقون يكون مصيرهم إلى النار..

فما ذنب الشيعة؟! ولماذا تكفرونهم، وتهاجمونهم بهذه الشدة والحدة؟!

على أننا قد ذكرنا: أن المقصود بها ليس الإرتداد عن الدين إلى الكفر أو الشرك.. فلاحظ ذلك..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

صلح الحسن، وحرب الحسين.. متناقضان..

السؤال رقم ١٤٠:

لقد قام الحسن «رضي الله عنه» ـ رغم كثرة أنصاره ـ بالتنازل عن الخلافة لمعاوية «رضي الله عنه»، بينما قام أخوه الحسين «رضي الله عنه» ـ مع قلة أنصاره ـ بمنازعة يزيد بن معاوية والخروج عليه. وكلاهما ـ أي الحسن والحسين ـ إمام معصوم عند الشيعة!، فإن كان فعل الحسن حقاً وصواباً بالتنازل مع وجود الأنصار، ففعل الحسين باطل بالخروج دون أنصار. والعكس صحيح ! بل إنهم صرّحوا بتكفير بعض أعيان أهل البيت! كالعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ادعوا أنه نزل فيه قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الإسراء:٧٢]![1]، وكابنه ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره وأنه جاهل سخيف العقل![2].

وفي **رجال الكشي**: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت

(١) «رجال الكشي»، (ص ٥٣).

(٢) أصول الكافي، (١/ ٢٤٧).

قلوبهما..»![1].

وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس»[2].

بل بنات النبي صلى الله عليه وسلم ـ غير فاطمة ـ شملهن حقد الشيعة، بل نفى بعضهم أن يكن بنات للنبي صلى الله عليه وسلم![3]

فأين محبة أهل البيت المزعومة؟!

وفي صياغة أخرى:

أليس في خلاف الحسن «رضي الله عنه» مع أخيه الحسين «رضي الله عنه» في قضية صلح معاوية «رضي الله عنه» إبطالاً لمعتقد العصمة التي تنادون بها!!

حيث إن الحسن والحسين «رضي الله عنهما إمامان معصومان عندهم، فمن كان المخطىء، ومن كان على صواب؟!

وكذا ألم يخالف الحسن أباه في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان

---

(١) رجال الكشي، (ص ٥٣)، «معجم رجال الحديث» للخوئي، (١٢/ ٨١).

(٢) المرجع السابق، للكشي.

(٣) كشف الغطاء، لجعفر النجفي، (ص ٥)، ودائرة المعارف الشيعية لمحسن الأمين، (١/ ٢٧).

«رضي الله عنه»، فلا شك في أن أحدهما مصيب، والآخر مخطئ.. وكلاهما معصومان عند الشيعة.. أليس ذلك أمراً غريباً يهدم معتقد العصمة من أساسه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. **وبعد..**

أولاً: لم يختلف موقف الإمام الحسين «عليه السلام» من الصلح مع معاوية مع موقف أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، بل كان الإمام الحسين مؤيداً لأخيه، حتى إنه بعد استشهاد الإمام الحسن بسمٍّ زوجته جعدة بنت الأشعث له، بطلب من معاوية دعا البعض الإمام الحسين «عليه السلام» للقيام ضد معاوية، فلم يستجب لهم، وأكد على صحة موقف أخيه «عليه السلام» وقال: صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حياً»[1].

---

(١) الأخبار الطوال ص٢٢١ وراجع ص٢٢٠ وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٤٢ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٣٢ عنه.

وقد دافع عن موقف أخيه في موضوع الصلح أيضاً، في رسالة منه «عليه السلام» لأهل الكوفة، وقد أمرهم فيها بالسكون إلى أن يموت معاوية[١].

ثانياً: إن الاختلاف بين أهل العصمة قد يكون في محله، ولا يوجب اختلالاً في العصمة لدى أي منهما، وذلك إذا كان قد فصل بين موقفيهما المختلفين زمان، واستجدت ظروف، وحدثت أمور توجب هذا الاختلاف، فإن هذا الاختلاف لا يأبى أن يكون كلاهما مصيب في موقفه.. بل إن المعصوم نفسه كالنبي «صلى الله عليه وآله» ربما تتبدل مواقفه بحسب تبدل الأحوال التي يواجهها، فقد يحارب قريشاً في بدر، وأحد.. ثم يصالحها في الحديبية..

وكلا الموقفين يكون صواباً.. ولا يخل ذلك بعصمة النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا بعصمة الحسن والحسين «عليهما السلام»..

ثالثاً: بالنسبة لمخالفة الإمام الحسن «عليه السلام» لأبيه في حرب الناكثين، نقول:

---

(١) الأخبار الطوال ص٢٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص١٥٢ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، للدكتور محمد ماهر حمادة (ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت) ص١٥١.

إنه لم يخالفه في ذلك، بل كان طليعة المحاربين للناكثين في حرب الجمل، وهو الذي أرسله أبوه «عليه السلام» لعزل أبي موسى عن الكوفة واستحضر اثني عشر ألف رجل من أهل الكوفة، بمساعدة مالك الأشتر، وعمار بن ياسر إلى أبيه، ليحارب الناكثين بهم؟!

رابعاً: إن من مبررات معاوية في حربه لعلي «عليه السلام»، أنه يطالب بدم عثمان.. وقد بلغ من تفاني الإمام الحسن «عليه السلام» في حرب معاوية أن قال علي «عليه السلام»: «املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فإنني أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين «عليهما السلام») على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..»(١).

كفى بالأجل حارساً:

فإن قال قائل:

أليست الآجال بيد الله؟!

ألم يقل الإمام علي «عليه السلام»: «كفى بالأجل حارساً»؟!

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٨٦ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٥٦٢ وج٤٣ ص٢٣٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج١١ ص٣٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص٢٥ وينابيع المودة ج٣ ص٤٤٣ واللمعة البيضاء ص٤٢.

وإذا كانا إمامين قاما أوقعدا هل سيقصر الله في حفظهما ليخلفا أباهما في الإمامة؟!

ألم تقولوا: إن الرسول «صلى الله عليه وآله» قد عهد إلى كل إمام بما يفعله في زمانه، وإن الحسن «عليه السلام» سيقتل مسموماً؟!.. وإن الحسين «عليه السلام» سيقتل بالسيف؟!

فإننا نجيب بما يلي:

ألف: إنه «عليه السلام» إنما يتعامل مع الأمور بحسب ظواهرها، وبحسب ما يراه الناس ويتوقعونه.. بالاستناد إلى الغيب الإلهي.

ب: إن حديث الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، لم يعين فيه مقدار حياتهما، وزمان موتهما.. فلعل إمامتهما وخلافتهما على حد وزارة وخلافة هارون لأخيه نبي الله موسى «على نبينا وآله عليهما الصلاة والسلام».

الحسن عثماني الهوى:

بالنسبة لما زعموه من اعتراضه على أبيه علي «عليه السلام» في أمر الناكثين نقول:

إن ذلك من المكذوب عليه، وإليك بعض الكلام في ذلك:

نقل المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الفضل بن دكين، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال:

لما نزل علي بالربذة [وقيل: في ذي قار] سألت عن قدومه إلينا؟!

فقيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة، وصاروا إلى البصرة، فخرج

يريدهم.

فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر والعصر، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي «عليهما السلام»، فجلس بين يديه ثم بكى وقال:

يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلمك. وبكى.

فقال له أمير المؤمنين: لا تبك يا بني، وتكلم، ولا تحن حنين الجارية.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان بما يطلبونه، إما ظالمون أو مظلومون، فسألتك [فأمرتك] أن تعتزل الناس، وتلحق بمكة حتى تؤوب العرب، وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل، حتى تستخرجك منه.

ثم خالفك طلحة والزبير، فسألتك [فأمرتك] أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت الأمة رضيت بما قسم الله.

وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق، وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أما قولك: إن عثمان حصر. فما ذاك وما علي منه، وقد كنت بمعزل عن حصره.

وأما قولك: ائت مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي يستحل به مكة.

وأما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير، فوالله ما كنت لأكون

كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إرباً إرباً.

ولكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المخالف أبداً حتى يأتي علي يومي.

فوالله ما زال أبوك مدفوعاً عن حقه، مستأثراً عليه منذ قبض الله نبيه «صلى الله عليه وآله» حتى يوم الناس هذا.

فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى..[1].

ونقول:

نحتاج إلى أن نشير هنا إلى بعض الأمور، وهي التالية:

---

(١) بحار الأنوار ج٣٢ ص١٠٣ و ١٠٤ عن الأمالي للطوسي الحديث ٣٧ من الجزء الثاني (ط١) ص٣٢ و (ط دار الثقافة ـ قم) ص٥٢ و ٥٣. وراجع نهج السعادة (ط٢) ج١ ص٨٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص٢٥٢ ـ ٢٥٤ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٢١٦ و ٢١٧.

وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج٣ ص٣٧٤ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ وج١٩ ص١١٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٩٩ و ٣٠٠ وغاية المرام ج٦ ص١١ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٤ ص١٢٥٦.

هذه القصة مفتعلة:

إن هذه القصة مفتعلة بلا ريب، إلا أن يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد أراد أن يخبر أباه أمام الناس بما يقوله بعض الناس في ذلك، وبما يقترحونه من آراء، ليسمعهم تفنيد تلك الآراء، ويعرفهم خطلها وفسادها..

وربما يكون المخبر شخص آخر غير الإمام الحسن «عليه السلام»، ثم نسب ذلك إليه زوراً، أو خطأً.

وربما تكون هذه الآراء من الشائعات التي كان أعداؤه يطلقونها، فتؤثر على ضعاف النفوس، فأراد «عليه السلام» تخليص الناس منها بهذه الطريقة..

ونستطيع أن نحشد عشرات الشواهد الدالة على عدم صحة نسبتها إلى الإمام الحسن «عليه السلام» كآراء له يتبناها، ويرتضيها لنفسه..

غير أننا نكتفي هنا بالأمور التالية:

أولاً: لماذا صبر الإمام الحسن «عليه السلام» إلى ما بعد مسير الإمام «عليه السلام» إلى الربذة في طلب طلحة والزبير، ألم يكن الأولى والأصوب: أن يسدي لأبيه هذه النصيحة قبل أن يخرج من المدينة؟!

وإن كان قد نصحه آنئذٍ ورفض «عليه السلام» نصيحته، فما معنى عودته إلى ذلك من جديد؟!

ثانياً: لماذا اختار الإمام الحسن «عليه السلام» هذه الساعة لإسداء

نصيحته، وهو ما بعد الفراغ من صلاة الظهر، وحيث الناس مجتمعون حوله؟! ألم يكن بإمكانه ـ بل هو الأنسب ـ أن ينصح أباه فيما بينه وبينه؟! أو بحضور بعض الخواص؟!

ثالثاً: لماذا لا يستطيع الإمام الحسن «عليه السلام» أن يكلم أباه.. فإن كان ذلك خوفاً، فإننا لم نعهد من علي «عليه السلام» أنه يعاقب من يكلمه. وإن كان احتراماً، فإن كلامه معه لا ينافي احترامه له. ولو كان ينافيه لم يكلمه الإمام الحسن «عليه السلام» في هذا المورد أيضاً..

إلا إن كان يرى أن حرمة أبيه «عليه السلام» قد سقطت، وأن كرامته زالت؟!

ثم ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» وغيره يكلمون علياً في مختلف الشؤون؟!

وألم يطلب أمير المؤمنين «عليه السلام» من أصحابه، وعامة من معه أن لا يكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل؟!

رابعاً: لماذا يبكي الإمام الحسن «عليه السلام» بين يدي أبيه، فإن ما أشار به عليه لا يستدعي البكاء والحنين، كحنين الجارية..

خامساً: كيف ظهر للإمام الحسن «عليه السلام»: أن مسير أبيه إلى العراق سينتج عنه أن يقتل بمضيعة؟! وهل سيكون مقامه في المدينة أضمن لحياته، من العراق؟!

وألم يتعرض للتهديد بالقتل من قبل ابن عوف ومن وراءه، تنفيذاً

لوصية عمر للشورى التي دبرها لتأتي بعثمان دون سواه؟!

سادساً: ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» يعلم بما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أن علياً «عليه السلام» سيموت شهيداً على يد أشقى الأولين والآخرين.

سابعاً: لماذا يوجه الإمام علي «عليه السلام» هذه الكلمة اللاذعة لابنه: «لا تحن حنين الجارية» ألم يحتمل أن يكون لديه أمر عظيم يقتضي بكاءه وحنينه هذا؟!

ثامناً: لم نفهم المصلحة في لحوق علي «عليه السلام» بمكة حين كان عثمان محصوراً! ألا يحمل هذا التصرف أخطار انفلات الأمور، وحدوث فتنة تسقط فيها عشرات القتلى بين بني أمية وسائر الناس؟!

ألم يكن احتمال أن يكون وجود أمير المؤمنين «عليه السلام» في المدينة مفيداً في تخفيف المصائب والآلام، ودفع الرزايا؟!

تاسعاً: لم نلاحظ: أن بقاء علي «عليه السلام» في المدينة قد أوجب أي خلل، أو عرَّضه لأية مشكلة. وقد تحقق إجماع الأمة عليه، ورجع الناس كلهم إليه، وأتته وفودهم، إلا الذين كانوا يخشون من العقوبة على ما ارتكبوه، ومن استرداد ما أخذوه من بيت المال، أو بعض الذين لا يحبونه، أو كانوا يحسدونه، كابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري وأمثالهم.. فإن هؤلاء لن يكون لهم موقف غير موقف العداء له «عليه السلام»، سواء أكان علي «عليه السلام» في المدينة أو في مكة.

ولو أنه «عليه السلام» ابتعد عنهم، لكان طلحة استغلها، واغتنمها فرصة ثمينة لفرض نفسه على الناس، فأمسك الأمور، وربما نشأت فتن كبيرة وخطيرة نتيجة لذلك. ولكان البلاء به أعظم، والمصيبة أكبر.

عاشراً: إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد نصح أباه بعدم اللحاق بطلحة والزبير، فلم يقبل منه، فما معنى أن يقوم هذا المقام في الربذة، خصوصاً بعد أن باشر علي «عليه السلام» حركته ولحقهما إلى هذا الوضع، فهل كان قد تجدد له أمل بتراجع علي «عليه السلام»؟!

ولو أنه «عليه السلام» قد تراجع ورجع. فكيف، وما هو الحل لمعضلة طلحة والزبير بعد استيلائهما على بيت المال وقتل حراسه؟! وقتل طائفة كبيرة من شيعة علي «عليه السلام» في البصرة؟!

حادي عشر: لقد كان أمر الأمة مجتمعاً، وقد فرق أمرها طلحة والزبير وعائشة.. فهل سيؤثر تركه «عليه السلام» لهما، وإهمال أمرهما في جمع الأمة، أم سيزيدها فرقة، وتمزيقاً؟! وكيف يكون التراجع وترك الباغي والناكث لبيعته والخارج على إمامه وقاتل النفوس المحترمة، وناهب بيوت الأموال، من موجبات إنهاء بغيه، وعودته إلى الطاعة، وإصلاح ما فسد؟! أم أن هذا الذي فعله من موبقات سيزيده إصراراً على متابعة مسيرته، لأنه يعلم أن تراجعه سيضعه أمام المساءلة والحساب، والعقاب؟!

ثاني عشر: لو أن علياً «عليه السلام» ترك طلحة والزبير، ورضي بما قسم الله، هل كانا سيتركانه، ولا يهاجمانه، ولا يسعيان في قتله وقتل خيرة أصحابه، بحجة الطلب بدم عثمان؟!

وهل سوف يستطيع الصمود والمقاومة إذا كان في مكة، وفي المدينة؟! أم أنه سيقهر ويغلب على أمره. وتكون النتيجة الكارثة المحققة التي لا دواء لها. ولا مهرب منها؟!

ثالث عشر: تضمن بعض نصوص هذه الرواية: أنه «عليه السلام» قال لأبيه: «فأمرتك أن تعتزلهم» و «فأمرتك أن تعتزل الناس» وهي تعابير لا تناسب أدب الإمام الحسن تجاه أبيه «عليهما السلام»، وهو المطهر المعصوم، ربيب بيت النبوة، ونشأة غرس الإمامة.

رابع عشر: إنه «عليه السلام» كان يعلم أن أباه مع الحق، ومع القرآن، وأن الحق والقرآن معه، كما نص عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»[1]، وأنه معصوم عن الخطأ، مبرأ من الزلل، مطهر من أي نقص ورجس، فكيف يعلن هنا أنه يخطئ، ويصر على خطئه، ولا يتراجع عنه، رغم بيانه له..

خامس عشر: بالنسبة لاعتزال علي «عليه السلام» الناس، وخروجه من المدينة، فإن الناس سيطلبونه ويضربون إليه آباط الإبل يقول المعتزلي: «ليس هذا الرأي عندي بمستحسن».

ثم ذكر: أنه لو فعل ذلك لولّوا غيره، بل كان ذلك قرة أعينهم، فإن

---

(١) راجع: كشف الغمة ج١ ص١٤٣ ـ ١٤٨ وتقدمت مصادر الحديث.

قريشاً كانت تبغضه أشد البغض[١].

سادس عشر: إن الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه لم ينتظر بعد استشهاد أبيه «عليه السلام» حتى تضرب إليه العرب آباط الإبل، بل بادر إلى أخذ البيعة من الناس، والإمساك بالأمر، حتى يفوِّت الفرصة على أعدائه، وعلى معاوية، ويمنعهم من الفساد، والعبث والإفساد.

سابع عشر: إن علياً «عليه السلام» قد جلس في بيته حين غصب حقه يوم السقيفة، ولم تأته العرب، ولم تضرب إليه آباط الإبل.

ثامن عشر: إن الكلام المنسوب إلى الإمام الحسن «عليه السلام» قد جاء ظاهر التناقض، فبينما هو يأمر أباه بالإعتزال في بادئ الأمر، فإن الناس سوف يختلفون. ثم تضرب إليه العرب آباط الإبل، ويعود الناس إليه، يعود فيقول: إنه بعد خروج طلحة والزبير إن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قسم الله.. فإن المفروض ـ قياساً مع ما سبق ـ هو أن يؤكد له حتمية رجوع الناس إليه، كما أكد له ذلك حين قتل عثمان مع أن طلحة كان يتهيأ لتقبل بيعة الناس له، وقد فوجئ بميلهم إلى علي «عليه السلام»، وقد تقدمت الإشارة لنا

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٩٩ و ٣٠٠ وج١٢ ص٨٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٥١ والمراجعات للسيد شرف الدين ص٣٤٧ و ٣٤٨ والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص٩٦.

إلى ذلك.

هذا هو الهدف:

ولعل المطلوب لهؤلاء الذين يتعاملون مع هذا الموضوع بهذه الطريقة هو الإيحاء للناس: بأن لعلي «عليه السلام» يداً في قتل عثمان ولو بالتحريض.. ولو أنه اعتزل حين حصار الناس لعثمان وخرج من المدينة، لكان أولى وأسلم له من التورط في هذا الأمر.

كما أن المطلوب هو التشكيك بحصول الإجماع على خلافته.. والمطلوب ثالثاً تبرير موقف الخارجين عليه.. وتعذير المتخاذلين عن نصرته..

جواب علي عليه السلام:

وقد تضمنت الإجابات التي نسبتها نفس الرواية إلى علي «عليه السلام» أموراً مهمة أيضاً، وهي:

١ ـ أن حصار وقتل عثمان لا يعنيه، ما دام أنه لم يشارك لا في حصره، ولا في قتله.. فضلاً عن أنه قد بذل محاولات قوية للإصلاح، ولكن عثمان قد أفشلها. وكذلك مروان.

٢ ـ إنه «عليه السلام»: كان يعلم: أن الذين يريدون العدوان عليه لن تمنعهم مكة من ذلك، بل سوف ينتهكون حرمة مكة، ولا يريد «عليه السلام» لذلك أن يحصل مهما كلف الأمر.. فكيف إذا كان الناس قد سمعوا عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن رجلاً سيكون سبباً في انتهاك حرمة الحرم، وقد حذَّر الناس منه؟! فقد يتوهم الناس: أن المقصود به علي

«عليه السلام»، وسيشيِّع أعداؤه ذلك في الناس بهدف تنفيرهم فيه، وتفريقهم، وشكيكهم بقضيته..

٣ ـ إن ترك طلحة والزبير في العراق سوف يجرئهما على طلبه، للتخلص منه أينما كان، لأن نفس وجوده يخيفهما، ولن يشعرا بالأمان ما دام حياً، بل هم سيستخرجونه وسيمزقونه إرباً إرباً إن قدروا عليه.

قد تكون هذه القضية قد حرفت:

وبعد.. فإننا لا نستبعد: أن يكون لهذه القضية أصل، ويكون المعترض على أمير المؤمنين «عليه السلام» شخص آخر، كابن عباس، أو أسامة بن زيد[1]، الذي أظهر: أن له رأياً يشبه هذا الرأي، وقد ذكرنا كلامه فيما سبق.. أو الحسن البصري.

ويكون أصحاب الأهواء قد بدلوا اسماً باسم، لأنهم رأوا أن اسم الإمام الحسن «عليه السلام» أكثر تأثيراً، وأكبر نفعاً لهم فيما يرمون إليه من أضعاف أمر علي «عليه السلام»، وتقوية منطق وموقع مناوئيه، والتخفيف من حدة الإنتقادات التي توجه إليهم.

ويشبه هذا ما حصل من تغيير في الأسماء في قصة اعتراض الإمام علي

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٢٢٧ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٤٢٢ وأنساب الأشراف ج٥ ص٧٧.

«عليه السلام» على الحسن البصري في وضوئه، فأمره «عليه السلام» بأن يحسن الوضوء. فذكَّره الحسن البصري بمن قتل في حرب الجمل.

فبدلوا اسم الحسن البصري باسم الإمام الحسن «عليه السلام»، وزعموا: أنه «عليه السلام» كان مخالفاً لأبيه في أمر عثمان.. بل قالوا عنه: إنه كان عثمانياً أيضاً.

تكفير العباس وأولاده:

أما بالنسبة لتكفير العباس، فنقول فيه:

أولاً: لم يعتمد السائل في تهمته هذه على تصريح علماء الشيعة في كتبهم الرئيسية، وإنما على رواية أوردها، وهي غير معتبرة.. مع أن سيرة علماء الشيعة في تعاملهم مع العباس على خلافها، بل إن المحقق التستري قد حكم على هذه الرواية بأنها موضوعة[1]، كما أن في سند الكشي إليها جعفر بن معروف، وهو لم يوثق[2].

أما رواية تفسير القمي[3]، فلا مجال للأخذ بها، لأكثر من سبب:

(١) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج١ ص٢٧٣ وقاموس الرجال ج٦ ص٤٧٠ و ٤٧١.

(٢) معجم رجال الحديث و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج١١ ص٢٥١.

(٣) تفسير القمي ج٢ ص٢٣ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٨٩ و ٢٩٠ وج٢٤ ص٣٧٤=

أولها: أن تفسير القمي نفسه قد تعرض للإختلال، الذي يدعو إلى التوقف في الأخذ برواياته، فقد اختلط فيه الحابل بالنابل، حيث يبدو أنه اختلط بغيره من كتب التفسير، كتفسير أبي الجارود الذي لا يوثق به.

ثانيها: أن في سند روايته إبراهيم بن عمر اليماني الذي ضعفه ابن الغضائري[1].

أما توثيق النجاشي له، فالظاهر أنه نقله عن ابن عقدة، ولا يعتمد على توثيقه، أو عن ابن نوح، ومع الإشتباه، فلا يمكن الإعتماد.. وهناك كلام طويل فراجع[2].

ثالثها: أنه رواها عن أبي الطفيل.. وفيه كلام أيضاً من حيث إنه كيساني، أو ليس بكيساني، ومن جهة عدم التصريح بوثاقته أيضاً.

واما رواية الإختصاص[3]، فهي أيضاً موضع ريب، لأن في سندها إبراهيم بن عمر اليماني أيضاً، ولغير ذلك من أمور.

ثانياً: إذا وردت روايات مادحة وأخرى قادحة، فلا بد أن يُنظر في

= و ٣٧٥ و ٣٧٨ وتفسير العياشي ج٢ ص٣٠٥ و ٣٠٦.

(١) بهجة الآمال ج١ ص٥٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الإختصاص ص٧١.

الأمر، وتلاحظ الأسانيد، ثم تلاحظ القرائن المرجحة لهذه أو لتلك.. وهذا هو دأب الشيعة في التعامل مع الأخبار.

وحيث إن أخبار المدح للعباس، ولابنه عبد الله هي الأقوى، والتي تؤيد صحتها قرائن كثيرة ذكرها علماء الرجال، تجد أن علماء الشيعة يثنون على العباس وولده عبد الله، ولا ينتقصون من مقامهما.

فما ورد في السؤال، من أن الشيعة يكفرون العباس ويذمون ولده عبد الله غير مرضي، ولا مقبول عندهم، ويعتبرونه من الاتهام الباطل..

ومجرد ورود رواية في كتاب لا يصح نسبة مضمونها إلى الطائفة بأسرها.. إلا بعد التأكد من رضا الطائفة به، وقبولها له..

ثالثاً: بالنسبة لما ورد في رجال الكشي، من أن علياً «عليه السلام» قال: «اللهم العن ابني فلان، واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما».. نقول:

قال السيد الخوئي «رحمه الله»: «هي ضعيفة: بالإرسال أولاً، لجهالة طريق الكشي إلى محمد بن عيسى بن عبيد، وبمحمد بن سنان وموسى بن بكر الواسطي ثانياً»[1].

رابعاً: بالنسبة للرواية التي تضمنت الحديث عن سخافة عقل ابن

---

(١) معجم رجال الحديث ج١٠ ص٢٣٨ و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج١١ ص٢٥٥.

عباس نقول:

هي ضعيفة أيضاً: بالحسن بن العباس بن حريش.. وقد قال السيد الخوئي «رحمه الله» أيضاً: «آثار الوضع عليها ظاهرة..»..

ثم ذكر بعض ما يُظْهِر ضعف وسقوط هذه الرواية، ثم قال «رحمه الله»: «والمتحصل مما ذكرنا: أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر، مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسنين «عليهم السلام»، كما ذكره العلامة وابن داود»[1].

بنات رسول الله ﷺ:

ثم ذكر السائل: أن حقد الشيعة شمل بنات النبي «صلى الله عليه وآله» ـ غير فاطمة «عليها السلام» ـ بل نفى بعضهم أن يكنّ بنات النبي «صلى الله عليه وآله»، فأين محبة أهل البيت المزعومة؟!

ونجيب:

أولاً: إن كلمة «أهل البيت» خاصة بعلي وفاطمة والحسنين «عليهم السلام»، كما دل عليه حديث الكساء، فلا تشمل الزوجات، ولا غير فاطمة من البنات..

---

(١) معجم رجال الحديث ج١٠ ص٢٣٩ و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج١١ ص٢٥٦.

ثانياً: لم يذكر لنا السائل، من أين استنتج: أن الشيعة يحقدون على بنات النبي «صلى الله عليه وآله» ما عدا فاطمة الزهراء «عليها السلام». فقد أرسل ذلك إرسال المسلمات، ومن دون دليل.

ثالثاً: إن نفي عالم واحد من الشيعة، لبنوة غير الزهراء «عليها السلام» للرسول «صلى الله عليه وآله» ليس معناه: أن جميع الشيعة يوافقونه على هذا النفي.

رابعاً: حتى لو فرضنا أن جميع الشيعة ينفون عن البنات صفة البنوة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن هذا لا يدل على حقد الشيعة عليهن، لأن هذه قضية تاريخية قد تثبت، وقد لا تثبت. وكلا الأمرين ـ الثبوت، وعدمه ـ لا ربط له بالحب والبغض، فقد يحبهما الباحث معاً، وقد يبغضهما معاً، وقد يحب هذه ويبغض تلك، وقد يكون العكس، وقد يكون غير محب ولا مبغض، بل الأمر عنده سيان.

خامساً: ما هو المحذور في نفي كونهما بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» لصلبه إذا دل الدليل على ذلك؟! هل يتضمن ذلك تكذيباً للقرآن، أو اختلالاً في الإيمان بالنبوة، أو بالمعاد، أو بغير ذلك من حقائق الدين؟! بل ما ربط ذلك بالأمور الدينية من الأساس؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مشاركة علي في حروب الردَّة إعتراف بخلافة أبي بكر..

السؤال رقم ١٤١:

لقد شارك علي «رضي الله عنه» في زمن خلافة أبي بكر «رضي الله عنه» في حرب المرتدين، وأخذ جارية من سبي (بني حنيفة)، أنجبت له فيما بعد ولده المسمى (محمد بن الحنفية). ويلزم من هذا أن علياً «رضي الله عنه» يرى صحة خلافة أبي بكر، وإلا لما ارتضى أن يشاركه في هذا الأمر.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

إن هذا السؤال ينقسم إلى شقين:

أحدهما: مشاركة علي «عليه السلام» في حرب المرتدين.

الثاني: سبي علي «عليه السلام» لجارية من بني حنيفة.

فأما بالنسبة لمشاركته «عليه السلام» في الحروب، فنقول:

علي عليه السلام في حروب الردة:

أولاً: لم يذكر أحد أن علياً «عليه السلام» قد شارك في حرب المرتدين، ولم يذكر أحد أنه «عليه السلام» هو الذي سبى جارية من بني حنيفة، بل

وجدنا في النصوص تصريحات بأنه رفض المشاركة في الحروب التي حصلت في عهد أبي بكر وعمر وعثمان..

ويدل على ذلك:

ما أشار إليه البلاذري، من أن عمر بن الخطاب عرض على أمير المؤمنين علي «عليه السلام» الشخوص إلى القادسية، ليكون قائداً لجيش المسلمين، فأباه، فوجه سعد بن أبي وقاص[١].

وفصل ذلك المسعودي، فقال: «لما قتل أبو عبيد الثقفي بالجسر شق ذلك على عمر وعلى المسلمين، فخطب عمر الناس وحضهم على الجهاد، وأمرهم بالتأهّب لأرض العراق، وعسكر عمر بِصِرار، وهو يريد الشخوص. وقد استعمل على مقدّمته طلحة بن عبيد الله، وعلى ميمنته الزُّبير بن العوّام، وعلى ميسرته عبد الرحمان بن عوف.

ودعا الناس فاستشارهم، فأشاروا عليه بالمسير.

ثم قال لعلي «عليه السلام»: «ما ترى يا أبا الحسن: أسير أم أبعث»؟!

قال: «سر بنفسك، فإنه أهيب للعدو وأرهب»، وخرج من عنده.

فدعا العباس في جِلّة من مشيخة قريش وشاورهم، فقالوا: «أقم، وابعث غيرك، لتكون للمسلمين إن انهزموا فئة» وخرجوا.

---

(١) فتوح البلدان (تحقيق صلاح الدين المنجد) ج٢ ص٣١٣.

فدخل عليه عبد الرحمان بن عوف، فاستشاره، فقال عبد الرحمان: «فُديتَ بأبي وأمي، أقم وابعث غيرك، فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك، وإنك إن تُهزم أو تُقتل يكفر المسلمون، ولا يشهدوا ان لا إله إلا الله أبداً».

قال: «أشِر عليَّ من أبعث»؟!

قال: سعد بن أبي وقاص.

فقال عمر: أعلم أن سعداً رجل شجاع، ولكني أخشى أن لا يكون عنده (معرفة بـ) تدبير الحرب.

قال: عبد الرحمان: هو على ما تصف من الشجاعة، وقد صحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وشهد بدراً، فاعهد إليه عهداً، وشاورنا فيما أردت أن تحدث إليه، فإنه لن يخالف أمرك، ثم خرج.

فدخل عليه عثمان بن عفان، فقال له: يا أبا عبد الله، أشر عليّ: أسير أم أقيم؟!

فقال عثمان: «أقم يا أمير المؤمنين، وابعث الجيوش، فإني لا آمن عليك إن أتى عليك آتٍ أن ترجع العرب عن الإسلام، ولكن ابعث الجيوش وداركها بعضها على بعض، وابعث رجلاً له تجربة بالحرب وبصيرة بها»

قال عمر: ومن هو؟!

قال: علي بن أبي طالب.

قال: فالقَه، وكلِّمه، وذاكره ذلك، فهل تراه يسرع إليه أم لا؟!

فخرج عثمان، فلقي علياً فذاكره ذلك، فأبى علي ذلك وكرهه، فعاد عثمان إلى عمر فأخبره.

فقال له عمر: فمَن ترى؟! قال: سعيد بن زيد إلخ..[١].

ولتوضيح بعض الأمور نشير إلى ما يلي:

ألف: قد يحتمل بعض الباحثين: أن يكون عمر يريد أن يولي علياً «عليه السلام» بعض تلك الجيوش، وينتدبه للتوجه إلى بعض البلاد، ثم يعزله، ليثير الشبهة حول أهليته، أو حول نواياه، ليضعف موقعه، ويحط من مقامه..

ولا يهمنا هنا تحقيق هذا الأمر إثباتاً أو نفياً، فإنه مجرد احتمال لم يقدم له صاحبه شاهداً يدل عليه.

ب: تقدم: أن أبا بكر كان قد فكر في إرسال علي «عليه السلام» لقتال المرتدين، فقال له عمرو بن العاص: لا يطيعك[٢].

فإذا كان «عليه السلام» لا يطيع أبا بكر، فهل يطيع عمر في القتال لأجل فتح البلاد، وبسط النفوذ؟!.. مع العلم: بأن شيئاً لم يتغير فيما يرتبط برأي علي «عليه السلام» في غاصبية أبي بكر وعمر للمقام الذي جعله الله تعالى له بنص يوم الغدير، وغيره..

ج: تقدم حين الحديث عن مشورة عمرو بن العاص على أبي بكر بعدم

---

(١) مروج الذهب للمسعودي (تحقيق شارل پلا) ج٣ ص٥١ و ٥٢ و (ط بيروت) ج٢ ص٣٠٩ و ٣١٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٢٩.

انتداب علي «عليه السلام» لحرب المتنبئين بعض ما يفيد في استجلاء دلالات هذا التصرف من عمر، وهذا الموقف من علي، فراجع ما ذكرناه سابقاً.

د: ما نسب إلى عبد الرحمان بن عوف هنا، من أنه إذا هزم عمر أو قتل يكفر المسلمون، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله.. غير صحيح. فإن بقاء المسلمين على إسلامهم ليس لأجل عمر، كما أن عمر قد قتل بعد ذلك على يد أبي لؤلؤة، ولم يكفر المسلمون، ولا كفر بعضهم. ومجرد وقوع الهزيمة على عمر لا يلزم منه أيضاً كفر أحد..

وقد استشهد الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، ولم يكفروا لأجل موته، فهل يكفرون بموت عمر. وإنما عرض لهم كفر الطاعة والوفاء، كالكفر الذي في قوله تعالى: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. أي ومن لم يطع.. وقد عبر بالكفر هنا، لأن الكافر لا يهتم بالطاعة ولا يبالي بها، وكذلك يكون حال الذي يستطيع ولا يحج، فإنه يكون حاله في مقام العمل كحال الكافر.

هـ: زعمت الرواية: أن الذي أشار بتولية سعد بن أبي وقاص هو عبد الرحمان بن عوف. مع أن رواية الفتوح قد ذكرت أن علياً «عليه السلام» هو المشير على عمر بسعد.

الحنفية من سبي أبي بكر:

ثانياً: وقد قال السائل:

إن أم محمد بن الحنفية كانت سبيّة من سبايا الردة، الذين سباهم خالد

بن الوليد لمّا ارتدت بنو حنيفة، وادَّعت نبّوة مسيلمة.

وقالوا: إن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في المغنم[١].

وقد اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوداء سنديّة؟![٢].

أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم؟!

وهذا غير دقيق، فلاحظ ما يلي:

الإستدلال على خلافة أبي بكر:

انطلاقاً مما تقدّم، حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على صحة خلافة أبي بكر.

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٤ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٩ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص١١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٩١ والمنتخب من ذيل المذيل ص١١٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج٤ ص١٦٩ وقاموس الرجال ج٩ ص٢٤٦ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٢٣ والمجموع للنووي ج١٩ ص٢٣٩ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٦٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٦٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص٥٨ وذخائر العقبى ص١١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٢٣ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص١١٤ والمعارف ص٢١٠ والمنتخب من ذيل المذيل ص١١٧ ووفيات الأعيان ج٤ ص١٦٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٦ ص١٨٣.

يقول السمعاني: «كانت من سبي بني حنيفة، أعطاها إيّاه (كذا) أبو بكر الصديق، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته، وتصرّفه في خمس الغنيمة، وعلي «عليه السلام» أخذ خولة، وأعتقها، وقد تزوج بها»[1].

كما أن ابن الجوزي جعل ما يذهب إليه الرافضة في أبي بكر من أعجب التغفيل، بعد أنْ كانوا يعلمون باستيلاده الحنفية من سبيه. الأمر الذي يدل على رضاه ببيعته..[2].

ونقول:

إن استدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب وعجيب، لأسباب عديدة هي:

١ ـ فإن صحة سبي المشرك، وصحة بيعه وشرائه، والإستيلاء عليه لا تتوقف على أن يكون السابي له عادلاً، أو حاكماً، أو خليفة، بل وحتى مسلماً أيضاً، إذ يجوز ذلك حتى ولو سباه مشرك مثله، أو سباه غير الحاكم، وغير الخليفة، ولا دلالة فيه على صحة خلافة أحد.

٢ ـ إن من يجوّز خلافة كل متغلب، ويرى وجوب طاعته، والإيتمار بأوامره، وعدم جواز الخروج، بل ولا الإعتراض عليه، وصحة كل تصرفاته.. كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيده أخذ علي من

(١) الأنساب للسمعاني ج٤ ص٢٩٩ و ٣٠٠ و (ط دار الجنان) ج٢ ص٢٨١.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين (بتحقيق الخاقاني ـ ط سنة ١٣٨٦ هـ) ص٩٩ ـ ١٠٠.

سبي أبي بكر لإثبات مشروعية خلافته.. ولا يدل ذلك على تبرئة أبي بكر من غاصبيته لمقام ليس له.

ولعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، المعلق على أنساب السمعاني، هذا الإستدلال. حيث قال: «.. أهل السنّة في غنى عن مثل هذا الإستدلال»[١].

٣ ـ إن كون الحنفية من سبي أبي بكر غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وذلك استناداً إلى الأمور التالية:

ألف: قال المعتزلي: «وقال قوم، وهم المحققون، وقولهم الأظهر: إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي «عليه السلام».

وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي «عليه السلام»، فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها، ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً، فكنّاه أبا القاسم..

وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بـ: (تاريخ الأشراف)»[٢].

---

(١) الأنساب للسمعاني ج٤ هامش ص٢٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٤٤ و ٢٤٥ وقاموس الرجال ج٨ ص١٦٠=

وقد ذكر البلاذري عن علي بن المغيرة الأثرم، وعباس بن هشام الكلبي نحو ما تقدم.. ثم قال: «وهذا أثبت من خبر المدائني»[١].

ولكن نص رواية الكلبي عن خراش بن إسماعيل كما يلي: إن خولة سباها قوم من العرب في خلافة أبي بكر، فاشتراها أسامة بن زيد بن حارثة، وباعها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فلما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها، وتزوجها، ومهرها.

وقال ابن الكلبي: من قال: إن خولة من سبي اليمامة فقد أبطل[٢].

ولكن الحقيقة هي: أن ما ذكروه من شراء علي «عليه السلام» لها، وإن كان صحيحاً، ولكنهم غلطوا في قولهم: إن شراءها كان في زمن أبي بكر، بل كان ذلك في زمن الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» كما ذكره الآخرون، وتؤيده القرائن والشواهد الآتية.

= و (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٩ هـ) ج٩ ص٢٤٦ وأنساب الأشراف ص٢١٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٩٩ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٣ وج٩ ص٤٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٧ وتنزيه الأنبياء للمرتضى ص١٩١.

(١) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي ـ ط الأعلمي سنة ١٣٩٤ هـ) ج٢ ص٢٠١.

(٢) عمدة الطالب لابن عنبة ص٣٥٢ و ٣٥٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص١٤ والمنمق ص٤١٠.

ب: قال البري التلمساني: «وأما أبو القاسم محمد بن علي، ابن الحنفية، فأمه من سبي بني حنيفة، اشتراها علي، واتخذها أم ولد، فولدت له محمداً، فأنجبت. واسمها: خولة بنت أياس بن جعفر، جانّ الصفا.

ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سندية سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحهم على أنفسهم»(١).

ج: إن بعض ما ذكروه في وفاة ابن الحنفية، وفي مدة عمره يؤيد: أنه ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله».

وعدم ذكره في جملة الصحابة ولو على سبيل الإحتمال، لعله غفلة منهم، أو لعدم ذهابهم إلى تلك الأقوال التي يقتضي الجمع بينها ذلك..

أو لأنهم قد سلّموا: بأن أمه كانت من سبي أبي بكر، ولم يخطر على بالهم غير ذلك..

وبيان ذلك:

أن ابن الحنفية قد عاش على أشهر الأقوال خمساً وستين سنة.. بل لقد وجد في هامش عمدة الطالب: أنه مات وله «سبع وستون سنة»(٢).

وإذا أضفنا إلى ذلك: أن ابن حجر يختار: أن وفاته كانت سنة ٧٣،

(١) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٥٨.

(٢) راجع: عمدة الطالب هامش ص٣٥٢.

وينسب سائر الأقوال إلى (القيل)، والظاهر: أن دليله هو ما رواه البخاري في تاريخه، حيث قال: «حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة، قال: قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي..»[(١)].

فإننا لا بد وأن نستنتج: أن ولادة ابن الحنفية قد كانت سنة ٨ للهجرة، بل قبلها.

وعلى هذا.. فلا يصح أن تكون من سبي أبي بكر على يد خالد بن الوليد، كما يدَّعون..

وقولهم: إن علياً «عليه السلام» لم يعرف في حياة فاطمة «عليها السلام» غير فاطمة، لا يتلاءَمُ مع هذا البيان، فإنه لما أرسله الرسول «صلى الله عليه وآله» ليأخذ الخمس من خالد وأصحابه اصطفى جارية، وأصابها، وشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فناصره عليهم[(٢)]. إلا أن يكون

(١) راجع: تهذيب التهذيب ج٩ ص٣٥٤ و ٣٥٥ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٤ هـ) ج٩ ص٣١٥ و ٣١٦ وراجع: التاريخ الكبير للبخاري ج١ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٥٦ و ٣٥٠ و ٣٥١.

(٢) نيل الأوطار ج٧ ص١١٠ والعمدة لابن البطريق ص٢٧٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٤٤ و ٣٤٥ عن كثير من المصادر، ومسند أحمد ج٥ ص٣٥١ و ٣٥٩ =

مرادهم أنه لم يتخذ زوجة دائمة في حياة فاطمة «عليها السلام»، فيكون أولد خولة قبل شهادة فاطمة «عليها السلام».. وأعتقها ثم تزوجها بعد شهادة فاطمة «عليها السلام».

وذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به.

فلا مانع بناء على ذلك من ولادة ابن الحنفية في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

=وصحيح البخاري ج٥ ص١١٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٤٢ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص١٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٩٤ و ١٩٥ وأسد الغابة ج١ ص١٧٦ وتهذيب الكمال للمزي ج٢٠ ص٤٦٠ وسبل الهدى والرشاد ج٦ ص٢٣٦ وراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج٥ ص٣١٧ و (الطبعة الخامسة) ج٦ ص٢٧١ خطبة علي «عليه السلام» بنت أبي جهل.

الفهرس التفصيلي

